

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أخبار أبي تمام

تأليف

أبي بكر محمد بن يحيى الصولي

وبأوله : رسالة الصولي إلى مزاحم بن فاتك
في تأليف أخبار أبي تمام وشعره

نشره وحققه وعلق عليه

خليل محمود عساكر   محمد عبده عزام   نظير الإسلام الهندي

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٥٦ = ١٩٣٧

الطبعة الأولى

فهرس الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم العلامة الأستاذ أحمد أمين

وهذا نوع آخر مما يقوم به خريجو كلية الآداب ، وأعنى به « نشر الكتب القديمة نشراً علميًّا » .

فقد سبقنا المستشرقون إلى هذا النوع ، ووضعوا له قواعد وشروطاً ، تتضمن كيفية الحصول على النسخ المختلفة للكتاب فى أنحاء العالم ، ثم مقارنة بعضها ببعض ، واستبعاد غير الصالح منها أو المكرر ، وكيفية الانتفاع بالباقى بعد ذلك ، وكيفية المضاهاة ، وما يصح إثباته مما فى النسخ المختلفة وما لا يصح ، وما يجوز للناشر من تصحيح الأصل وما لا يجوز ، إلى غير ذلك من بحوث ، حتى لقد قام المرحوم المستشرق الكبير الأستاذ برجستراسر بإلقاء محاضرات قيمة فى هذا الموضوع سنة كاملة ، ولم يكن بعدُ قد فرغ من بحثه .

وقد مر علينا زمان كان نشر الكتب فيه على أيدى تجار جهلة ، لا يعنون فى الموضوع إلا بجانبه التجارى السخيف ، فيكفى أن تقع فى أيديهم نسخة مخطوطة من كتاب يظنون رواجه ، فسرعان ما يطبعونه فى أيام ، غير باحثين عن نسخ أخرى من هذا الكتاب تعين على تصحيحه ، ولا عاهدين بطبعه إلى علماء ثقات يتحرون الصحة فى طبعه ، فيخرج الكتاب محرفاً مشوهاً ، إذا لم يفهم ناشره جملة حذفها أو غيّر فيها وبدّل ؛ وقد يكون هو المخطىء فى الفهم ، المنحرف عن الصواب ؛ ولذلك خرجت أكثر الكتب المطبوعة فى مصر محرفة مصحفة مملوءة بالأغلاط . إن شئت فاقرأ فى كتاب العقد الفريد ، أو الحيوان للجاحظ ، أو الأغانى طبعة بولاق أو الساسى أو نحوها ، فلا تكاد تقرأ سطراً من غير خطأ أو تحريف يمل منه القارئ ويضيق به صدره .

فلما جاءت نهضتنا الحديثة رأيناها شملت هذا النوع العلمى فارتقى النشر كما ارتقى التأليف ، ورأينا النشر يتحول شيئاً فشيئاً من يد التجار إلى يد العلماء ، ورأينا الناشر الأمين يعنى بالكتاب الذى ينشره عنايته بالكتاب الذى يؤلفه ، ورأينا العلماء يقدرون الناشر كما يقدرون المؤلف . ومع هذا فحركة النشر على هذا الوضع لا تزال بادئة ، ونرجو أن تستمر فى تقدمها استمرار العالم العربى فى نهضته .

***

من هذا النوع الجيد الذى أغتبط به ، وأَعُدّنى سعيدا بتقديمه ، هذا الكتاب ، كتاب « أخبار أبى تمام للصولى » ، فقد أعجبنى من ناحيتين : ناحية موضوعه ، وناحية نشره .

فموضوعه كما يدل عليه اسمه أخبار عن أبى تمام وعلاقته بمن مدحهم ، كأحمد بن أبى دؤاد ، والحسن بن رجاء ، وابن الزيات ، وعلاقة العلماء والأدباء به ، وكيف كانوا يقوّمون شعره . والكتاب قيم من ناحية أنه يجلّى لنا بعض نواح لأبى تمام لم نعرفها فيما قرأنا فى غيره من الكتب ، ومؤلفه الصولى ثقة فيما يرويه ، قريب عهد بأبى تمام ، له بصر بالأدب ، وذوق جيد فى التقدير . والكتاب مكمل لسلسلة من الكتب ظهرت فى عصر الصولى أو قريب منه .

ذلك أن أبا تمام خرج على الناس بنوع جديد من الشعر أخرجه من رأسه لا من قلبه ، فهو يغوص على المعانى العقلية غوصاً ، ثم يرفعها إلى السماء ويعمل فيها خياله البعيد ، ويختار لها الألفاظ ، ويعنى ببديعها وجناسها ، فتم له من معانيه العميقة إلى القاع ، وخياله المرتفع إلى السماء ، وألفاظه المتجانسة المزوقة ، نوع جديد من الشعر لم يسبق إليه ؛ نعم إن كل جزئية من هذه الجزئيات قد سُبق إليها ، فقد سبقه مسلم ابن الوليد بكثرة البديع والجناس فى شعره ، وسبقه أبو نواس وبشار بكثرة المعانى وغزارتها ؛ ولكن كل هذه الجزئيات — مبالغاً فيها — لم تجتمع لأَحد قبلُ ما اجتمعت لأبى تمام .

وشأن الجديد فى كل عصر ، وفى كل علم وفن ، أن يثير جدالا ، وأن يقسم الناس إلى معسكرين : معسكر ينصره ، ومعسكر يخذله ، وأن يشتد القتال بين المعسكرين .

وكذلك كان الحال فى أبى تمام : فقد أتى بجديد فتنازع العلماء والأدباء فيه ، فأما من تعصب للقديم كابن الأعرابى ، فكرهوا أبا تمام وكرهوا ما جاء به من شعر جديد ، وقالوا : إنه خرج عن عمود الشعر المعروف . وأما من مرن ذوقه وعقله ولم يتقيد بقديم ، فقد أعجب بأبى تمام أيما إعجاب ، وخاصة من تفلسف ذوقه وعمق فكره وبعد خياله واستطاع أن يفهمه ، لأن أبا تمام كان يغوص فى الغالب أو يرتفع حتى لا يدركه إلا الخاصة .

وشاء القدر أن يعاصره البحترى ، وهو قريب المعنى حسن الأسلوب ، لا يغرب إغراب أبى تمام ، ولا يبعد عن عمود الشعر بُعْد أبى تمام ، إلى ديباجة مشرقة وسبك محكم ؛ فساعد وجود البحترى على انقسام الأدباء والعلماء ، وخلّف هذا الانقسام ثروة جيدة من النقد الأدبى لم نظفر بمثلها فى أى عصر سابق ؛ فألف الآمدى كتابه « الموازنة بين أبى تمام والبحترى » يتعصب فيه للبحترى من وراء حجاب . وألف الصولى هذا الكتاب يتعصب فيه لأبى تمام ، وحكى لنا هذا وذاك الآراء المختلفة والحرب العوان بين المدافعين والمهاجمين ، وتولد من كل ذلك آراء قيمة لها شأنها فى النقد الأدبى عند العرب ؛

فمؤرخ النقد سيجد فى الحركة التى كانت حول أبى تمام والبحترى ثروة واسعة ومادة ضخمة ، يجد فيها القول ذا سعة ، وعلى رأسها هذان الكتابان القيمان « الموازنة ، وأخبار أبى تمام » . وقد مضى زمان كنا لا نسمع فيه إلا نغمة الانتصار للبحترى من الآمدى ، فكان فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا الآن ما يعدل هذه النغمة ، ويلطف هذه الحدة ، فتتجاوب النغمتان ، وتتعادل الكفتان ، ويكون أمام القاضى العادل أقوال الخصوم والمؤيدين تامة فى غير نقص .

* * *

وأما الناحية الأخرى التى أعجبت بها فهى أن هذا الكتاب من خير الأمثلة لما ينبغى أن يكون عليه « النشر » ، فقد عنى ناشروه بتصحيحه وضبطه حتى قل أن أعثر فيه على غلطة ، وقابلوا أبيات الشعر التى وردت فى الكتاب — وليس لديهم منه سوى نسخة خطية واحدة — بنفس الأبيات فى الدواوين والكتب الأخرى ، وأثبتوا ما بينها من اختلاف ، وترجموا الكثير من الأعلام الواردة فى الكتاب ، وشرحوا ما ورد فيه من غريب ، وما غمض من أشعار أبى تمام ، وقابلوا — فى كثير من الأحيان — القصة التى وردت فيه بنفس القصة فى الكتب الأخرى مع بيان وجوه الاختلاف إن كان ، وذكر الصفحات .

وهو عمل مجهد حقا يستحق كل تقدير وثناء ، ويصح أن يُتّخذ مثلا للناشر ، وقدوة لمن أراد أن يخدم كتاباً قديماً .

ولا بأس أن أقص على القارئ طرفاً مما بذله الناشرون لهذا الكتاب ، فمن أكثر من ثلاث سنوات اتجه الأديبان خليل عساكر ومحمد عزام نحو شعر أبي تمام ، وأرادا أن يخرجا شعره مضبوطا مشروحا ؛ فقصدا إلى جمع نسخ الديوان وما عليه من شروح ، واتجها إلى المكاتب وفهارسها يبحثان كل ما ورد فيها عن أبي تمام . ومن حين إلى حين يأتيان لى بثبت من أسماء الكتب فى مكاتب العالم المختلفة ، يطلبان إلى أن أرجو مكتبة الجامعة فى استنساخها أو أخذها بالصورة الفوتوغرافية ، فأجيب طلبهما وتجيب مكتبة الجامعة طلبي ، حتى اجتمع لهما مكتبة قيمة عن أبي تمام وشعره وشرحه ؛ فكان مما عثرا عليه فى طريقهما هذا الكتاب ، فاستحسناه ، وعرضاه علىّ فاستحسنته معهما ، ورغبا فى نشره فاستصوبت رأيهما ، فعكفا عليه دراسة وتصحيحا حتى خرج فى هذا الشكل الأنيق .

وأنا أرجو أن يتابعا عملهما فى أبي تمام على هذا النحو حتى يخرجا لنا مكتبة عنه تجلّي شعره وتظهر قيمته ، فليس ذلك على أبي تمام بقليل ، وليس صدور ذلك منهما بغريب ، فإنهما اليوم خليقان بالشكر ، وما يأتى منهما بعد اليوم مرجو منه أن يكون موضع إعجاب ؟

أحمد أمين

مقدمة الناشرين

بسم الله الرحمن الرحيم « الحمد لله الذى هدانا
لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله »

كان اتجاهنا إلى هـذا النوع من العمل نتيجة لدوافع كثيرة ، منها تلك المحاضرات القيمة التى ألقاها علينا أستاذنا المرحوم برجستراسر عام ١٩٣٢ م فى « علم نقد النصوص » فقد كانت فى الحقيقة منهجاً قويماً لما يجب على الناشر أن يسلكه فى نشر كتاب قديم . وهو أول مستشرق كتب فى هذا الموضوع وحاضر فيه باللغة العربية . وجدير بنا أن نذكر بهذه المناسبة أن الدكتور كراوس الأستاذ بكلية الآداب ، قد ألقى فى العام الماضى محاضرات فى نفس الموضوع وكان لها أثرها فى نشر هذا الكتاب .

ومنها دراستنا فى كلية الآداب ، فقد كانت تمر علينا أنماط من الكتب طبع بعضها فى أوربا وطبع بعضها فى مصر أو فى غيرها من البلدان الشرقية ، وكنا إذا كلفنا بعمل بحث من البحوث هرولنا إلى مراجعه المطبوعة فى أوربا ، فإذا وجدنا أن بعض هذه الكتب ليس لها إلا طبعة مصرية غير محققة ولا مفهرسة اثاقلنا فى طلبها والاطلاع عليها . وشتان بين كتاب يسعفك بما تريد فى لحظة ، وبين كتاب تظل فى كثير من الأحيان تقلبه ورقة فورقة وسطراً فسطرا حتى تعثر على ضالتك منه .

ومنها الرغبة الخالصة فى خدمة اللغة العربية والأدب العربى من هذا الطريق ، فإن بين جدران المكاتب المختلفة كنوزاً قيمة من المخطوطات القديمة الخليقة بأن تبعث من مراقدها وتنشر فى الناس .

ومنها عملنا فى مكتبة الجامعة المصريه بعد أن تخرجنا فى كلية الآداب ، واتصالنا بالمكتبة العربية اتصالا وثيقا ، بحكم اشتغالنا فى فهارس الكتب العربية المخطوط منها والمطبوع .

عندئذ وجدنا أسباب العمل فى نشر الكتب القديمة مهيأة والفرصة مواتية ، فعرضنا الفكرة على أستاذنا أحمد أمين فرحب بها ، ثم وقع اختيارنا — بعد بحث — على شرح الخطيب التبريزى على ديوان أبى تمام . فاستحضرنا جميع ما عثرنا عليه من نسخ هذا الشرح — المطول منه والمختصر — من مكاتب العالم المختلفة . ولم نقتصر على نُسخ شرح التبريزى وحدها ، بل استنسخنا شرح الصولى عن أصله المحفوظ بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة . كما استحضرنا صورة من شرح المبارك بن أحمد الإربلى المعروف بابن المستوفى عن صورة دار الكتب المصرية المأخوذة عن الأصل المحفوظ بمكتبة البلدية بسوهاج ، وشرح ابن المستوفى هذا أوفى الشروح جميعاً إلا أنه للأسف الشديد ناقص . وكذلك استحضرنا صورة من شرح المشكل من شعر أبى تمام للمرزوقى المحفوظ بالآستانة ، وصورتين لمخطوطين من ديوانه محفوظين بمكتبة الأسكوريال ، وهما رواية القالى ، وقد رمزنا لإحداها فى حواشى الكتاب بالحرف (س) وهى ضمن ما اعتمدنا عليه فى تحقيق شعر أبى تمام الوارد فى هذا الكتاب . وقد اتصلنا أثناء استقصائنا لهذه المخطوطات بالأستاذ الجليل بروكلمان وسألناه عما يعرف منها ، فتفضل بأن دلنا على بعضها فله منا الشكر خالصاً .

وفيما نحن عاكفون منذ أكثر من ثلاث سنوات على العمل فى شرح الخطيب التبريزى ، وصلتنا منذ عام ونصف عام صورة فوتوغرافية لهذا الكتاب الذى نقدمه اليوم ، فآثرنا نشره أولا ، وأرجأنا شرح التبريزى إلى حين ، ريثما نخرج « الأخبار » . وذلك ليكون بمثابة تعريف بالشاعر قبل إخراج شعره مشروحاً ، ولأنه يعتبر من أمهات كتب الأدب لما لمؤلفه من مكانة علمية وأدبية ،

ولقربه من عهد أبي تمام ، ولأن فيــه أخبارا كثيرة تفرد بذكرها ، وأبياتا من الشعر لم نجدها فى دواوين أصحابها . ثم هو فوق ذلك كله يرسم لنا صورة طريفة للحياة الأدبية فى عصر الصولى ، بأسلوب قوى رصين ، فيه حياة وفيه إغراء .

* * *

وبعد أن هيأنا الـكتاب للطبع ، وقدمناه للمطبعة فعلا أنبأنا الدكتور كراوس ، بأنه علم من الدكتور ريتر أن الأديب نظير الإسلام الهندى اشتغل بنشر الـكتاب تحت إشراف الدكتور اشبيس ، وأعده هو الآخر للطبع . فلما علموا بأننا سنطبع الـكتاب فى « لجنة التأليف والترجمة والنشر » اتصلوا بالدكتور كراوس واستقر رأينا جميعاً على توحيد العمل بتضمين الـكتاب ما فى النسختين من تعليقات ليخرج على أكمل صورة ممكنة . وكان مما بعثنا على الاشتراك مع الزميل نظير الإسلام فى هذا العمل ، وحببه إلى نفوسنا ، الرغبة القوية فى إيجاد نوع من الصلة الأدبية بين مصر والهند ، نرجو أن تدوم وأن تتوثق عراها إن شاء الله . ونحن فى هذا مع صاحبنا كما كان أبو تمـام مع صاحبه على بن الجهم حين قال له :

أو يفترقْ نسب يؤلف بيننا   أدب أقمناه مقام الوالد

* * *

ومن الإنصاف أن نذكر ما قام به زميلنا من مجهود ظاهر فى كثرة المراجع التى اعتمد عليها فى تحقيق أبيات الشعر والتراجم ، ومواضع مشكلة من الـكتاب .

وعنينا نحن بضبط متن الـكتاب ، ومقابلة شعر أبى تمـام بوجه خاص على ما فى أيدينا من شروح التبريزى والصولى وابن المستوفى وديوان أبى تمـام « نسخة الأسكوريال » . ثم أثبتنا من هـذه الشروح ما احتاج إلى شرح من شعره . وكذلك شرحنا ما فى الـكتاب من ألفاظ لغوية .

ولم نثبت ما أثبتناه فى الحواشى من مراجع تفرد بذكرها صاحبنا إلا بعد

أن تحققنا من صحة أرقام الأجزاء والصفحات إذ كانت نسخته التى أرسلها إلينا مكتوبة على الآلة الكاتبة لا بخطه . فأما مراجع أبيات الشعر والتراجم التى اشتركنا معه فيها واختلفت طبعاتها فقد وحدناها بالاعتماد على طبعة واحدة . وأما ما كان له من رأى فى بعض المواضع المشكلة فقد أثبتناه فى المتن حيناً ، وأثبتناه له فى الحاشية حيناً آخر ، مرموزاً إليه بالحرف (هـ) أى الهندى .

* * *

ونحن سعداء حقا بأن نسجل فى هذه المقدمة فضل أساتذتنا الأجلاء الدكتور طه حسين بك والأستاذ أمين الخولى والدكتور كراوس والأستاذ إبراهيم مصطفى ، إذ رجعنا إليهم فى تحقيق مواضع مشكلة من الكتاب ، فكان لصائب رأيهم وثاقب نظرهم أثر عظيم فى التغلب عليها .

أما أستاذنا أحمد أمين فقد مهد لنا السبيل إلى هذا العمل ، وأشرف علينا ووالانا بعطفه وتشجيعه ، ثم تفضل بالموافقة على طبع الكتاب على نفقة لجنة التأليف ، وتفضل أخيراً بكتابة التقديم .

* * *

والآن نحب أن نذكر كلمة عن مؤلف الكتاب ، وثانية عن وصف النسخة الخطية التى اعتمدنا عليها ، وثالثة فى الطريقة التى سلكناها فى النشر ، وفى الأرقام الحديثة .

أبو بكر الصولى

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين ، الكاتب المعروف بالصولى الشطرنجى . كان ذا نسب ، وكان أهله ملوك جرجان ومن دعاة بنى العباس .

وهو من الأدباء الظرفاء ، حسن المعرفة بآداب الملوك والخلفاء ، حاذق

بتصنيف الكتب ، كثير الرواية واسع الحفظ . بلغ من روايته الواسعة ومحفوظاته الكثيرة أن كان له فيما يقولون خزانة كتب كبيرة من تصنيفه ، جلودها مختلفة الألوان ، وكان يعجب بها ويتباهى ويقول : هذا كله سماعى . وإذا ما احتاج إلى معاودة شىء منها قال : ياغلام ، هات الكتاب الفلانى . قال فيه أبو سعيد العقيلى :

إنما الصولى شيخ   أعلم الناس خزانه
إن سألناه بعلم   نبتغى عنه الإبانه
قال يا غلمان هاتوا   رزمة العلم فلانه

وما تذكره لنا الكتب من تصنيفه كثير يبلغ قرابة أربعين كتابا معظمها فى أخبار الشعراء ورواية أشعارهم وجمعها ، فله :

كتاب الأوراق « مطبوع » . أخبار الشعراء . كتاب الوزراء . أخبار السيد الحميرى ومختار شعره . كتاب العبادة . أخبار سُدَيف ومختار شعره . كتاب الأنواع . أخبار أبى تمام « مطبوع » . كتاب رمضان . أخبار الجبائى . كتاب سؤال وجواب رمضان . أدب الكتاب « مطبوع » . أخبار العباس بن الأحنف ومختار شعره . الشامل فى علم القرآن . شرح ديوان أبى تمام . كتاب اللقاء والتسليم . كتاب تفضيل السنان . كتاب الغرر ، أمالى . أخبار القرامطة . أخبار أبى عمرو بن العلاء . مناقب على بن الفرات . أخبار الفرزدق . كتاب الشبان والنوادر .

وجمع ورتب الدواوين الآتية :

ديوان ابن الرومى . ديوان أبى تمام . ديوان البحترى . ديوان أبى نواس . ديوان العباس بن الأحنف . ديوان على بن الجهم . ديوان ابن طباطبا . ديوان إبراهيم بن العباس . ديوان ابن عيينة . ديوان ابن شراعة . ديوان الصنوبرى . ديوان دعبل بن على . ديوان ابن المعتز . ديوان مسلم بن الوليد .

* * *

وقد نشأ الصولى ببغداد نشأة الأشراف ، ونادم الخلفاء وكتب لهم ، وكان ذا حظوة عندهم ، نادم المكتفى ثم المقتدر ثم الراضى ، وكان أولا يعلمه .

وروى عن أبى داود السجستانى وأبى العباس ثعلب والمبرد . وروى عنه الدارقطنى والمرزبانى وأبو الفرج الأصفهانى . وله أشعار قليلة فى المدح والغزل وغير ذلك ، لا تدل على شاعرية خصبة . وكان الصولى أوحد الناس فى لعب الشطرنج حتى ضرب به المثل فى ذلك .

ويقال إنه خرج من بغداد لضيق لحقه ، ونزل البصرة وتوفى بها سنة ٣٣٥ ﻫ أو ٣٣٦ ﻫ . وقيل إنه توفى مستتراً لأنه روى خبراً فى حق الإمام على بن أبى طالب فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه .

* * *

هـذا مجمل ما تتحدث به الكتب القديمة عن الصولى ، وأظهر ما فى حياته كثرة تصانيفه . ولعل ذلك يرجع إلى أن العصر الذى نشأ فيه كان عصر اضطراب ومحن سياسية ، فعكف على الاشتغال بالتأليف ليكون بمنجاة عن الوشايات والدسائس السائدة فى هذا الوقت . هذا إلى أنه نشأ كما نعلم فى قصور الخلفاء ، وكان نديماً ومعلماً لبعضهم فاضطره مركزه هـذا أن يحصّل من العلوم أوفر قسط لئلا يفحم أو يغلق عليه القول .

وقد أظهر لنا كتابه هـذا نواحى لم نكن نعرفها قبـل عن شخصيته . فالصولى يزعم أنه يفوق علماء عصره جميعاً ، وأنه وحده الذى يستطيع أن يقوم بشعر أبى تمام وينهض به[1] .

ويظهرنا هذا الكتاب كذلك على ما كان بين الصولى وبين غيره من العلماء من خصومات عنيفة ، ويصل به الأمر إلى أن يرتفع بنفسه عنهم ، ويراهم دونه ويزدريهم أشنع ازدراء . يقول لصاحبه الذى قدم له الكتاب : « ولولا

(١) الأخبار ١٢

ما اضطررت إليه من الاحتجاج لما ندبتنى إليه ، لما كان لمثل هؤلاء خاطر فى فكرى ، ولا طريق على لسانى ، ولا أهلت منهم أحداً لذمى »[1] . ثم هو يزعم أن غيره من العلماء يسرق كثيراً مما يؤلفه ويضمنها أماليه ، ويذكر لنا من هؤلاء أبا موسى الحامض الذى سطا فيما يقول على كتابيه الشبان والنوادر والشامل فى علم القرآن ، وأخذ منهما أشياء ضمنها كتبه ، ثم أنفق منها تفاريق ، ولم يعرف ذلك إلا بعد أن مات أبو موسى الحامض[2] . وهو يدعى أنه يكره أن يكون صدى لغيره يردد المعانى التى سبق إليها ، ويقول إنه حين عمل « أخبار الفرزدق » شرط على نفسه ألا يأتى بحرف ذكر فى النقائض من أخبار هذا الشاعر ، إلا ما لا بد منه من ذكر نسبه وأزواجه وغير ذلك . بل يبلغ به الكبرياء فيقول إنه لما شرع فى عمل أخبار جرير بلغه أن قوماً تضمنوا عملها على نهجه خلافاً عليه وكيداً له ، فأمسك عن إتمامها امتحاناً لصدقهم فمات بعض وبقى آخرون ولم تعمل[3] . فأنت ترى أن الصولى فى هذا الكتاب معتز بنفسه إلى حد بعيد ، وليس من شك فى أنه يتمتع بمكانة عالية وشهرة عريضة فى الأدب لكثرة ما صنف وما روى .

* * *

ونرجح أن يكون الصولى ألف هذا الكتاب فى أيام محنته التى أشرنا إليها ، أى فى أواخر أيامه حين خرج من بغداد مغضوباً عليه ، فهو يقول لأبى الليث مزاحم بن فاتك الذى قدم له الكتاب : « ثم أرتنى عين الرأى بقية فى نفسك لم يطلعها لى لسانك إما كراهة منك لتعبى ، أو إشفاقاً من الزيادة فى شغلى ، مع ما يتقسمنى من جور الزمان وجفاء السلطان وتغير الإخوان »[4] .

(١) الأخبار ٤٠ ، ٤١
(٢) » ١٠ ، ١١
(٣) » ١٣
(٤) » ٥

أما أبو الليث مزاحم بن فاتك هذا فقد حاولنا أن نعثر له على ترجمة فلم نجد له ذكراً فيما رجعنا إليه من كتب التراجم .

هذه لمحة سريعة عن الصولى ، وهى إن لم تظهرنا تماماً على شخصيته فهى تكفى للتعريف به فى هذا المقام .

النسخة الخطية وقيمتها

أما النسخة الخطية التى اعتمدنا عليها فى نشر الكتاب ، فهى مصورة عن أصل محفوظ بمكتبة الفاتح بالآستانة تحت رقم ٣٩٠٠ ، وقد أرسلها الدكتور ريتر إلى مكتبة الجامعة المصرية ضمن ما أرسل من صور لشروح التبريزى وغيره على ديوان أبى تمام . ولقد بحثنا فى فهارس المكاتب التى تحت أيدينا عن نسخ أخرى من « الأخبار » فلم نعثر على شىء . ثم أرسلنا خطابا إلى الأستاذ بروكلمان قبل شروعنا فى النشر ، نسأله عما إذا كان يعرف نسخة منه أخرى ، فأجاب بأنه لا يعرف سوى نسخة الآستانة .

وهذه النسخة قديمة ، ليس عليها تاريخ ولا اسم ناسخ إلا أنها قيمة . وبالورقة الأولى منها آثار البلى الذى لم نتمكن بسببه من قراءة بعض الحروف تارة و بعض الكلمات تارة أخرى . أما سائر النسخة فواضح إذا استثنينا كلمات لا تتجاوز العشر عدا . وعدد أوراقها ١٣٥ ورقة ، ومسطرتها ١٤ سطراً ، وهى مكتوبة بقلم النسخ المعتاد ، ومشكولة شكلا صحيحاً فى جملته . وقد أثبتنا الشكل الخطأ فى حواشى الكتاب كما ورد فى النسخة وكتبنا صوابه فى المتن . إلا أن فى النسخة مع ذلك مواضع كثيرة خالية من الشكل أو من الإعجام أو منهما معاً ، وفيها كذلك ألحاق(١) أربعة . وقد لاحظنا أن فى المتن كلمات ناقصة فى مواضع

(١) الألحاق جمع لحق بفتح اللام والحاء وهو تخريج الساقط فى الحواشى ، وذلك أن يخط الناسخ من موضع سقوطه فى السطر خطاً صاعداً إلى فوق معطوفا بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الحاشية التى يكتب فيها اللحق .

غير قليلة فأكملناها وكتبناها بين قوسين مربعين هكذا [ ] . وذلك يدل على أن الناسخ كان يستدرك أثناء الكتابة بعض ما ينساه من لفظ أو ألفاظ أولا فأولا ؛ ويدل كذلك على أنه لم يعارض النسخة آخر الأمر على الأصل الذى نقلت منه فجاء فيها سقط غير قليل ، أو على أن النسخة التى نقل عنها لم يكن فيها نفس الكلمات التى سقطت من هذه النسخة .

أما صفحة العنوان فقد كتب فيها بخط يشبه خط الكتاب تماماً :

رسالة أبى بكر محمد بن يحيى الصولى
إلى أبى الليث مزاحم بن فاتك فى تأليف أخبار أبى تمام
الطائى وشعره

والسطر الأول منها مكتوب بخط نسخى كبير نوعا ، وقد ضاعت بعض حروفه من أثر البلى . ثم كتب تحت هذا العنوان بخط صغير مغاير لخط النسخة :

وقف
مرحوم چلبى زاده مولانا درويش محمد

ثم كتب تحت هذا بخط مختلف عن الخط السابق :

وقف چلبى زاده
كتبه الفقير محمد بن خضر بن الحاج حسن

وفى حواشى صفحة العنوان غير ذلك أرقام ورموز وألفاظ ، ليس لها فيما يظهر قيمة تذكر . وقد كتب فى أعلى الصفحة الأولى من النسخة فوق البسملة ثلاثة أسطر غير واضحة تماماً ، يرجح أن تكون صورة سماع أو نحوه ونصها كما يلى تقريباً :

ى [الشيخ أبى] الحسن أحمد بن محمد بن الصلت فى منزله [... ...] سنة أربع وأربعمائة من أصله الذى سمع منه من أبى بكر محمد بن يحيى الصولى وعليه خطه وأبى منصور محمد بن على بن ؟ شمله بنظره فى كتابى هذا قال [...] قرأت على أبى بكر الصولى .

أما عنوان « أخبار أبى تمام » فقد ذكر فى ورقة ٢٨ فى تضاعيف الكتاب كأنه عنوان فرعى مع أنه هو العنوان الأصلى ، وكان يصح أن يصدر به الكتاب ، أو يكتب على الأقل فى صفحة خاصة بين « رسالة الصولى إلى مزاحم بن فاتك » و بين « الأخبار » نفسه . ولعل هذا هو السبب الذى جعل الأستاذ بروكلمان يذكره

فى ملحق كتابه « تاريخ الأدب العربى » الذى يطبعه الآن تحت عنوان « رسالة أبى بكر محمد بن يحيي الصولى إلى أبى الليث مزاحم بن فاتك إلخ » ، لا تحت عنوان « أخبار أبى تمام » كما كان يصح أن يكون .

* * *

ذكرنا قبل أن النسخة ليس عليها تاريخ نسخ ولا اسم ناسخ ، وقد درسنا النسخة علّنا نعرف الزمن الذى كتبت فيه ، وأخيرا رجحنا أن تكون كتبت فى أواخر القرن الخامس الهجرى ، أو فى النصف الأول من القرن السادس على أكثر تقدير ، ودليلنا على ذلك أمور :

(١) نوع الخط : فهو يشبه كثيراً نوع الخط النسخى المستدير فى هذا العصر من جهة رسم الحروف ، وتجاور الكلمات بعضها إلى بعض . وهو فى الوقت نفسه يشبه الخط النسخى الموصلى .

(٢) علامات الإعجام والإهمال والشكل : فإن الحروف المعجمة قد استوفت علامات إعجامها بالطريقة المألوفة مع تغيير يسير ، كوضع ثلاث نقط متجاورات فوق الشين أحيانا بدل أن توضع فوقها كالأثافى ، وكوضع نقطتى الضاد ، والغين الابتدائية داخل رأسيهما لا فوقهما ، وكوضع نقطة الذال بين يديها لا فوقها .

أما الحروف المهملة كالحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين فقد وضع لكل منها علامة خاصة بالإهمال لئلا تلتبس بنظيراتها المعجمة : وضع تحت الحاء حاء صغيرة ، وتحت الدال نقطة ، ووضع فوق الراء صورة هلال كقلامة الظفر مضجعة على قفاها هكذا ◡ ، وتحت السين ثلاث نقط متجاورة ، وتحت كل من الصاد والطاء نقطة ، وتحت العين نقطة أو رأس عين صغيرة . ولم يلتزم الناسخ وضع هذه العلامات دائما ، بل كان يتركها أحيانا كثيرة .

وأما الشكل فقد رسم بطريقة يتضح منها قدم النسخة ورقيها إلى العهد الذى أسلفنا ذكره : رسمت الكسرة مائلة ، ولكنها متجهة فى ميلها من اليسار

إلى اليمين ، والمألوف عكس ذلك ، ورسمت الشدة فوق الفتحة لا تحتها كما نراه فى النسخ الخطية المتأخرة ، والحرف المشدد الذى عليه ضمتان رسمت ضمتاه تحت الشدة ، والراء المشددة المضمومة وضعت علامة إهمالها التى تشبه قلامة الظفر بين الشدة والضمة . والتاء المربوطة التى عليها فتحة رسمت فتحتها تحت النقطتين لا فوقهما .

ولقد استقصينا تطور هذه العلامات فوجدنا أن هذا النوع من الرسم يكاد يشبه نوع العلامات فى ذلك العصر ، أى فى أوائل القرن السادس الهجرى .

(٣) وأخيراً نلاحظ أن الطريقة التى كتبت بها بعض عناوين الفصول ، مثل عنوان «أخبار أبى تمام مع الحسن بن رجاء» و «أخبار أبى تمام مع خالد ابن يزيد الشيبانى» ترجح كثيراً أن النسخة كتبت فى هذا العهد . ذلك بأنها مكتوبة بخط بين الكوفى والنسخى أو هو إلى النسخى أقرب ، وقد رسمت الألفات المنفصلة فى هذه العناوين طويلة ، ولها ذيل مردود إلى جهة اليمين . وقد ظلت هذه الطريقة فى كتابة العناوين مستعملة إلى أوائل القرن السادس ، ثم اختفت بعد ذلك .

طريقة نشر الكتاب

أما الطريقة التى اتبعناها فى نشر هذا الكتاب فهى أننا جعلنا له حاشيتين : إحداهما عادية وهى التى لها أرقام بين قوسين ؛ وأخراهما وهى التى تسبق أرقامها بلفظ « سطر » دائما ، جعلناها لإثبات الروايات المختلفة التى وجدت فى أىّ من المراجع التى رجعنا إليها فى تحقيق أبيات الشعر والقصص والأخبار التى فى الكتاب . وأما الأرقام المكتوبة على الهامش الداخلى بين قوسين مربعين فهى تابعة لخط رأسى مرسوم فى السطور التى بإزائها . فالرقم يشير إلى عدد الورقة من المخطوط الأصلى ، والخط يشير إلى بدء الورقة فيه ، وقد أردنا بذلك تسهيل المراجعة على

من أرادها . أما الأرقام التى على الهامش الخارجى فإشارة إلى عدد السطور .

واتبعنا فى ترتيب فهرس الأعلام إثبات صدور الكنى من أسماء الأعلام ومراعاتها فى الترتيب ، فوضعنا « أبو دلف » مثلا فى حرف الألف لا فى حرف الدال . كذلك راعينا فى الترتيب الكلمات « ابن » و « بنو » و « ذو » فوضعناها فى الألف والباء والذال على التوالى . ويدل الرقم الكبير الذى يوجد بعد كل من هذه الأعلام على الصفحة ، والرقم الصغير على السطر .

وأثبتنا فى فهرس أبيات الشعر والمصاريع جميع الأبيات التى ورد ذكرها فى الكتاب مرتبة ترتيبا أبجديا بحسب أوائل هذه الأبيات ، ثم ذكرنا بعد كل كلمتين أو ثلاث من البيت قافيته ورقم الصفحة التى يوجد البيت فيها . فإذا كان المذكور مصراع بيت ذكرناه كله مع رقم صفحته .

واتبعنا فى فهرس القوافى الطريقة التى سلكها الأستاذ الفاضل الشيخ عبد العزيز الميمنى فى فهرس كتاب سمط اللآلى ، وذلك بذكر القوافى مرتبة بحسب أسماء الشعراء ، بتقديم المعروف منها على المجهول ، والقوافى المضمومة ثم المفتوحة ثم المكسورة ثم الساكنة ، ويتلو كل صنف منها القوافى الموصولة بالهاء .

ويلاحظ أننا لم نذكر فى هذه الفهارس إلا ما جاء فى متن الكتاب لا فى حواشيه .

الأرقام الحديثة

بقى أن نقول كلمة فى الأرقام التى يجدها القارئ فى أعلى صفحات التقديم والمقدمة ، وكذلك على رأس كل فصل من فصول الكتاب . وهى أرقام حديثة ابتكرها أحدنا وهو خليل محمود عساكر ، ولا بأس من أن نثبت هنا شرحاً موجزاً لهذه الأرقام نقلاً عن مقال له نشر فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ يوليه سنة ١٩٣٦ قال :

« هذه أرقام اعتمدت فى تكوينها على بعض الحروف الهجائية ، وعلى القيمة

العددية لكل منها فى حساب الجمّل ، وهـذه الحروف هى الألف وتساوى ١ ، والهاء وتساوى ٥ ، والياء وتساوى ١٠ ، والنون وتساوى ٥٠ ، والقاف وتساوى ١٠٠ ، والثاء وتساوى ٥٠٠ ، والغين وتساوى ١٠٠٠ ، ثم كونت منها الأرقام الآتية على نظام الأرقام الرومانية المعروفة :

ا = ١	ى = ١٠	ٯ = ١٠٠
اا = ٢	ىى = ٢٠	ٯٯ = ٢٠٠
ااا = ٣	ىىى = ٣٠	ٯٯٯ = ٣٠٠
ها = ٤	ںى = ٤٠	ثٯ = ٤٠٠
ه = ٥	ں = ٥٠	ث = ٥٠٠
اه = ٦	ىں = ٦٠	ٯث = ٦٠٠
ااه = ٧	ىىں = ٧٠	ٯٯث = ٧٠٠
اااه = ٨	ىىىں = ٨٠	ٯٯٯث = ٨٠٠
ىا = ٩	ٯى = ٩٠	ٯغ = ٩٠٠
		غ = ١٠٠٠

ويمكن كتابة أى رقم يقع فى حدود القيم العددية لهذه الأحرف مثال ذلك :

اااهى = ١٨ ںث = ٥٥٠

ااىٯ = ١١٢ اهغ = ١٠٠٦

والذى أريد أن أنبه إليه أولا هو أنى لا أريد الاستغناء بهذه الأرقام عن الأرقام الهندية كما وهم بعض من عرضت عليه الفكرة ، ولكنى أريد أن تستعمل إلى جانبها فى أحوال خاصة أذكر أهمها فيما يلى :

(١) صفحات المقدمة وذلك على النحو الذى استعملناها به فى تقديم هذا الكتاب ومقدمته . فقـد جرت العادة أن ترقم مقدمات الكتب بالحروف الأبجدية : ا ، ب ، حـ ، د ... الخ . إلا أنه قد يحدث أن تزيد صفحات المقدمة على العشر وقد تبلغ الخمسين وقد تتجاوز المائة ، فتكتب على الصفحات العشر

الأولى الحروف من ا إلى ى . ثم يكتب على الصفحة الحادية عشرة الحرف « ك » ليدل على صفحة ١١ مع أن قيمته العددية ٢٠ ، ويكتب على الصفحة العشرين الحرف « ر » مع أن قيمته العددية ٢٠٠ وهكذا . ومن هذا تجد أنك إذا أردت أن تعرف الصفحة العشرين من المقدمة ، لم تستطع ذلك إلا بعد معرفة الحرف الهجائى الذى ترتيبه عشرون فى الأبجدية . ثم تنجم هنالك مشكلة ، وذلك عند ما تتجاوز المقدمة ٢٨ صفحة : فإن الصفحة ٢٩ يكتب عليها الحرفان « يا » والصفحة ٣٠ يكتب عليها « يب » الخ . ولا يخفى أن ذلك مما يزيد محاولة معرفة أية صفحة من المقدمة صعوبة وتعقيدا .

ومن الحيل التى يلتجأ إليها عند ما تطول المقدمة ، ماوجدته فى مقدمة بعض الكتب من استعمال الأبجدية إلى آخرها وهو حرف الغين ، ثم بدئها من جديد وكتابة الحرف « ا » وإلى جانبه ألف صغيرة ، ثم الحرف « ب » وإلى جانبه باء صغيرة وهكذا . ولست أدرى ماذا كان يحدث فى ترقيم مثل هذه المقدمة إذا طالت حتى بلغت ضعفيها أو ثلاثة أضعافها .

ونحن نستنبط مما قدمنا أننا لا ننظر إلى الحرف فى هـذه الأحوال باعتبار قيمته العددية فى حساب الجمل ، بل ننظر إليه باعتبار أنه حرف مجرد عن أية علاقة بينه وبين الأعداد . وإن الذى أريد أن ألفت النظر إليه هو ألا ننظر إلى الحروف بحسب الاعتبار الثانى وهو النظر إليها كحروف مجردة ، بل ننظر إليها بحسب الاعتبار الأول وهو ملاحظة العلاقة بينها وبين قيمتها العددية . أعنى بذلك أننا إذا كتبنا الحرف « ه » على صفحة من المقدمة مثلا أردنا به خمسة ، وإذا كتبنا الحرف « ى » أردنا به عشرة ، وإذا كتبنا الحرف « ن » أردنا به خمسين لا الصفحة الرابعة عشرة ، إذ أن ترتيبه فى الأبجدية الرابع عشر ، وإذا كتبنا الحرف « ق » أردنا به مائة لا الصفحة التاسعة عشرة . وهذا ملحظ دقيق وهو فى الوقت نفسه لب الفكرة التى تهديت إليها .

(٢) وتستعمل فى فصول الكتاب ، كما استعملت فى كتاب الأخبار هذا .

(٣) وتستعمل فى فهارس الكتب ، وبخاصة إذا كان الكتاب مكوناً من أجزاء كثيرة فتجعل هذه الأرقام الحديثة للإشارة إلى الجزء ، والأرقام الهندية للإشارة إلى الصفحة من الجزء ، وذلك منعاً للالتباس ، مثل :

جزء اهـ : ٥ ، ١٢ ، ١٢٨

« ااى : ٧ ، ٩٧ ، ٢٥٠

وقد أرسلت صورة من هذه الأرقام إلى المجمع اللغوى لبحثها ومناقشتها وإبداء الرأى فيها ، ثم أرسلت صوراً أخرى منها إلى بعض المستشرقين لاستطلاع آرائهم فوصلتنى ردود من حضرات الأساتذة الأجلاء : بروكلمان و ماكس مايرهوف وماسينيون وكراتشقوفسكى وفلنتشك ومرجليوث .

تلك هى الأرقام الحديثة أستعملها لأول مرة فى هذا الكتاب ليكون ذلك برهاناً عمليا على إمكان استعمالها فى المطبعة العربية ، ولتزداد باستعمالها وضوحا » .

* * *

وأخيرا فنحن نعتذر عن أمرين لا نجد مندوحة من الاعتذار عنهما ، أما أولهما : فما قد يجده القارئ الكريم من تقصير فى ناحية من هذا الكتاب ، ويسرنا كثيرا أن ينبهنا إلى شىء لم نتنبه إليه ، وأما الثانى : فلأننا أطلنا فى المقدمة ، وعذرنا فى ذلك أننا لم نجد بدا من ذكر ما ذكرنا لكثرة ما أحاط هذا العمل من اعتبارات .

صورة الصفحة الأولى من كتاب « أخبار أبي تمام »

رسالة

أبي بكر محمد بن يحيي الصولى

إلى أبي الليث مزاحم بن فاتك

فى تأليف

أخبار أبي تمام الطائى وشعره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أهلِ الحمدِ أن يكونَ له، وأهلِ النِّعمةِ أن تكونَ منه، المتفضلِ[1] على جميع خلقه، [والمبتدئ . . . الذى] [2] أوضحَ سبيلَ حجَّتِه، وسهَّل طريقَ طاعتِه، وجعل كلَّ ما تقعُ عليه عينٌ، أو ينزعُ إليه قلبٌ، أو يجتازُ به خاطرٌ، دليلاً على رُبوبيَّته، وشاهداً بوحدانيته؛ وصلَّى الله على محمدٍ خاتَم أنبيائه وخيرِ رسُلِه، وعلى آله الطيبين، وسلمْ تسليما.

أما بعد: أدام اللهُ فى أرْغَدِ العيْشِ، وأكملِ السرورِ، وأمَدِ العُمُرِ، وأرضَى العملِ عزَّك؛ وحسَّنَ الزمانَ الذى قلَّ فيه نظيرُك ببقائك، ووهبَ لأهلِ الأدبِ سلامتَك؛ فإنك جاريتَنى[3] آخر عهدِ التقائنا فيما أفضْنَا فيه من العلومِ أمرَ أبى تمامٍ حبيبِ بن أوس الطائى، وعجبتَ من افتراقِ آراءِ الناسِ فيه[4]، حتى ترى أكثرَهم

---

(١) غير واضحة فى الأصل تماما.

(٢) ثلاث كلمات مطموسة، وما أثبتناه هو أقرب الاحتمالات للأولى والثالثة منها. وقد قرأها الدكتور ريتر فى المخطوطة الأصلية بالآستانة على هذا النحو: «والمندى كآ . . . بـُ [الذ] ى».

(٣) فى الأصل: حاريتنى.

(٤) قال صاحب الأغانى: «وفى عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف، وأقوام يتعمدون الردىء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه، ويستعملون القحة والمكابرة فى ذلك، ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه =

والمقدَّمَ فى علمِ الشعرِ وتمييزِ الكلام منهم ، والكاملَ من أهلِ النظم والنثرِ فيهم ، يوفيه حقَّهُ فى المدحِ ، ويُعطيهِ موضعَه من [٢] الرتبةِ ؛ ثم يَكبُر بإحسانه فى عينه ، ويقوَى بإبداعه فى نفسه ، حتى يُلْحِقَه بعضُهم بمَن يتقدَّمُه ، ويُفْرِطُ بعضٌ فيجعلُه نسيجَ وَحدِه ، وسابقاً لا مُساوِيَ له .

وتَرَى بعد ذلك قوماً يعيبُونه ، ويَطْعُنُون[1] فى كثيرٍ من شعره ، ويُسندون ذلك إلى بعض العلماء ، ويقولونه بالتقليدِ والادِّعاء ، إذ لم يصحَّ فيه دليلٌ ، ولا أجابتهم إليه حُجّة ، ورأيتُ مع ذلك الصِّنفين جميعًا ، وما يتضمَّنُ أحدٌ منهم القيامَ بشعره ، والتَّبيينَ لمرادِه ؛ بل لا يجسُر على إنشادِ قصيدة واحدةٍ له ، إذ كانت تَهجمُ — لا بُدّ — به على خبرٍ لم يرْوه ، ومثَلٍ لم يسمعْه ، ومعنًى لم يَعرف مثلَه . فعرَّفتُك أن السببَ كما ذكرتُ ، وتضمَّنتُ لك شرحَ ما وصفتُ ، حتى

= إلا بأدب فاضل وعلم ثاقب ، وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر ، ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلباً للرياسة . وليست إساءة من أساء فى القليل ، وأحسن فى الكثير مسقطة إحسانه ؛ ولو كثرت إساءته أيضاً ثم أحسن لم يقل له عند الإحسان أسأت ، ولا عند الصواب أخطأت ، والتوسط فى كل شيء أجمل ، والحق أحق أن يتبع ... وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره ، ولا يدركون وإن جدوا آثاره ، وما رأى الناس بعده إلى حيث انتهوا إليه فى جده نظيراً ولا شكلا ، ولولا أن الرواة قد أكثروا فى الاحتجاج له وعليه ، وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره ، وأفرط معادوه فى التسطير لرديئه ، والتنبيه على رذله ودنيئه ، لذكرت منه طرفا الخ » . راجع : الأغانى ١٥/١٠٠

وقال المسعودى : « والناس فى أبى تمام فى طرفى نقيض : متعصب له يعطيه أكثر من حقه . . . ومنحرف عنه معاند له الخ » . راجع : مروج الذهب ٧/١٥٣

(١) كذا بالأصل مشكولا ، وطعن كنع ونصر .

لا يُعارِضَك شك فيه ، ولا يُخامِرك رَيْبٌ منه . فرأيتُ من سُرُورِك بذلك ، وارتياحِك إليه ، وصَبابتِك به ، ما حَدَانى على استقصائه لكَ ، والتعجيلِ[1] به عليك ، وإهـدائِه فى رسالةٍ إليك ، تَتْبَعُها أخبارُه[2] كاملةً فى جميعِ فنونه : فى تفضيـلِه ، وذِكْرِ مَنْ عرَفه فقدَّمه وقرَّظَه ، والاحتجاجِ على من جَهِلَه فأخَّره وعابَه ؛ ومَعَ مَنْ كان يمدحُه ويراسلُه وينتجِعُه طارئًا إليه ، وأذكرُ جميعَ ما قيـل فيه ، وإن كان قصدى تبيينَ فضْلِه ، والردّ على من جهِل الحقّ فيه ، فأُضعِفَ لذلك سرورُك ، وزاد له نشاطُك .

ثم أرتنى عَيْنُ الرأى بقيةً فى نفسِكَ منه ، لم يُطْلِعْها لى لسانُكَ ، إما كراهةً منك لتَعبِى ، أوْ إشفاقا من الزيادةِ فى شُغُلِى ، مع ما[3] يتقسَّمُنى من جَوْرِ الزمانِ ، وجفاءِ السلطانِ ، وتغيُّرِ الإخوانِ . فسألتُكَ إبانتَه وتكليفِى جميع ما تريدُ منه ، فعرّفتَنى أنَّ تكميلَ ذلك لك ، وبلوغى فيه أقصى إرادتك ، إتْباعى أخبارَه بعملِ شعره كلِّه مُعَرَّبًا[4] مُفسَّرًا ، حتى لا يشِذَّ منه حرفٌ ، ولا يَغْمُضَ منه معنًى ،

(١) فى الأصل : « والتعجيل » بفتح اللام .

(٢) ذكر المسعودى كتاب الأخبار فقال : « وقد صنف أبو بكر الصولى كتابا جمع فيه أخبار أبي تمام وشعره وتصرفه فى أنواع علومه ومذاهبه ، واستدل الصولى على ما وصف عن أبى تمام ، بما يوجد من شعره ، من ذلك قوله فى صفة الخمر :

جهمية الأوصاف إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء

راجع : وفيات الأعيان ٧١٤ ، مروج الذهب ١٦٦/٧ ، الفهرست ١٥١

(٣) فى الأصل : معيا .

(٤) فى الأصل : مغربا .

ولا يَنبُوَ⁽١⁾ عنه فهمٌ ، ولا يَمُجَّه سمعٌ ، فأسْرَعَتْ بذلك إجابَتِي ، وحملتْهُ بالفِكْرِ نيَّتِي . وتَضَمَّنْتُ عملَ شعرِه لك بعد أخباره في مدحِهِ وهجائه ، وفخرِه وغزَلِه ، | [٣] وأوصافِهِ ومراثيه ؛ وأنْ أَبْدَأَ في كلِّ فنٍّ من هذه الفنون بشعرِه على قافيةِ الألفِ والباءِ ثم عَلَى تَوَالِي الحروفِ إلى آخرِها ، ليكونَ أقْرَبَ عليك متى أردْتَها . ولم أجِدْ سبيلاً إلى مخالفتِك ، ولا عُدولاً عن مشيئتِكَ ، وإن كان هذا مِمَّا لا أُجيبُ إليه غيرَكَ ، ولا أَسْمَحُ به لسِوَاكَ ، لا ضِنًّا[2] بالعلمِ عنْ أهلِهِ ، ولا كراهةً لنشْرِهِ وحَمْلِ مَنْ يستحقُّه له ، لكنْ لما أنا كاشفُه بعد سَتْرِه ، وناشِرٌ له بعد طيِّه ، مما أنا عالِمٌ بهِ ، وعَدْلٌ فيه .

رأيتُ — أعزَّكَ الله — أكثرَ المتحلِّينَ بالأدبِ في زمانِنا هذا على خلافِ ما عهِدْتُ عليهِ القدماءَ الماضِين ، والعلماءَ الأُستاذِين : يطلبُ الرجلُ منهم فنًّا من فُنونِ الآدابِ فيُقْسَمُ له حظٌّ فيه ، وينالُ درجةً منه ، فلا يَرَى أن اسمَ العالِمِ يتمُّ له ، ولا أنَّ الرِّياسَةَ تَنْجَذِبُ إليهِ ، إلاّ بالطّعنِ على العُلماءِ ، والوضْعِ من ماضِيهِمْ ، والاستحقار لباقِيهِم ؛ ويكْثُرُ ذاكَ على لسانِه حتى يكونَ أَجَلَّ فوائده ، وأكثرَ ما يمُرُّ في مَجْلِسه . ثم لا يقْنَعُ بالعلم الذي جَذَبَ أطرافَه ، وادَّعى جُمْلَتَه ، واحْتَجَزَ عن المناظِرِ له ، والمبِينِ عن مقدارِه بالحجّةِ عليه ، بقومٍ

(١) في الأصل : ينبوا .

(٢) ضن يضن بالفتح والكسر ضنانة وضنا بالكسر (قاموس) .

أعَدّهم لمواثَبَةِ من يسألُه ، والانتهارِ لمن يُطالبُه ، حتى يدَّعىَ من العلومِ ما لمْ يخْطُرْ له ببالٍ ، ولا كدَّ فيه ذهنًا ، ولا حَمَل إلى أهله قدَمًا ، ولا عُرِفَ له طَالبًا ، ويَظُنُّ أنه متى لم يَعلمْهُ لم يُعَدَّ عالما ، ولم يُحْسَبْ رئيسًا .

ومن جليلِ من رأيناه ولزمناه ، وأكثَرْنا عنه ممن بَعُدَ صيتُه ، وشُهِدَ بالعلمِ له ، ووقع الإجماعُ عليه اثنان : أبو العباسِ محمدُ بن يزيدَ ابن عبد الأكبرِ الأزدى(١) ، وأبو العباسِ أحمدُ بن يحيى الشَّيْبانى(٢) رحمهما الله . فما رأيناهما زَعَما قطُّ أنهما أعلمُ الناسِ بقديم السِّيَرِ ، وما جرَى عليه أمرُ الدُّوَل ، ولا بعلومِ الأوائلِ ، ولا قِصصِ الملوكِ ، ولا بأخبارِ قريش ، وأمرِ النبى — صلى الله عليه وسلم — ومبعثِه ومغازيه ، ومعرفةِ أهلِه وأصحابِه رحمهم الله ، وذلك من أجَلِّ العلوم .

[٤] ولا ادَّعَيَا أنهما أعلمُ | الناسِ بأخبارِ العربِ وأنسابِها ، وأيامِ الجاهليةِ وأخبارِ الإسلام ، وأمرِ الخلفاء — صلوَاتُ الله عليهم — ووزرائهم وسائرِ عُمَّالِهم وتُبَّاعِهم ، والخوارجِ والأَحْداثِ فى

---

(١) هو المبرد : إمام أهل العربية والنحو فى زمانه ، وصاحب كتاب الكامل . كان مولده سنة ٢١٠ هـ وتوفى سنة ٢٨٥ هـ فى خلافة المعتضد بالله . راجع : نزهة الألبا ٢٧٩ ، الفهرست ٥٩ ، وفيات الأعيان ٦٩٤ — ٦٩٨ ، سمط اللآلى ٣٤٠

(٢) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى البغدادى ، أبو العباس ، المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين فى النحو واللغة ؛ ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفى سنة ٢٩١ هـ فى خلافة المكتفى بالله . راجع : نزهة الألبا ٢٩٣ ، الفهرست ٧٤ ، وفيات الأعيان ٤٢ ، ٤٣ ، سمط اللآلى ٣٨٥

أيامهم . ولا أنهما يتقدَّمَان فى الفِقهِ الذى لا بُدَّ للناسِ منه ، والحديثِ الذى يدورُ دينُ الإسلامِ عليه ، ومعرفةِ أهله وطرُقِه ورجالِه وتاريخِهِم(١) وأسنانهم . حتى إنْ قُدِّم رجلٌ على رَجُلٍ ، أو أُلْحِقَ رجلٌ برجلٍ لم يَلْقَه عَرَفاهُ . ولا العِلمِ بأسمائِهم وكُناهُم ، والقوىِّ الثقةِ فيهم ، والضعيفِ المتَّهَمِ منهم . ولا فى عِلْمِ الملوكِ الذى كأنه مقصور عليهم : من الأشعارِ التى يُغَنَّى فيها ، ونِسْبَتِها إلى قائِلِيها ، والسَّبَبِ الذى له قيلتْ ، ومَنْ تغنَّى فى شىءٍ شىءٍ منهـا ، وتبيينِ طُرقِها وأجناسِها وأصابِعها . إذْ كانَ أهلُ المدينةِ مع فضلهم وتقَدُّمِهِم وزُهدِهِم ، لم يكنْ أحدٌ من فُقهائِهم يجهلُ ما يُحِلُّونه من ذلك . ولا فى حِفْظِ كلِّ ما يَحتاجُ الملوكُ إليه ، ويسألون عنه ممـا تقَعُ أعينُهم عليه ، ويُخْدَمونَ فى الأوقاتِ به ، حتى إذا سُئِلَ عن أصنافِ الأَشْرِبَةِ وأوصَافِها ، وأحسنِ ما قالتِ الشُّعراءُ فيها ، وفى سائرِ الفواكهِ والرياحين والأزمنة(٢) ، وصفاتِ الدُّورِ والبسـاتينِ ، والمجالسِ والبِرَكِ والصَّبوحِ والغَبوقِ ، والصَّحْوِ والغَيْمِ ، والشمسِ والقمرِ ، والنجومِ والأَنْوَاءِ ، وأوصافِ الخيلِ(٣) والسلاحِ ، وسائرِ فُنونِ الغزَلِ ، إلى كثيرٍ من أَشْباهِ ما ذكَرْتُ ، والنوادرِ المرْويَّةِ

(١) فى الأصل : وتاريخه .
(٢) « « : والأرمنه .
(٣) « « : الحيل .

التى تُدَّخَرُ للملوك ، والنوادرِ المخترعَةِ المشتقةِ من عارض يَعرض فى الوقت .

ولا ادعيا التقدُّمَ فى علمِ شعرِ المحدَثين وأوائلهم ، مَنْ لحِق أولَ دولةِ بنى العباس مدَّها اللهُ وحرسها . ولا أنهما إذا تعاطيا مثلَ شعرهم أطاقاه ، وقدَرا على أن يقولا مثله . ولا تضمَّنا العلمَ بلفظةٍ [٥] لفظةٍ منه ، وتمييزَ نادرِه ووسطِه ، وما | كان دُونًا منه ، إلا بردٍّ لحنٍ ، أو خطأٍ فى لغةٍ .

ولا ادعيا التقدمَ على غيرهما فى علم العروضِ والقوافى والنسبِ والرسائلِ والمكاتباتِ والبلاغةِ ، ومعرفةِ استراقاتِ الشعراء ، وأخْذِ بعضِهم من بعض ، والمحْسنِ منهم فى ذلك والمسىء . ولا ادعى ذلك مدَّعٍ لهما ، ولكنهما كانا يتقدَّمان فى النحوِ واللغةِ ، ويعلم كلُّ واحدٍ منهما من هذه العلومِ طرَفا ، ولا يقولُ واحد منهما إنى لا أغلَطُ ، ولا يحتشِمُ إذا لم يعرف الشىء أن يقول : لا أدرى .

فانظر — أعزَّك الله — إلى هذين الرجلين الجليلين المتقدمين ، وما فاتهما من سائر ما عددتُ لك من العلوم ، وموضعُهما مع ذلك عند الناس فى علوٍّ الرتبةِ وجليلِ المحَلِّ ، إذْ لم يدَّعيا ما لم يُحسِنا ، ولا أجابا فى الذى لم يعرفا .

وليس أحد ممن أومأتُ إليه فى زماننا هذا يعْشُر عند أعشقِ الناسِ له ، ومَنْ رِينَ على قلبه فى محبته والتعصبِ له ، واحداً منهما ، ولا يُدانيه فى حال . وهم مع ذلك يدَّعون عِـلمَ كلِّ شيء ، ولا يقولون فى شيء : لا ندرى ولا نعلم ؛ فـكانوا كما قال الشاعر :

يتعاطى كلَّ شيءٍ وهْو لا يُحسنُ شيًا
فهو لا يزدادُ رُشْدًا إنمـا يزدادُ غَيًا

هذا إذا سلِمتِ العـلومُ ، وصحَّ السَّماعُ ، وشُهِدَ لهم بالمعرفةِ بالطلب ، ولزومِ المشايخ ، وحضورِ المجالس . فإن كان فى هذا دَخَلٌ ، أو وقع عليه اغتصابٌ ، أو له اجتذابٌ ، فإنا لله ما دُفِـعَ الناسُ إليه من الافتقارِ إلى غير مَرضيٍّ به ، والحاجةِ إلى غير من يُسْـكَن إليه !

وإنى لأرى أشـياءَ مما أمليتُه قديماً من المعانى التى تجاذبها الشعراء ، وحملَها الناسُ ولم يعرفوها | مصنَّفةً مُبيّنةً إلا بعد إيرادى [٦]
لها ، قد تخرَّمها قومٌ ، وأوردوها مُفرَّقةً فى أماليهـم ، فبانَتْ فى علومهم ، وامَّازت عن تصنيفهم ، و نطق مكانُها بالغُربةِ فيهم .

وأنت — أعزَّكَ الله — تشهدُ لى من بين الناس أن أبا موسى الحامضَ[١] كان يَثْلبُنى عندكَ وتنهاه ، ويُـكْثِرُ من عيبي والطعن

---

(١) هو أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوى البغدادى ، المعروف بالحامض . كان أحـد المذكورين من العلماء بنحو الـكوفيين . أخذ النحو عن أبى العباس ثعلب ، وهو المقدم من أصحابه ، وجلس موضعه وخلفه بعد موته ، وصنف كتباً حسـاناً فى الأدب =

على سائرِ ما أمليتُه ، وأنه لا فائدةَ فى شىء منه . فلما توفّى وحُملتْ كتبُه إليك ، وجدتَ أكثرَ ما أمليتُه من كتابِ « الشامل فى علم القرآن » وكتاب « الشبان والنوادر » وما مرَّ من شعر أبى نواس ، قد كتبه كلَّه بخطِّه ، واتخذه أُصولاً ينفقُ منه تفاريقَ على من يَقصِدُه ، ويطلُبُ فائدتَه ، فأكبَرْتَ ذلك وكثُر منه عَجَبُك .

ورأيتُ صِنفاً من الناسِ بعد ذلك ليس غرضُ الواحدِ منهم إلا أن يقرأَ قصائدَ ، ويحفظَ بعضَ غريبها ، ويتعلّمَ من النحو مسائلَ ، وينظرُ من اللغة فى كتاب ، ثم يحضرُ المجالسَ غيرَ مستزيدٍ ولا مستفيد . فإنْ وهِمَ صاحبُ المجلس فى شىءٍ أو نسِيَه اختلسه وطار به ، وظن أنه — إذ حفظ بيتًا من الشعرِ ، أو معنى من المعانى ، لم يحفظْه صاحبُ المجلس — فوقَه وأعلمُ منه ، ولعلَّ صاحبَ المجلس يحفظ ألفًا مثلَ ذلك وأكثرَ ، ولو صُدِّر هذا الجاهلُ بنفسِه ، ثم سُئل عن ألف مسألةٍ يجيبُ فيها المتصدِّرُ كلِّها ، ما أحْسنَ أن يُجيبَ فى مسألةٍ واحدةٍ منها .

وكأنى — أعزَّكَ الله — بأشدِّ الناسِ حاجةً إلى ما أؤلِّفه مما تقدَّمتُ فيه ، وأجهلِهم به ، قد ادَّعاه بعد إملائى له ، وأجاب فيه

= وكان أوحد الناس فى البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعْر . توفى سنة ٣٠٥ هـ ببغداد وإنما قيل له الحامض لأنه كانت له أخلاق شرسة ، فلقب الحامض لذلك . ولما احتضر أوصى بكتبه لأبى فاتك المقتدرى بخلا بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم . راجع : وفيات الأعيان ٣٠١ ، نزهة الألبا ٣٠٦ ، معجم الأدباء ٤ / ٢٥٤ ، الفهرست ٧٩

بعد شرحى معانيه ، لا ينسُبُ ذلك إلىَّ ، ولا يعترفُ به لى . ولستُ أُبالى ذلك فى رضاكَ ، ولا أحفِل به مع بلوغِ مرادِكَ ، وعلمِك بعجزِ المدَّعين عما كلَّفتنيه ، | وأن أحداً منهم لم يجسُر أن ينشِد قصيدةً [٧] من شعر هذا الرجلِ ضامنًا للقيام بما فيها ، فضلاً عن إيرادِ أخبارِه ، والاحتجاجِ لما عِيب عليه ، والتضَمُّنِ لجميع شعرِه ، والنَّضْحِ عنه ، والذَّبِّ عن حَرِيمه ، والتنبيهِ عن[1] جيده ، ليُعلَمَ عُلوُّه فى الشعر ، وتقدُّمُه فى الفهم .

وقد كنتُ عملتُ « أخبارَ الفرزدق » فدخلَتْ فى ثلثمائة ورقة ، وشرَطْتُ فيها ألاَّ آتىَ بحرفٍ ذُكِر فى النقائض ، إلا ما لاَ بُدَّ منه : من ذِكْرِ نَسَبه وأزواجه وغير ذلك ، مما لا يبلغُ جميعُه ثلاثين ورقةً . وبدأتُ بالفرزدقِ وفى نيتى عملُ أخبارِ جريرٍ والأخطلِ بعدَه على الرسمِ الذى ذكرتُه . وإنما بدأتُ بالفرزدق لشرفه ، وقوةِ أَسْرِ كلامه ، وكثرةِ معانيه ، وجميلِ مذهبه ؛ فإنه كان مائلاً فى دولةِ بنى أمية إلى بنى هاشم ، مُجاهِراً بفضلهم وتَقْديمهم . وقد جئتُ بذلك فى أخباره ، ولأنَّه يتقدَّمُ عندى الاثنين من طبقته فى شعره ، أعنى جريراً والأخطلَ . ولا أعيبُ مَن يقدِّم عليه ، إذ كنا نجد أئمةً من العلماءِ لهم فيهم آراءٌ مختلفةٌ ، وتقديمٌ لبعضهم

(١) كذا بالأصل .

على بعض ؛ ولكننى فى حَيِّز[1] مَنْ يقدِّم الفرزدق . وابتدأتُ فى عمل أخبار جرير ، فبلغنى أن قومًا تضمَّنوا عملَها على شريطتى خلافًا عَلَىَّ وكِياداً لى ، فأمسكتُ عن إتمامها امتحانًا لصدقِهم ، فمات بعضٌ وبقى آخرون ، ولم تُعملْ حتى الساعة .

وإنه ليخفُّ عَلَىَّ من حاجتك ما يثقُلُ عَلَىَّ من سواك ، لتقدُّمك وتقدُّمِ أخويك : أبى الفتح وأبى القاسم — أعزكم الله — فى العلمِ والفهمِ والدينِ والصِّدقِ ، ولِما أعترفُ به من فضلِكم ، وأشكرُه من بِرِّكم ؛ فأنتم كما قلتُ فى قصيدةٍ تقدمتْ لى فى مدحكم ،

[٨] أصفُكم | جميعًا فيها :

ولا تنْسَ التفضُّلَ من إلٰهٍ ... عليكَ بإخوةٍ نُجباءَ زُهرِ
يُرَدُّ الطَّرفُ من حَذَرٍ عليكم ... كأنكمُ نجومٌ حولَ بدْرِ
أثافِى سُؤْدَدٍ تمّتْ بطَوْدٍ ... فكانَ مُثلَّثًا ، ونجومُ نَسْرِ[2]
وأشبُلُ غَيْضَةٍ تَحْمِى عَرِينًا ... وأسْهُمُ صَائبٍ جاءَتْ لِقَدْرِ
فعُمِّىَ عنكمُ طَرْفُ المنايا ... وقُلِّمَ من شَباها كلُّ ظُفْرِ
ولا زالَ العدُوُّ لكم مطيعًا ... مُقَارِنَ ذِلَّةٍ وحَليفَ صغْرِ

* * *

(١) فى الأصل : حيز بالراء .

(٢) يريد بنجوم نسر النسر الواقع ، وهو ثلاثة أنجم كأنها أثافى . وقيل له واقع لأنهم يجعلون اثنين منه جناحيه ، ويقولون قد ضمهما إليه كأنه طائر وقع . (أدب الكاتب لابن قتيبة ٧٢) .

وأنا مبتدئٌ بالجواب عن خـلافِ بعضِ الناسِ فى أبى تمام ، والأسبابِ التى وقع لها ذلك إن شاء الله .

أما ما حُـكى عن بعضِ العلماءِ فى اجتنابِ(١) شعرِه وعَيْبِه ، ولا أسمِّى منهم أحداً لصِيانتَى لأهل العلم جميعًا ، وإبقائى عليهم ، وحِياطتِى لهم ، فلا تُنـكِرْ أن يقعَ ذلك منهم . لأن أشعارَ الأوائلِ قد ذُلِّلَتْ لهم ، وكَثُرتْ لها روايتُهم ، ووجدوا أئمةً قد ماشُوها(٢) لهم ، وراضُوا معانيَها ، فهم يقرءونهـا سالـكين سبيلَ غيرِهم فى تفاسيرِها ، واستجادةِ جيِّدِها ، وعيْبِ رديئِها .

وألفاظُ القدماءِ وإنْ تفاضلتْ فإنَّهـا تتشابه ، وبعضُها آخذٌ برقابِ بعض ، فيستدلُّون بما عرَفوه منها على ما أنـكروه ، ويقْوَوْنَ على صَعبِها بمـا ذَلَّلُوه . ولم يجدوا فى شعر المحدَثين مُذْ عهدُ بشار(٣) أئمةً كأَئمتِهم ، ولا رُوَاةً كرُوَاتِهم ، الذين تجتمع فيهم شرائطُهم ، ولم يعرِفوا ما كان يضبُطُه ويَقُومُ به ، وقصَّرُوا فيه فجهلوه فعادَوْه كما قال الله جل وعز : (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ)(٤) ، وكما قيل : الإنسانُ عدوٌّ ما جهِل ، ومَنْ جَهِل شيئاً عاداه . وفرَّ العالِمُ

(١) فى الأصل : احساب .

(٢) ماشوا الأرض ميشة : مروا بها .

(٣) راجع : الأغانى (دار الـكتب) ٣/١٣٥ — ٢٥٠ ، وفيات الأعيان ١٣٠ ، ١٣١ ، خزانة الأدب ١/٥٤١ ، ٥٤٢ ، الشعر والشعراء ٤٧٦

(٤) سورة يونس ٣٩

[٩] منهم من قوله إذا سُئل | أن يُقْرَأَ عليه شعرُ بشارٍ وأبى نواسٍ(١) ومسلمٍ(٢) وأبى تمام وغيرِهم ، مِن « لا أُحْسِنُ » إلى الطعنِ ، وخاصةً على أبى تمام ، لأنه أقربُهم عهداً ، وأصعبُهم شعراً . وكيف لا يفِرُّ إلى هذا مَن يقول : اقرءوا عَلَىَّ شعرَ الأوائل ، حتى إذا سُئل عن شىء من أشعارِ هؤلاء جهِلَه ، وإلى أىِّ شىء يَلجأُ إلا إلى الطَّعن على ما لم يعرفْه ، ولو أنصفَ لتعلم هذا من أهله كما تعلم غيْرَه ، فكان متقدِّماً فى علمه ، إذ كان التعلمُ غيرَ محظورٍ على أحد ، ولا مخصوصٍ به أحدٌ ؟

ولقد حدثنى بنو نَوْبَخْت(٣) — وما رأيتُ أبا العباسِ أحمدَ بن يحيى على جلالتِه عند أحدٍ أجلَّ منه عندهم وكلُّهم ينتسبُ إليه فى تعلمِه — أنه قال لهم : أنا أُعاشِرُ الكتّابَ كثيراً وخاصةً أبا العباس ابن ثَوابةَ(٤) ، وأكثرُ ما يجرى فى مجالِسِهم شعرُ أبى تمام ولستُ أعلمه ، فاختارُوا لى منه شيئاً ، فاخترنا منه له ودفعناه إليه ، فمضى به

(١) راجع : نزهة الألبا ٩٦ — ١٠٣ ، الشعر والشعراء ٥٠١ — ٥٢٥ ، الأغانى ١٨/٢ — ٨ ، خزانة الأدب ١٦٨/١

(٢) راجع : الشعر والشعراء ٥٢٨ — ٥٣٥ ، الفهرست ١٦٠ ، الأغانى فى مواضع متفرقة ، خاص الخاص ٩٠ ، سمط اللآلى ٤٢٧

(٣) نيبخت بالياء أو نوبخت بالواو لفظ فارسى مركب من كلمتين : نَو أو نِوى بمعنى جديد ، وبخت بمعنى حظ . راجع كتاب خاندان نوبخت لعباس إقبال ص ٥

(٤) هو أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس أبو العباس الكاتب ، أصلهم نصارى ، وقيل إن يونس يعرف بلبابة ، وكان حجاما ، وقيل أمهم لبابة ، ومات أبو العباس سنة ٢٧٧ هـ . وقال الصولى : مات سنة ٢٧٣ هـ . راجع : معجم الأدباء ٢ / ٣٦ ، ٣٧ ، الفهرست ١٣٠ ، الطبرى ١٧٩٦/٣ ، ١٨٠٢ ، ١٨٣٢

إلى ابن ثوابة ، فاستحسنه ، فقال له : إنه ليس مما اخترتُ ، وإنما اختاره لى بنو نَوْبَخْتَ ، قال : فكان يُنشدُنا البيتَ من شعره ثم يقول : ما أراد بهذا ؟ فنشرحُه له ، فيقول : أحسنَ والله وأجاد ! فهذا قصةُ إمامٍ من أئمةِ الطاعنين عليه عندهم .

وأما الصِّنفُ الآخرُ فأنا أذكرُهم بعد فراغى من فصلٍ عَنَّ لى فى ذكرِ المحدَثين إن شاء الله .

* * *

إعلم — أعزَّك الله — أن ألفاظَ المحدَثين مُذْ عهدُ بشارٍ إلى وقتنا هذا كالمنتقلة إلى معانٍ أبدعَ ، وألفاظٍ أقربَ ، وكلامٍ أرقَّ ، وإن كان السَّبقُ للأوائل بحقِّ الاختراع والابتداء ، والطبع والاكتفاء ؛ وأنه لم ترَ أعينُهم ما رآه المحدَثون فشبهوهُ عِيانًا ، كما لم يرَ المحدَثون ما وصفوه هم مشاهدةً وعانَوْه مدةَ دهرِهم من ذكر الصحارَى والبرِّ والوحشِ والإبلِ | والأخبية . فهم فى هذه أبداً [١٠] دونَ القدماء ، كما أن القدماء فيما لم يرَوْه أبداً دونَهم ؛ وقد بيَّنَ هذا أبو نُوَاس بقوله :

صفةُ[١] الطُّلولِ بلاغةُ القَدْمِ[٢] فاجعلْ صفاتِك لابنةِ الكَرْمِ

سطر ١٥ القدم = القدم .

(١) ديوانه ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، زهر الآداب ٢/١٥٢ ، جواهر الألفاظ لقدامة ابن جعفر ٣١٣ ، إعجاز القرآن للباقلاني ٢١١

(٢) القدم : العي عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم (قاموس) .

ثم يقول فيها :

تصفُ الطُّلولَ على السَّماعِ بها أَفَذُو العِيَانِ كأَنْتَ فى الفهْمِ ؟
وَإذا وَصفْتَ الشىءَ متَّبِعًا لم تَخْلُ من زَلَلٍ ومِنْ وَهْمِ

ولأن المتأخِّرين إنما يجْرُون بريح المتقدمين ، ويصُبُّونَ على قوالبهم ، ويستمدُّون بلعابهم[1] ، وينتجعون كلامَهم ، وقلما أخذ أحدٌ منهم معنًى من متقدمٍ إلا أجاده . وقد وجدنا فى شعرِ هؤلاء معانىَ لم يتكلم القدماءُ بها ، ومعانىَ أومأوا إليها ، فأتى بها هؤلاء وأحْسنُوا فيها ، وشعرُهم مع ذلك أشبهُ بالزمان ، والناسُ له أكثرُ استعمالاً فى مجالِسهم وكتبِهم وتمثُّلِهم ومطالبِهم .

وقد استحسن الناسُ — أعزَّك الله — لامرئ القَيْس تشبيهَه شيئين بشيئين فى بيتٍ واحد ، قالوا : لا يقدر أحد بعدَه على أن يأتىَ بمثله ، وهو قولُه فى وصف عُقاب :

كأنَّ[2] قلوبَ الطيرِ رَطْبًا وَيابسًا
لدى وكرِها العُنَّابُ والحشَفُ البالى

سطر ٢ كأنت فى الفهم = كأنت فى العلم = كثابت العلم .
» ٣ وصفت = نعت / من زلل ومن وهم = عن غلط وعن وهم .

(١) أثبته (هـ) : بلغاتهم .
(٢) العقد الثمين ١٥٤ ، الشعر والشعراء ٥٥ ، زهر الآداب ٣/١٨٤ ، الشريشى ٢/٢٥٧ ، شرح شواهد المغنى ٢٠٣ ، الطراز ١/١٧٦ ، ٢٩١ ، الكامل للمبرد ٤٤٧ ، معاهد التنصيص ١/١٤٣ ، ديوان المعانى ٢/٦٧ ، سر الفصاحة ٢٣٧ ، إعجاز القرآن ٧٣ ، الحيوان ٣/١٩ .

ولقد أحسن فيه وأجمل ، فقال بشار :

كأنّ(١) مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رُءوسِنا وأسْيافَنا ليلٌ تهاوَتْ كوا كبُه

وهـذا أعمى أ كمهُ ، لم ير هذا بعينه قط ، فشبّهه حَدْسًا فأحسن وأجمل(٢) ، وشبه شيئين بشيئين فى بيت . وقد نحا هـذا منصور النَّمَرىُّ(٣) فقال :

ليلٌ(٤) من النقع لا نجمٌ ولا قمرٌ إلاّ جبينُكَ والمَذْرُوبَةَ الشُّرُعُ

وقال العَتَّابىُّ(٥) :

سطر ٢ رءوسنا = رءوسهم .
« ٦ لا نجم = لا شمس / المذروبة = المدرية .

(١) الشريشى ١ / ٣٧١ ، المختار ١ ، نقد النثر ٧٥ ، سر الفصاحة ٢٣٧ ، يتيمة الدهر ١/٩٥ ، أسرار البلاغة ١٤٠

(٢) قيل له يوما وقد أنشـد قوله : كأن مثار النقع الخ : ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه ، فمن أين لك هـذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئا فيها ؟ فقال : إن عدم النظر يقوى ذكاء القلب ، ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء ، فيتوفر حسه ، وتذكو قريحته ، ثم أنشد :

عميت جنينا والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافداً لقلب إذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا

[الأغانى ٣/٢٣]

(٣) هو منصور بن سـلمة بن الزبرقان ، من النمر بن قاسط ؛ وكان مع الرشيد مقدما ، وكان يمت إليه بأم العباس بن عبد المطلب وهى نمرية واسمها نتيلة . وكان الرشيد يعطيه ويجزل ، وكان يظهر له أنه عباسى الرأى منافر لآل على ولغيرهم . راجع : الشعر والشعراء ٥٤٦ ، الأغانى ١٣/١٦ — ٢٥ ، خاص الخاص ٨٨ ، سمط اللآلى ٣٣٦

(٤) العكبرى ١/٣٧٩ ، الصناعتين ١٩٠ ، معاهد التنصيص ١/١٤٣ ، الأغانى (دار الـكتب) ٣/١٩٦ ، الحيوان ٣/٣٩ ، المختار ١

(٥) هو كلثوم بن عمرو من بنى تغلب من بنى عتاب من ولد عمرو بن كلثوم ، ويكنى أبا عمرو . كان شاعرا محسنا ، وكاتبا فى الرسائل مجيدا ، أصله من الشام من أرض قنسرين . صحب البرامكة وطاهر بن الحسين ، وهو أديب مصنف حسن الاعتذار فى =

[١١] تبنِي[١] سنابكُهَا منْ فوق روسِهِم[٢]
سَـــقفاً كواكبُه البيضُ المباتِيرُ

واستحسنوا قولَ النابغةِ[٣] يعتذرُ إلى النعمانِ فى كلمة :

فإنك[٤] كالليـلِ الذى هو مُدرِكى
وإنْ خِلتُ أن المُنْتأى عنـكَ وَاسعُ
خطاطيفُ حُجْنٌ فى حبـالٍ متينةٍ
تَمُدُّ بها أيْدٍ إليـــك نَوَازعُ[٥]

فقال سَلْمٌ الخاسرُ[٦] يعتذر إلى المهدى فى أبيات :

سطر ١ تبنى = مدت / روسهم = أرؤسهم = هامهم / تبنى سنابكها من فوق روسهم سقفا = كأنما النقع يوما فوق أرؤسهم سقف .
« ٢ سقفا = ليلا / المباتير = المياثير .

= رسائله وشعره . يشبه فى المحدثين بالنابغة فى الجاهلية توفى فى حدود العشرين والمائتين . راجع : فوات الوفيات ٢/١٣٩ ، الأغانى ٢/١٢ — ١٠ ، الشعر والشعراء ٥٤٩ ، خاص الخاص ٨٨ ، ٨٩ ، مروج الذهب ٧/٢٥ ، معجم الأدباء ٦/٢١٢ — ٢١٥ ، الفهرست ١٢١

(١) الشعر والشعراء ٤٧٩ ، العكبرى ٢/٤١٣ ، الصناعتين ١٩٠ ، أسرار البلاغة ١٤٠ ، المختار ١ ، الحيوان ٣/٣٩ منسوباً فيه لبشار .

(٢) جمع راس مخففاً .

(٣) راجع : الأغاني ٩/١٦٢ — ١٧٧ ، الشعر والشعراء ٧٠ — ٨٥ ، ابن عساكر ٥/٤٢٤ — ٤٢٩ ، سمط اللآلى ٥٨، ٧٩

(٤) العقد الثمين ٢٠ ، الأغاني ٩/١٦٣ ، سمط اللآلى ٥٧٠ ، الشعر والشعراء ٨٠ ، سر الفصاحة ٢٣٦ البيت الأول فقط ، خاص الخاص ٧٦ البيت الأول فقط ، الشريشى ١/٣٨٩ ، الطراز ١/٢٩١ ، الخزانة ١/١٤٥ ، إعجاز القرآن ٧٦ ، أسرار البلاغة ١١٠ ابن عساكر ٥/٤٢٦ ، شرح شواهد المغنى ٣٠ ، المنتحل للثعالبى ١٧٠ ، نقد النثر ٥٠، ٧٦

(٥) حجن معوجة ، يقول : أنت فى قدرتك على كخطاطيف عقف يمد بها ، وأنا كدلو تمد بتلك الخطاطيف .

(٦) هو سلم بن عمرو بن حماد مولى بنى تيم بن مرة ، شاعر مطبوع من شعراء =

إنى[١] أعوذ بخيرِ النَّاسِ كلِّهِمِ وأنتَ ذاكَ بما تَأْتِى وتَجْتَنِبُ
وأنتَ كالدَّهرِ مَبْثُوثًا حَبَائِلُهُ والدهرُ لا مَلْجَأٌ منهُ ولا هَرَبُ
ولو ملَكْتُ عِنَانَ الريحِ أصْرِفُه فى كل ناحيةٍ ما فاتَكَ الطلبُ

وهذا البيتُ من قول الفرزدق للحجاج :

ولو[٢] حملتْنى الريحُ ثم طَلَبْتَنى
لكنتُ كشىءٍ أَدرَكتْهُ مقادِرُه

فجعل حِيالَ « وإنك كالليل » ، « وأنت كالدهر » ، وجعل حِيال « خطاطيفُ حجنٌ » ، « ولو ملكتُ عِنانَ الريح » ، وأحسن . على أن علىَّ بن جَبَلَة[٣] قد مَدح بمثل معنى النابغة حُمَيْدًا[٤] فقال :

= الدولة العباسية . كان منقطعا إلى البرامكة ، وكان يلقب بالخاسر لأن أباه خلف له مالا فأنفقه على الأدب فقال له بعض أهله : إنك الخاسر الصفقة فلقب بذلك . ثم مدح الرشيد فأمر له بمائة ألف درهم وقال له : كذب بهذا المال من لقبك بالخاسر ؛ فجاءهم بها وقال : هذا ما أنفقته على الأدب ثم ربحت الأدب ، فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر . وقيل فى تلقيبه بهذا غير ما ذكر . وكان سلم تلميذا لبشار بن برد وصديقا لأبى العتاهية ، وله شعر كثير أجاد فى أكثره . وتوفى فى خلافة الرشيد سنة ١٨٦ هـ . راجع : معجم الأدباء ٤/٢٤٧ — ٢٤٩ ، الأغانى ٢١/٧٣ — ٧٤ ، الخزانة ٤/١٤٦ ، سمط اللآلى ٧٨٧

(١) زهر الآداب ٤/١٦٦ ، المنتحل ١٨٠

(٢) غير موجود فى ديوانه ، زهر الآداب ٤/١٦٦

(٣) هو أبو الحسن على بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك ، الشاعر المشهور ، أحد فحول الشعراء المبرزين . قال الجاحظ فى حقه : كان أحسن خلق الله إنشادا ، وما رأيت مثله بدويا ولا حضريا . وكان من أبناء الموالى من الشيعة الخراسانية من أهل بغداد . استنفد شعره فى مدح أبى دلف القاسم العجلى وأبى غانم حميد بن عبد الحميد الطوسى ، وزاد فى تفضيلهما وتفضيل أبى دلف خاصة حتى فضل من أجله ربيعة على مضر وجاوز الحد فى ذلك . فيقال إن المأمون طلبه حتى ظفر به فسل لسانه من قفاه ، ويقال بل هرب ولم يزل متواريا حتى مات سنة ٢١٣ هـ . راجع : الأغانى ١٨/١٠٠ — ١١٤ ، وفيات الأعيان ٤٨٣ ، الشعر والشعراء ٥٥٠ — ٥٥٣ ، خاص الخاص ٩٣ ، ٩٤ ، شذرات الذهب ٢/٣٠ ، ٣١ ، سمط اللآلى ٣٣٠

(٤) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسى . راجع : وفيات الأعيان فى مواضع متفرقة ، شذرات الذهب ٢/٣١ ، الطبرى ٣/١٠٣٠ — ١٠٣٧

وما لِامرئٍ[١] حاولْتَهُ عنكَ مهرَبٌ
ولو رَفَعَتْه فى السماءِ المطالع
بَلَى هاربٌ لا يَهتَــدِى لمكانه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبحِ ساطع

فلابن جبَلة أنه زادَ فى المعنى وأشبعَه ، وعليه أنه جاء به فى بيتيْن ، والنابغةُ جاء به فى بيت وله السَّبق . ومثلُ قولِ ابنِ جبَلَةَ : « ولو رفعتْهُ فى السماء المطالع » قولُ البحترى :

سُلِبوا[٢] وأشرقتِ الدِّماءُ عليهِمِ
مُحْمَــــرَّةً فكأنَّهمْ لم يُسْلَبُوا
ولَوَأنَّهمْ ركِبوا الكواكبَ لم يكُنْ
لمُجدِّهِمْ عن أخْذِ بأْسِكَ مَهْرَبُ

[١٢] | وقولُ سَلْم « وأنت كالدهر » مأخوذٌ من قول الأخطل[٣] :

سطر ١١ لمجدهم عن أخذ بأسك = ليجيرهم من جلد بأسك / عن أخذ = من أخذ .

(١) زهر الآداب ١٦٧/٤ البيت الأول فقط .

(٢) ديوانه ١٨٩/٢ ، زهر الآداب ١٦٧/٤ ، الموازنة ١٢٨ البيت الأول فقط ، كتاب البديع لابن المعتز ٥٢ البيت الأول فقط .

(٣) البيت لشمعلة بن فائد بن هلال ، وقصته مشهورة مع هشام بن عبد الملك : لما أكرهه هشام على الإســـلام فأبى ، فقطع هشام قطعة لحم من فخذ شمعلة وأطعمه ، ففى هذا يقول شمعلة :

أمن حزة فى الفخذ منى تباشرت عداتى فلا نقص على ولا وتر
وإن أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

راجع : كتاب المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء للآمدى — نسخة الأستاذ الميمنى .

وإنّ(١) أميرَ المؤمنينَ وفِعْـلَهُ لـكالدَّهْرِ لا عارٌ بما فَعلَ الدَّهْرُ

وأحسنُ ما قال الأوائل فى الأوطانِ ومحبَّتها ، والتشوقِ إليها ،

٣ ما أنشدنى أبو أحمد يحي(٢) وغيرُه :

بلادٌ(٣) بها حلَّ الشبابُ تمـائمِى وأولُ أَرضٍ مَسَّ جِلْدِى ترابُها

وقال ابن مَيَّادة(٤) :

سطر ٤ حل الشباب تمـائمى = عق الشباب تميمتى = نيطت على تمـائمى

---

(١) معجم الأدباء ٥١٢/٦ ، زهر الآداب ١٦٧/٤ ، المؤتلف والمختلف ١٨ ، معجم الشعراء ١٤١

(٢) هو أبو أحمد يحي بن على بن أبى منصور ، المعروف بابن المنجم . كان أديبا شاعرا مطبوعا ، وكان أشـعر أهل زمانه وأحسنهم أدبا وأكثرهم افتناناً فى علوم العرب والعجم ، ونادم المعتضد والمـكتفى من بعده . ولد سنة ٢٤١ هـ وتوفى سـنة ٣٠٠ هـ . راجع : نزهة الألبا ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، الفهرست ١٤٣ ، وفيات الأعيـان ٤٩٥ ، معجم الأدباء ٢٨٧/٧ ، ٢٨٨

(٣) البيت لأعرابى أو لامرأة من طيء ، وهو ضمن أبيات ثلاثة وردت فى الـكامل ٤٠٦ ، ٦٧٦ وهى :

ألم تعلمى يا دار بلجاء أننى إذا أخصبت أو كان جدبا جنابها
أحب بلاد الله ما بين مشرف إلى وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بهـا عق الشباب تميمتى وأول أرض مس جلدى ترابها

وورد البيتان الأخيران أيضاً فى زهر الآداب باختلاف فى الرواية .

(٤) هو الرماح بن أبرد بن ثوبان أو ثريان بن سراقة . . . بن مضر ، ويكنى أبا شرحبيل أو أبا شراحيل المرى المعروف بابن ميادة ، وميادة أمه وكانت أم ولد . وكان عرِّيضا للشر طالبا مهاجاة الشعراء ومسابة الناس . وكان يضرب بيده على جنب أمه ويقول : اعرنزمى مياد للقوافى

أى اشتدى . وهو شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية . مات فى خلافة المنصور سـنة ١٤٩ هـ . راجع : الشعر والشعراء ٤٨٤ ، الأغانى (دار الـكتب) ٢٦١/٢ — ٣٤٠ ، معجم الأدباء ٢١٢/٤ — ٢١٤ ، ابن عساكر ٣٢٨/٥ ، خزانة الأدب ٧٧/١ ، سمط اللآلى ٣٠٦

ألا[١] ليتَ شِعْرى هل أَبيتَنَّ ليلةً
بحَرَّةِ ليلَى حيثُ رَبَّتْنى أَهْلِى
بلادٌ بِها نِيطَتْ عَلَىَّ قَلَائِدِى
وقُطِّعْنَ عنى حِينَ أَدركَنى عقلى
فإِنْ كنتَ عن تلكَ المواطِنِ حَابِسِى
فأَفْشِ عَلَىَّ الرِّزقَ واجمعْ إِذَن شَمْلِى

إلى شبيهٍ بهذا . فجاء ابنُ الرومى[٢] فذكَرَ الوطنَ ، وبيَّنَ عن العلة التى لهـا يُحَبُّ ، وجمع ما فرَّقوه فى أبياتٍ من قصيدةٍ فقال :

ولى[٣] وطنٌ آليْتُ ألاَّ أَبيعَه وأَلاَّ أَرَى غيرى له الدهرَ مَالِكا

سطر ٢ ربتنى = ربتنى .
« ٣ قلائدى = تمائمى .
« ٤ وقطعن = وحللن .
« ٥ حابسى = مانعى .
« ٦ فأفش = فأيسر .

(١) أورد صاحب الأغانى قصة هذه الأبيات الثلاثة قال : أخبرنا يحيي بن على ... عن عبد السلام بن القتال قال : عارضنى ابن ميادة فقال : أنشدنى يابن القتال ، فأنشدته :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليـلة بصحراء ما بين التنوفة والرمل
وهل أزجرن العيش شاكية الوجى كما عسل السرحان بالبـلد المحل
وهل أسمعن الدهر صوت حمامة تغنى حمامات على فنن جثـل
وهل أشربن الدهر مزن سحابة على ثمد الأفعاة حاضره أهلى
بلاد بها نيطت على تمائمى وقطعن عنى حين أدركنى عقلى

قال : فأتانى الرواة بهذا البيت الخ . راجع : الأغانى (دار الكتب) ٣١١/٢ ، زهر الآداب ١٠٣/٣ ، ابن عساكر ٣٢٨/٥ باختلاف ، سمط اللآلى ٢٧٣ باختلاف .

(٢) راجع : وفيات الأعيان ٤٨٧ — ٤٨٩ ، الفهرست ١٦٥ ، سمط اللآلى ١٦٠

(٣) الأبيات فى سليمان بن عبد الله بن طاهر ، يستعديه ابن الرومى على رجل من التجار يعرف بابن أبى كامل ، كان أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرانها . راجع ديوانه ١٣ ، زهر الآداب ٩٩/٣ ، الشريشى ٢٢٩/١ ، مطالع البدور ٢٩٥/٢ ، معجم الشعراء ٢٩٠ .

عَهِدْتُ به شَرْخَ الشباب ونِعْمَةً   كنِعمةِ قومٍ أُصبحوا فى ظِلالكا
فقدْ ألِفَتْهُ النفسُ حتَّى كأنَّه   لها جسدٌ إنْ غابَ غُودِرْتُ هالكا
وحبَّبَ أوطانَ الرِّجالِ إليهمِ   مآربُ قضَّاها الشبابُ هُنالكا
إذا ذَكَرُوا أوْطانَهم ذَكَّرَتْهُمْ   عُهودَ الصِّبَا فيها فحَنُّوا لذلكا

واستحسن الناسُ للنابغة — فيما نقل[1] — وصفَه :

وإذا[2] طَعَنْتَ طَعنْتَ فى مُسْتَهْدِفٍ
رَابِى المَجَسَّةِ بالعبيرِ مُقَرْمَدِ[3]
وإذا نَزَعْتَ نَزعْتَ عن مُستحصِفٍ [١٣]
نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِّشاءِ المُحْصَدِ[4]

وقال غيرُه فى هذا المعنى وزاد ونقص ، فجمع ابن الرومى ما فرقوه فى ثلاثةِ أبياتٍ فقال :

لها[5] حِرٌ يستعيرُ[6] وَقْدَتَهُ   من قلبِ صَبٍّ وصَدْرِ ذِى حَنَقِ
كأنما حَرُّهُ لِخَابِرِه   ما أُلهِبَتْ فى حَشَاه من حُرَقِ

سطر ١٣ لخابره = لذائقه / ألهبت = أوقدت .

(١) فى الأصل : فما عل ، وأثبتها (هـ) : فيما نقل

(٢) البيتان من قصيدة قالها النابغة يصف فيها المتجردة امرأة النعمان مطلعها :
أمن آل مية رائح أو مغتدى   عجلان ذا زاد وغير مزود

(٣) القرمد : كل ما طلى به للزينة كالجص والزعفران ، والمقرمد هنا المطلى ، وقد يراد به الضيق من قولهم : امرأة مقرمدة الرفغين أى ضيقتهما .

(٤) الحزور : الغلام إذا اشتد وقوى ، يقال للغلام إذا راهق ولم يدرك بعد : حزور ، وإذا أدرك وقوى واشتد فهو حزور أيضاً ؛ والمحصد : الشديد الفتل .

(٥) زهر الآداب ٢٠٩/١ ، النويرى ٢/ ٣٨

(٦) فى الأصل : تستعير ، بالتاء

يزدادُ ضِيقاً على الْمِرَاسِ كما   تَزْدادُ ضِيقاً أُنْشُوطَةُ الوَهَقِ[1]

وفى هذه القصيدة وصْفُ سوداءَ ولها عَنَى بما مضى ، فتقدم الناسَ فى الوصف فقال :

أ كسبَها الحُبَّ أنها صُبِغَتْ   صِبغةَ حَبِّ القلوبِ والحَدَقِ
فانصرفتْ نحوَها الضمائرُ والـ   أَبْصَارُ يُعْنِقْنَ أيَّمَا عَنَقِ

وإنمـا جئتُ بابن الرومى لأنه ممن رأيتُ وشاهدتُ ، وهو أقربُ المحسنِين عهداً ، وآخرُهم موتاً ، ولو تَرَفَّعْتُ إلى أبى تمام ومسلم وأبى العتاهية[2] وأبى نواس وبشار ، لرأيتُ مثل هذا يكثر ، فكنتُ أَخرجُ مما قصدتُ إلى غيره .

حدثنا محمد بن سعيد[3] قال ، حدثنا عمرُ بن شَبَّة[4] عن

سطر ٥ يعنقن أيمـا عنق = يعشقن أيمـا عشق .

(١) الأنشوطة : عقدة يسهل انحلالها مثل عقدة التكة ، يقال : ما عقالك بأنشوطة أى ما مودتك بواهية ؛ ونشطت الحبل أنشطه نشطا : ربطته ، وإذا حللته فقد أنشـطته . والوهق : حبل كالطِّوَل تشد به الإبل والخيل لئلا تند .

(٢) راجع ترجمة أبي العتاهيـة فى : الأغاني (دار الـكتب) ٤/١ — ١١٢ ، وفيات الأعيان ١٠٤ — ١٠٩ ، الشعر والشعراء ٤٩٧ — ٥٠١ ، سمط اللآلى ٥٥١

(٣) انظر الطبرى ١٩٤١/٢ ، كتاب الأوراق ١٣ ، ٣٠ ، ١٤٤ ، ٢١٧ .

(٤) هو أبو زيد عمر بن شبة واسمه زيد ، كان صاحب أخبار ونوادر ، وصنف تاريخ البصرة . ولد سنة ١٧٣ هـ . ومات سنة ٢٦٢ هـ . بسر من رأى . وإنما سمى شبة لأن أمه كانت ترقصه وتقول :

يا بأبى وشـبا   وعاش حتى دبا
شيخا كبيرا خبا

راجع : معجم الأدباء ٤٨/٦ ، ٤٩ ، شـذرات الذهب ١٤٦/٢ ، الفهرست ١١٢ ، ١١٣ ، وفيات الأعيان ٥٢٧ ، ٥٢٨

الأصْمعى (١) قال : كان الناس يقدِّمون قولَ أبى النَّجم (٢) :

كأنَّ (٣) تحتَ دِرْعِها المُنْعَطِّ إذا بدَا منهـا الذى تُغطِّى
شَطًّا رميتَ فوقه (٤) بشَطِّ (٥) ضَخْمَ القَذَالِ حَسَنَ المِخطِّ
كأنه قُطَّ عَلَى مِقطِّ كَهامَةِ الشيخِ اليمانِى الثَّطِّ (٦)
لم يَعْلُ (٧) فى البطنِ ولم يَنْحَطِّ

حتى قال بشار :

عجزاءُ مِن سِرِّ بنى مالكٍ لهَا حِرٌ من بَطْنِهَا أرفَعُ [١٤]

---

(١) راجع : نزهة الألبا ١٥٠ — ١٧٢ ، الفهرست ٥٥ ، سمط اللآلى ٣٥١

(٢) هو الفضل بن قدامة من عجل ، كان ينزل بسواد الكوفة فى موضع يقال له الفرك أقطعه إياه هشام بن عبد الملك ؛ وراجز العجاج وأنشد هشام بن عبد الملك أرجوزته التى أولها :

الحمد لله العلى الأجلل الواسع الفضل الوهوب المجزل

وهى أجود أرجوزة للعرب . راجع : الشعر والشعراء ٣٨١ — ٣٨٦ ، الأغانى ٩/٧٧ — ٨٣ ، طبقات الشعراء لابن سلام ١٤٨

(٣) ذكر صاحب الأغانى هذه الأشطار باختلاف ونصها :

علقت خودا من بنات الزط ذات جهاز مضغط ملط
رابى المجس جيد المخط كأنه قط على مقط
إذا بدا منها الذى تغطى كأن تحت ثوبها المنعط
شطا رميت فوقه بشط لم ينز فى البطن ولم ينحط
فيه شفاء من أذى التمطى كهامة الشيخ اليمانى الثط

راجع : الأغانى ٩/٧٩ ، المخصص ٤/١٣٥ البيت الأول فقط باختلاف ، أدب الكاتب لابن قتيبة ٥٢٢

(٤) كذا فى أدب الكاتب والأغانى والمخصص ، وفى الأصل : رميت تحته .

(٥) الشط : السنام .

(٦) يقال : رجل ثط ثقيل البطن بطىء ، أو هو القليل شعر اللحية ، وقيل هو الخفيف اللحية من العارضين ، وقيل هو أيضا القليل شعر الحاجبين (اللسان) .

(٧) فى الأصل : « يعد » وكتب تحتها : « يعل » .

زُيِّنَ أَعْـــلاه بإِشْرافِهِ وانْضَمَّ مِنْ أَسْفلِهِ المَشْرَع

فعفَّى على ذلك لحفظه الناسُ وقدَّموه .

وقد أكثر الناسُ فى ذِكْر الشَّيب من قُدماءِ الجاهلية والإِسلام ، فأجمع الحُذّاقُ بعلم الشعر وتمييزِ ألفاظه ، أنه لم يُقَلْ فيه أحسنُ من قولِ منصور النَّمرى ، ووقع الإِجماعُ عليه ، فما ضَرَّه تأخُّرُه إذ وقع الأَجودُ له ، وهو قولُه :

ماتنقضِى[1] حَسرةٌ منِّى ولا جَزَعُ
إذا ذَكرتُ شباباً ليسَ يُرْتَجعُ

بانَ الشبابُ وفاتَتْنى بِشرَّتِهِ[2]
صُروفُ دهرٍ وأيَّامٌ لهـا خُدَعُ

ما كنتُ أُعطى شبابِى كُنْهَ غِرَّتهِ
حتَّى مضَى فإِذَا الدُّنيا لَهُ تَبعُ

إنْ كنتِ لم تَطْعَمى ثُكْلَ الشبابِ ولم
تَشْجَىْ بغُصَّـــتِهِ فالعذْرُ لا يَقَع

سطر ٧ حسرة = حرقة = عبرة .
« ٩ وفاتتنى = ونابتنى / بشرته = بلذته = بفرقته .
« ١١ أعطى = أوفى / غرته = عزته .
« ١٢ مضى = انقضى .

(١) الأغانى ١٢/١٩ ، ٢٢ ، الشريشى ٢/٢٦٦ ، الغيث المسجم ٢/١٠٣ ، زهر الآداب ٣/٦٧ ، ٦٨ ، المنتحل ١٧٥ البيت الثالث فقط ، أمالى المرتضى ٣/٦٢ ، كتاب البديع ١٣ البيت الثالث فقط ، سمط اللآلى ٣٣٦ البيتان الثالث والخامس .

(٢) الشرة : النشاط والرغبة .

أبكى شـباباً سُلِبْنَاهُ وكان ولاَ
تُوفِي بِقيمتِهِ الدُّنيا وما تَسَعُ

ما واجَهَ الشيبَ من عَيْنٍ وإنْ وَمِقَتْ
إلاّ لهـــا نَبْوَةٌ عنـــهُ ومُرْتدَعُ

***

فأما الصِّنفُ الثانى ممن يعيبُ أبا تمـام ، فَمَنْ يجعلُ ذلك سبباً لنباهةٍ ، واستجلاباً لمعرفةٍ ، إذ كان ساقطاً خاملا ، فألف فى الطَّعنِ عليه كتباً ، واستغْوَى عليه قوماً ، ليُعْرَفَ بخِلَافِ النَّاس ، وليَجْرِىَ له ذِكْرٌ فى النقصِ إذ لم يقَعْ له حظٌّ فى الزيادة ، ومكسبٌ بالخطأ إذ حُرِمَه من جهةِ الصواب . وقد قيل : خالف تُذكَر . ولعله ظن أن هذا مِثلُ(١) قولِ الشاعر ، وهو عبد الأعلى بن عبد الله(٢) بن عامر :

إذا(٣) أنتَ لم تنفَعْ فضُرَّ فإنما يُرَجَّى الفتَى كيما يضُرَّ وينفَعا

وقال آخَر : إذا فاتك الخيرُ فارفع عَلمـا فى الشَّرِّ . واحتجَّ آخَر فى قولِه الشعرَ الردىءَ بأنه إنمـا أراد أن يُذْكَرَ به فقال :

سوفَ(٤) أهجوكَ إنْ بقيتُ بشعرٍ ليسَ إن قوَّموه فَلْسين يَسْوَى
ويقولون : ذا ردىءٌ ، وحَسْبِي أن يقولُوا له ردىءٌ ويُرْوَى [١٥]

(١) فى الأصل : « مثل » بفتح اللام .
(٢) الأغانى ١٩/١٨ ، الطبرى ٢/٩٢٠ ، ٩٢٤ ، ١٣٨٢ ، ١٤٩٦
(٣) العقد الفريد ٢/٣٠ ، الغيث المسجم ١/٩٥ ، الخزانة ٣/٥٩٢ ، الصناعتين ٢٤٥ ، إعجاز القرآن ٨٠ معزوا فيه إلى قيس بن الخطيم .
(٤) الموشح ٣٨٠

وقال عبد الوهاب المدائنى :

وما كلُّ أهلِ الوِتْرِ يُجْزَى بقَرْضِهِ
ألا إنما تُجْزَى قُروضُ الأكارِمِ
وذِكْرُ ذُنوبِ الوغْدِ يَرفَعُ قَدْرَهُ
وإنْ عَبَثَتْ أطْرافُهُ بالمظَالِمِ

حدثنا الحسين بن الحسن الأزدىُّ قال : حدثنا أبو حاتم[1] عن الأصمعى قال : قالت أعرابية لابنها : إذا جالسْتَ الناسَ فأحسنتَ أن تقولَ كما يقولون فقُل ، وإلا فخالفْ تُذْكَر ، ولو أنْ تُعلِّق فى عُنقِك أيْرَ حمار .

وسأذكر شيئًا مما عابه عليه مَنْ لا يدْرِى ، وأُبيِّنهُ لك — أعزَّكَ الله — هاهنا ، إلى أن يمرَّ غيرُه[2] فى موضعه من شعره إن شاء الله .

***

عابوا — أعزَّكَ الله — قولَه فى قصيدته التى أحسنَ فيها كلَّ الإحسان ، ومدح بها المعتصمَ ، وذكر فتح عَمُّورِيَّة ، وأولُ هذه القصيدة :

---

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى ، كان عالمـا ثقة قيما بعلم اللغة والشعر ، أخذ عن أبى زيد وأبى عبيدة والأصمعى ، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد وغيره . وكان أبو حاتم كثير التصانيف فى اللغة والنحو والقراءة ، توفى فيما قيل سنة ٢٥٠ هـ فى خلافة المستعين بالله . راجع : نزهة الألباء ٢٥١ ، معجم الأدباء ٢٥٨/٤ ، الفهرست ٥٨

(٢) « هاهنا إلى أن يمر غيره » مكتوب بهامش الأصل .

السيفُ(١) أَصْدَقُ أنباءً مِنَ الكُتُبِ
في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

فعابوا قولَه فيها :

تِسعُونَ أَلفاً كآسادِ الشَّرى نَضِجَتْ
أَعمارُهم قبل نُضْجِ التِّينِ والعِنَبِ

فإن كان هـذا لأن التينَ والعِنبَ ليس مما يذكَرُ في الشعر وأنه مستهجَن فقد قال ابن الرُّقَيَّات(٢) :

سَقْياً(٣) لحُلْوانَ ذِي الكُرومِ وما
صنَّفَ من تينه ومن عِنَبِهْ

وأنشد الفَرّاءُ في مَدِّ العنب :

كأنَّهُ(٤) مِنْ ثَمَرِ البَسَاتِينْ العِنَبَاءِ المُنَقَّى وَالتِّين

سطر ٥ أعمارهم = جلودهم .

---

(١) ديوانه ٧ — ١١ ، زهر الآداب ٤/١٤٥ ، ديوان المعاني ٢/٧٧ ، الصناعتين ٣٣٧ ، الطراز ٢/٢٧٤ ، معاهد التنصيص ٢/١٠٠

(٢) هو عبيد الله بن قيس بن سريج بن مالك من بني عامر بن لؤى ، شاعر قريش في العصر الأموي . كان مقيما في المدينة وقد ينزل الرقة ، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابن الزبير فأقام سنة وقصد الشام فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فسأل عبد الملك في أمره فأمنه فأقام إلى أن توفي سـنة ٨٥ هـ ، وأكثر شعره الغزل والنسيب ، وله مدح وفخر ، ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسـوة يقال لهن جميعا رقية . راجع : الأغاني ٤/١٥٥ — ١٦٧ ، سمط اللآلى ٢٩٤

(٣) ديوانه ٨٢ .

(٤) ورد ذكر هذين الشطرين في اللسان مادة « عنب » ضمن أشطار خمسة وهي :
تطعمن أحيانا وحينا تسقين العنباء المتنى والتين =

وإن كان العيبُ لِمَ خصَّهما دونَ غيرهما ؟ فقد كان يجب أن يتعلمَ هؤلاء أوّلاً ويطلبُوا ، ثم يتكلمون ويعيبون .

حدثنى أبو مالك عَوْنُ بن محمد الكِندى[1] ، كاتب حجر بن أحمدَ ، وما رأيتُ أعْلمَ بِشعرِ أبى تمام منه ، وكان قد قرأ على أبى تمام عشرين قصيدةً من شعره ، وقرأتُها عليه | [١٦] سنة خمسٍ وثمانين[2] ، فقرأتُ هذه القصيدةَ عليه ، فلما بلغتُ إلى هـذا البيت سألتُه عن معناه ، وعنْ عيْبِ الناسِ له ، فقال ، حدثنى أبى قال : غَزَوتُ عَمُّوريَّةَ مع المعتصم ، فبلغه أن الروم قالوا ، وقد أناخ عليهم : والله إنا لَنَرْوى أنه لا يَفْتحُ حِصْنَنَا إلا أولادُ الزنا ، وإنْ هؤلاء أقاموا إلى زَمانِ التِّينِ والعنبِ لا يُفلِتُ منهم أحدٌ . فبلغ ذلك المعتصمَ فقال : أمَّا إلى وقتِ التينِ والعنب ، فأرجو أن ينصُرَنى الله عز وجل قبل ذلك ؛ وأما قولُهم : « لا يفتحُها إلا أولادُ الزنا » ، فما أُريدُ أكثرَ ممَّنْ معىَ منهم . قال أبو مالك : فأظن أبا تمام ذكرَ هذا المعنى فى بيته . قال أبو بكر[3] : وقد سنح لى فى صحةِ هذا الخبر ابتداءُ أبى تمام

= كأنها من ثمر البساتين لا عيب إلا أنهن يلهين
عن لذة الدنيا وعن بعض الدين

والعنب يجمع على أعناب ، وهو العنباء بالمد أيضا ، ولا نظير له إلا السيراء ، وهو ضرب من البرود .

(١) هو أبو مالك عون بن محمد الكندى ، أحد أصحاب ابن الأعرابى . أخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفراء ، وروى عنه الصولى فأكثر . راجع : معجم الأدباء ٦/٩٩ .

(٢) يريد ومائتين .

(٣) يريد المؤلف نفسه .

به ، وَقوله : « السيفُ أصـدق أنباءً من الـكتب » ، فـكأنه أشار إلى هذا . وَلو وَهِمَ أبو تمام فى بعض شعره ، أو قصَّر فى شىءٍ منه ، لما كان من ذلك مستحقا أن يبطُلَ إحسانُه ؛ كما أنه قد عاب العلماءُ على امرئ القيس وَمَنْ دُونَه من الشعراءِ القدماء والمحدَثين أشْياء كثيرةً أخطأوا الوصفَ فيها ، وغيرَ ذلك مما يطولُ شرحهُ ، فما سَقَطتْ بذلك مراتبُهم ، فـكيف خُصَّ أبو تمـام وحدَه بذلك لولا شدةُ التعصُّب وغَلَبةُ الجهل ؟

وعابوا قولَه وأسقَطُوه عند أنفسِهم :

مازالَ[1] يَهْذِي بالمواهِبِ دائباً حتَّى ظَنَـنَّا أنَّه مَحْمُومُ

فـكيف لم يُسْـقِطوا أبا نواس بقوله فى العباس بن عبـد الله ابن جعفر :

جُدْتَ[2] بالأَمْوَالِ حتَّى قيلَ ما هـــذَا صَحِيح

والمحمومُ أحسنُ حالا من المجنون : لأن هـذا يبرأ فيعودُ صحيحاً كما كان ، والمجنونَ قلما يتخلَّص . فأبو تمـام فى تشبيهِ الإفراطَ فى الإعطاء والبذْلِ بإكثار المحموم ، أعذرُ من أبى نواس إذ شبّهه

سطر ٩ بالمواهب = بالمكارم / دائبا = والعلى .

(١) راجع : ديوانه ٣٠٠ ، الصناعتين ٢٨٩ ، أسرار البلاغة ٢٠٦ ، الموشح ٣٢٣ ، سر الفصاحة ١٥٤

(٢) ديوانه ٧٠

بفعل المجنون . ولِمَ لمْ يعيبوا قولَ الآخَر :

بطَلٌ تناذَرَهُ الكُماةُ كأنَّهُ   مما يُدِلُّ على الفوارسِ أحْمَقُ

فصيّر إفراطَه فى شجاعته كفعلِ الأحمقِ الذى لا يُميِّز . وقد قال عُبيدٌ اللصُّ العنبرىّ قبلُ ، فألَمّ بهذا المعنى إلا أنه قَسَمَهُ :

[١٧] ما كان(١) يُعطِى مِثلَها فى مِثلِه   إلا كريمُ الخِيمِ أو مجنون

وكيف رَضُوا قولَ البحترى فى هذا :

إذا(٢) معشَرٌ صانُوا السَّماحَ تعسَّفَتْ

به هِمَّــــــةٌ مجنونَةٌ فِى ابتِذَالِهِ

وقد قال أبو نواس :

جُدتَ(٣) بالأموالِ حتَّى   حَسِبُوه الناسُ حُمْقَا

وعابوا قوله :

لا تَسْقِنى ماءَ الملامِ فإننى   صَبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بكائِى

فقالوا : ما معنى ماءِ الملام ؟ وهم يقولون : كلامٌ كثيرُ الماء ، وما

سطر ٥ ما كان يعطى مثلها فى مثله = ما إن يجود بمثلها فى مثلها .

» ١٠ جدت بالأموال حتى حسبوه = جاد إبراهيم حتى جعلوه .

» ١٣ راجع : سر الفصاحة ١٣٢

---

(١) الحيوان ٣٣/٣ من أبيات منسوبة لابن الطثرية .

(٢) ديوانه ١٢٧/١ ، الموشح ٣٤٠

(٣) ديوانه ١٢١

أكثر ماءَ شِعرِ الأخطل ! قاله يونس بن حبيب[١] . ويقولون : ماء الصبابة ، وماء الهوى ، يريدون الدمع ، قال ذو الرُّمَّة[٢] :

أَأَنْ[٣] تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً
ماءُ الصبابةِ من عينيكَ مسْجُوم ؟

وقال أيضًا :

أَدَارًا[٤] بِحُزْوَى هِجْتِ للعينِ عَبْرَةً
فماءُ الهوَى يَرْفَضُّ أو يترَقْرَقُ

وقال عبد الصمد[٥] وهو مُحْسِنٌ عند مَنْ يَطْعُن على أبي تمام وغيرِهم :

أيُّ[٦] ماءٍ لماءِ وجهِكَ يَبْقَى بعد ذُلِّ الهوَى وذُلِّ السؤال ؟

سطر ٣ أأن = أعن / ترسمت = توهمت .
« ٩ لماء وجهك = لحر وجهك / بعد = بين .
« ١ — ٩ راجع : سر الفصاحة ١٣٢ .

---

(١) هو يونس بن حبيب البصري الضبي الولاء ، وكنيته أبو عبد الرحمن . بارع في النحو ، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء ، سمع من العرب ، وروى عن سيبويه فأكثر ، وله قياس في النحو ومذاهب تفرد بها . وكانت له حلقة في البصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية . وقيل إنه قارب تسعين سنة ولم يتزوج ولم يتسر . مولده سنة ٩٠ هـ . ومات سنة ١٨٢ هـ . راجع : نزهة الألبا ٥٩ ، الفهرست ٤٢ ، بغية الوعاة ٤٢٦ ، سمط اللآلي ١٩٥

(٢) راجع : وفيات الأعيان ٥٦٣ — ٥٦٦ ، الشعر والشعراء ٣٣٣ — ٣٤١ ، الخزانة ٤/٢٨٥ ، الأغاني ١٦/١١٠ — ١٣٠ ، سمط اللآلي ٨١ ، ٨٢

(٣) ديوانه ٥٦٧ ، الخزانة ١/٣٧٩ ، ٢/٤١ ، سر الفصاحة ١٣٢

(٤) ديوانه ٣٨٩

(٥) هو أبو القاسم عبد الصمد بن المعذل بن غيلان ... ينتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار . شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، مصري المولد والمنشأ ، وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة ، وكان أبوه المعذل وجده شاعرين . راجع : الأغاني ١٢/٥٧ — ٧٢ ، سمط اللآلي ٣٢٥

(٦) الأغاني ١٢/٧٠ ، الشريشي ٢/١٨٩ ، الغيث المسجم ٢/٢٣٣

فصيَّر لماءِ الوجهِ ماءً . وقالوا : ماءُ الشباب ، قال أبو العتاهية :

ظبيٌ[١] عليه من الملاحَةِ حُلَّةٌ ماءُ الشبابِ يجُولُ فى وَجَنَاتِه

وهو من قول ابن أبى ربيعة :

وَهْيَ[٢] مكْنُونةٌ تحيَّرَ مِنها فى أديمِ الخدَّينِ مَاءُ الشَّبابِ

وقال أحمدُ بن إبراهيمَ بن إسماعيل :

أَهْيَفُ مَاءُ الشَّبابِ يَرْعَدُ فى خدَّ يْهِ لَوْلاَ أديمُهُ قَطَرَا

وأنشدنى محمد بن عبد الله التميمى قال ، أنشدنى ابن السِّكِّيت[٣] :

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَاءُ صِبَاكَ يُرْعَشُ وَإِذْ أَهَاضِيبُ الشَّبَابِ تَبْغَشُ[٤]

فما يكون أن استعار أبو تمام من هذا كلِّه حرفًا فجاء به فى صدرِ

[١٨] بيته ، | لما قال فى آخره : « فإننى صبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بكائى » ،

قال فى أوله : « لا تسقنى ماءَ الملام » ؟ وقد تَحمِل العربُ اللفظَ على

سطر ١ — ٤ راجع : سر الفصاحة ١٣٣

« ٩ — ١١ « : سر الفصاحة ١٣٣

(١) لم نجد هذا البيت فى ديوانه .

(٢) ديوانه ١١٧ ، أمالى المرتضى ١٥١/٢ ، ديوان المعانى ٢٣٢/١ ، الكامل ٣٧٨

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، كان عالما بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر ، راوية ثقة . أخذ عن البصريين والكوفيين كالفراء وأبى عمرو الشيبانى والأثرم وابن الأعرابى ، وأخذ عنه أبو سعيد السكرى وأبو عكرمة الضبى . وكان يقول : أنا أعلم من أبى بالنحو ، وأبى أعلم منى بالشعر . وله تصانيف كثيرة فى النحو ومعانى الشعر وتفسير دواوين العرب ، زاد فيها على من تقدمه . مات سنة ٢٤٣ هـ . أو ٢٤٤ هـ . راجع : نزهة الألبا ٢٣٨ — ٢٤١ ، بغية الوعاة ٤١٨ ، ٤١٩

(٤) البغش والبغشة : المطر الضعيف الصغير القطر .

اللفظ فيما لا يستوى معناه . قال الله جل وعز : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)(١) والسيئةُ الثانيةُ ليست بسيئةٍ لأنَّها مُجازاةٌ ، ولـكنه لمـا قال : وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ ، قالَ : سيئةٌ ، فحمل اللفظَ على اللفظ ، وكذلك (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ)(٢) ، وكذلك (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)(٣) لمـا قال : بَشِّر هؤلاءِ بالجنة ، قال : بشِّر هؤلاءِ بالعذاب ، والبِشَارةُ إنمـا تكون فى الخيرِ لا فى الشرِّ ، فحملَ اللفظَ على اللفظ . ويقال إنما قيل لها بِشارة لأنها تَبْسُط الوجهَ ، فأما الشر والكراهَةُ فإنهما يَقْبِضانه ، كما قال الأعشى(٤) :

يزيدُ(٥) يَغُضُّ الطَّرفَ دُونِي كأنَّما
زَوَى بينَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المحاجمُ
فلا ينبسِطْ من بينِ عَينيكَ ما انْزَوَى
ولا تَلْقَنِي إلاَّ وأنفُـــكَ راغِمُ

سطر ١ — ٦ راجع : سر الفصاحة ١٣٣

(١) سورة الشورى ٤٠
(٢) « آل عمران ٥٤
(٣) « آل عمران ٢١ ، التوبة ٣٤ ، الانشقاق ٢٤
(٤) هو ميمون بن قيس بن جندل ... وينتهى نسبه إلى ربيعة بن نزار ، ويكنى أبا البصير ، أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم . قيل إنه أدرك الإسـلام فى آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلعم ليسلم ، فقيل له : إنه يحرم الخمر والزنا ، فقال : أتمتع منهـا سنة ثم أسلم ، فمات قبل ذلك بقرية باليمامة . راجع : الأغانى ٧٧/٨ — ٨٧ ، الشعر والشعراء ١٣٥ — ١٤٣ ، سمط اللآلى ٨٣
(٥) البيتان من قصيدة يعاتب الأعشى فيها يزيد بن مسهر الشيبانى ومطلعها :
هريرة ودعها وإن لام لائم غداة غد أم أنت للبين واجم
راجع : ديوانه ٥٨ ، الكامل ٣٩٦ ، سمط اللآلى ٤٥١

وقال الله عز وجل : (وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ)(١) ، فهذا أجلُّ استعارة وأحسنُها ، وكلامُ العربِ جارٍ عليها ، فما يكون أَنْ قال أبو تمام : « لا تسقنى ماءَ الملام » ؟ وقال العتّابى :

أُكَاتِمُ لَوْعَاتِ الْهَوَى ويُبِينُها تَخَلُّلُ(٢) مَاءِ الشَّوْقِ بَيْنَ جُفُونِى

وقال أبو نواس :

لما نَدَبْتُكَ(٣) للجَزِيلِ أَجَبْتَنِى لَبَّيْكَ واسْتَعْذَبْتَ مَاءَ كَلامِى

فهذا — أعزّك الله — زائدٌ لعُذْره ، وعنوانٌ للاحتجاج عنه ، إلى أن تسمعَ فى شِعْره جميعَه إن شاء الله .

ولو عرَفَ هؤلاء ما أنكره الناسُ على الشعراء الحذّاق من القدماء والمحدَثين لكثُر حتى يقلّ عندهم ما عابوه على أبى تمام إذا اعتقدوا الإنصافَ ونظروا بعينِه . ومنزلةُ عائبِ أبى تمام — وهو رأسٌ فى الشعر مبتدئٌ لمذهبٍ سلكه كل مُحسِنٍ بعدَه فلم يبلغْه [١٩] فيه ، حتى قيل : مذهبُ الطائى ، وكل حاذق بعدَه | يُنْسبُ إليه ، ويُقَفِّى أثرَه — مَنزلةٌ حقيرةٌ يُصانُ عن ذكرها الذمُّ ، ويرتفع عنها الوَهْدُ .

سطر ٦ للجزيل = للمهم .

(١) سورة الإسراء ٢٤

(٢) فى الأصل : « ويلينها تحلك » بتشديد اللام المضمومة والكاف ، وأثبتها (هـ) : « ويليّها تخلل ماءُ » . ولعل ما أثبتناه هو أقرب الاحتمالات .

(٣) ديوانه ١١٠

وقد كان الشعراء قبلَ أبى تمـام يُبْدِعون فى البيت والبيتين من القصيدة ، فيُعتَدُّ بذلك لهم من أَجَلِّ الإحسان ؛ وأبو تمام أخذ نفسَه وسام طبعَه أن يُبدعَ فى أكثر شعرِه ، فلعمرى لقـد فعل وأحسن ، ولو قصَّر فى قليل — وما قصَّر — لغرق ذلك فى بحور إحسانه ، ومَنِ الكاملُ فى شىءٍ حتى لا يَجُوزَ عليه خطأٌ فيه ، إلا ما يتوهَّمه مَنْ لا عقلَ له ؟ ومِن العلومِ خاص وعام ، ومصونٌ ومبذول ، فلا ينبغى لمن عرَف عامَّه أن يجهلَ خاصَّه ، ولا لمنْ شرعَ فى مبْذوله أن يُنكرَ مصُونَه ، وإنما أجريتُ هذا لئلا يجْسُر على الحكمِ على الشعراء ، وتمييز ألفاظِهم ، والحكمِ بالجيدِ والردىء لهم ، مَنْ لم يكن أعلمَ الناسِ بالكلام منظومِه ومنثورِه ، وأقدرَ الناس على شىءٍ متى أراده منه ، وأحفظَهم لأخذ الشعراء ، وأعلمَهم بمغازيهم ومقصدِهم .

فأمَّا من لا يُحسِنُ أن يعمل بَيتاً جيداً ، ولا يكتبُ رقعة بليغة ، ولا ينالُ حفظُه ما قالتْه الشعراء فى عشْرةِ معانٍ من عشْرَة آلاف معنى قد قالت فيه ، فكيف يجسُر على ادعاء هذا ، وكيف يُسَوِّغُه إياه مَن سمعه منه ؟ وليت أبا تمام مُنِىَ بعيب مَنْ يَجِلُّ فى عِلم الشعرِ قَدْرُه ، أو يحسُنُ به علمُه ، ولكنه مُنِىَ بمَنْ لا يعرفُ جيداً ولا يُنكرُ رديئاً إلا بالادِّعاء ، وهذا كما قال زيادُ بن عبيد الله الحارثى(١) :

(١) فى الأغانى ١/٣٣ ، ١٠٤/١٧ : زياد بن عبد الله الحارثى ، وفى الطبرى =

فَلَوْ(١) أَنِّى بُليتُ بهاشمىٍّ   خُؤولتُه بنو عبدِ المَدَان
صبَرتُ على مقالتِهِ ولكِنْ   تعَالَىْ فانظُرِى بمَن ابتلانى !

وأنشد العُتْبى(٢) :

فلو(٣) أن لحمى إذ وهَى لعِبَتْ به   أُسودٌ كِرامٌ أو ضباعٌ وأذْؤُب
لَهوَّنَ من وَجْدى وسلَّى مصيبتى   ولكنما أَوْدَى بلحمىَ أَكلُبُ

[٢٠] وقد سنَح لى فى جهلِ هذه الطبقة ، وغَفلةِ مُصدِّقيهم | على ادعائهم معرفةَ مالا يحسنونَهُ قولُ الشاعر :

من ليس يدرِى ما يُريـــدُ فكيف يدرى ما نُريدُ ؟

وهذه أَبيات أَولها :

مَالِى أراكَ مُسَيَّبـــا   أين السلاسِلُ والقيُودُ ؟

سطر ٢ مقالته = عداوته / صبرت على مقالتــه = لهان على ما ألقى / تعـالى فانظرى = تعالوا فانظروا
« ٤ أسود كرام أو ضباع = كرام الملوك أو أسود .
« ٥ لهون من وجدى وسلى مصيبتى = لهون وجدى أو لزادت بصيرتى .

= ٢/١٤٦٨ — ١٤٧١ ، والشعر والشعراء ٤٧٣ : زياد بن عبيد الله الحارثى .

(١) ديوان المعانى ١٧٨ ، المنتحل ١٣٦ ، الكامل ٤٧٦ منسوبين فيــه إلى دعبل .

(٢) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن أبى سفيان القرشى الأموى المعروف بالعتبى الشاعر البصرى المشهور ، كان أديباً فاضلا وشاعراً مجيداً ، وكان يروى الأخبار وأيام العرب . والعتبى نسبة إلى جده عتبة بن أبى سفيان ، ويجوز أن يكون نسبته إلى عتبة التى كان يقول الشعر فيها . توفى سنة ٢٢٨ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٧٣٥ ، تاريخ بغداد ٢/٣٢٤ — ٣٢٦ ، الفهرست ١٢١

(٣) الأغانى ١٧/٥٩ ، والبيتان لابن مفرغ الحميرى .

أغَلاَ الحــــديدُ بأرضكم أم ليس يضبَطُك الحديدُ ؟

حدثنى أبو سليمان النابلسى قال : دخل رجلٌ على أيوبَ بن أحمد بِبَرْقَعيد[1] ، فأنشده شِعراً ، فجعل يعاتب جاريتَه ولا يَستمعُ منه فخرجَ فقال :

أدَبٌ[2] لعمرُكَ فاســدٌ ممـــا تُؤَدِّبُ بَرْقعيدُ
من ليس يدرى ما يُريـــدُ فكيف يدْرى ما نُريدُ ؟
من ليس يضبَطه الحديـــدُ فكيف يضبَطُه القَصيدُ ؟
عقـلٌ هُنـالِك مُخْلِقٌ[3] والحمقُ مقتبَلٌ[4] جَدِيدُ

وأنشدنى يحيي بن على فى الزجّاج[5] :

فتعـالَى الإله ما أبلدَ المأْ فُون مُسْتَنْطَقًا وما أعياه
ما رأينا مع المضَعَّفِ مما يدّعى عِلْمَه سِوَى دعْوَاهُ

ولولا ما اضْطُرِرْتُ إليه من الاحتجاج لِما ندبتَنى له ، لما كان

(١) كذا بحرف الجر فى معجم البلدان ، وفى الأصل : برقعيد . وبرقعيــد بلدة كانت فى طرف بقعاء الموصـــل من جهة نصيبين ، وكان لها ثلاثة أبواب : باب بلد وباب الجزيرة وباب نصيبين ، وعلى باب الجزيرة بناء لأيوب بن أحمد ... وقد خربت بعد عام ٣٠٠ هـ ، واشتهر أهلها باللصوصية حتى قيــل : لص برقعيدى . راجع : معجم البلدان ٢/١٣١ — ١٣٢

(٢) ديوان المعانى ١٩٣ باختلاف يسير ، معجم البلدان ٢/١٣٢

(٣) كذا فى الأصل ، وفى معجم البلدان : « مخلق » بفتح اللام .

(٤) فى الأصل : « مقتبل » بكسر الباء .

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوى ، كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين ، وله تصانيف كثيرة ، منها كتابه فى معانى القرآن الكريم ، وكتاب الأمالى . راجع : الفهرست ٦٠ ، وفيات الأعيان ١٥

لِمثل هؤلاءِ خاطرٌ فى فِكرى ، ولا طريقٌ على لسانى ، ولا أهَّلتُ منهم أحداً لذمٍّ ؛ وقد أحسن مُسلم فى قوله فى مثل هذا المعنى :

أُمَوَيْسُ(1) قل لى : أين أنتَ من الورى
لا أنتَ معـــلومٌ ولا مجهولُ ؟
أما الهجاءِ فدَقَّ عِرضُك دُونَهُ
والمـــدحُ عنك كما علِمتَ جليـــلُ
فاذهبْ فأَنتَ طليقُ عِرضِك إنَّهُ
عِرضٌ عَزَزْتَ به وأنتَ ذليـــلُ

سطر ٣ أمويس = مياس .
« ٦ عنك = فيك .
« ٧ طليق = عتيق .

(١) البيتان الأخيران نسبهما صاحب الكامل (٤٧٦) إلى دعبل ، ونسبهما الآمدى فى الموازنة (٢٥) إلى أبى تمام ، كما نسب البديعى فى كتابه هبة الأيام (١٦٠) الأبيات الثلاثة إلى أبى تمام أيضاً . ووردت الأبيات فى ديوان مسلم (ضمن أخبار تتعلق به فى ص ٢٤٢) منسوبة إلى مسلم ، والخبر هو :

خرج دعبل إلى خراسان لما بلغه حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل ، فصار إلى مرو وكتب إلى الفضل بن سهل :

لا تعبأن بابن الوليـد فإنه ... يرميك بعد ثلاثة بمـلال
إن الملول وإن تقادم عهده ... كانت مودته كفىء ظـلال

فدفع الفضل إلى مسلم الرقعة وقال : انظر يا أبا الوليد إلى رقعة دعبل فيك ! فلما قرأها قال له : هل عرفت لقب دعبل وهو غلام يفسق به ؟ قال : لا ، قال : كان يلقب بمياس ؛ ثم كتب إليه :

مياس قل لى أين أنت من الورى ... لا أنت معـلوم ولا مجهول
أما الهجاء فدق عرضك دونه ... والمدح عنك كما علمت جليـل
فاذهب فأنت طليق عرضك إنه ... عرض عززت به وأنت ذليـل

وقال على بن يحيي[١] :

إذهبْ فأنتَ طليقُ عِرْ ضِكَ ذَلَّ حتى قَدْ حَما كا

إنَّ المضَيِّعَ شِـعْرَهُ عَنَ المضَيِّعِ مَنْ هجا كا

إنى سأصرفُ صَائِنًا عنكَ الهِجاءَ إلى سِوَا كا [٢١]

أَسَـلُ الذى خلقَ البريَّـــةَ أن يراكَ كما أرا كا

كأن هذا البيتَ مأخوذٌ من قول أبى هشام لبشار :

بذِلَّةِ[٢] والدَيْك كَسَبْتَ عِزًّا وباللؤمِ اجْترأتَ على الجوابِ

وقال مُسلمٌ يهجو العباسَ بن الأحنف[٣] :

بنو[٤] حَنيفةَ لا يرضَى الدَّعِيُّ بهِمْ
فاتْرُكْ حنيفةَ واطْلُبْ غَيْرَهَا نسَـبَا

اذهب إلى عَرَبٍ يُرضَى بدعْوتهم
إنى أرى لك وجهاً يُشْـبِهُ العرَبَا

سطر ٧ كسبت = لبست .
« ١١ يرضى = ترضى / بدعوتهم = بنسبتهم = بشبههم .
« ١٢ وجها = لونا = خلقا .

(١) هو أبو الحسن على بن يحيي بن أبى منصور المنجم البغدادى ، كان شاعراً راوية علامة أخباريا . مات سنة ٢٧٥ ﻫ . بسر من رأى فى آخر أيام المعتمد ، وله تصانيف منها : كتاب الشعراء القدماء والإسلاميين ، وكتاب إسحاق بن إبراهيم وغيرهما . راجع : وفيات الأعيان ٤٩٥ ، معجم الأدباء ٤٥٩/٥ ، سمط اللآلى ٥٢٥

(٢) الموازنة ٢٦ ، المنتحل ١٤٤ معزوا فيه للبحترى .

(٣) راجع : وفيات الأعيان ٣٤٥ — ٣٤٧ ، الأغانى ١٥/٨ — ٢٥ ، مروج الذهب ٢٤٥/٧ — ٢٤٨ ، سمط اللآلى ٣١٣ ، ٤٩٧

(٤) ديوانه ١٩٩ ، ٢٠٠ ، زهر الآداب ٨٧/٤ ، معاهد التنصيص ١٥/٢

مُنِيتَ مِنِّى وقد جَدَّ الجِراء(١) بنا
بغاية(٢) منَعتْك الفَوْتَ والطَّلبا

فاذهَبْ فأَنْتَ طليقُ الحِلم مُرْتَهَنٌ
بِسَوْرَةِ الجهلِ ما لمْ أملِكِ الغَضَبا

وقال إِبراهيمُ بن العباس الصُّولى(٣) لمحمد بن عبد الملك(٤) :

كُنْ(٥) كيف شِئْتَ وقل ماتشا ۽ وَأَبْرِقْ يميناً وأرعِدْ شمالا
نَجا بكَ لؤمُكَ مَنْجى الذُّبا ب حمته مقاذِرُه أن يُنالاَ

وهم كما قال أبو نواس :

سطر ١ جد الجراء = هاج الرهان .
« ٣ فاذهب = فاقعد / الحلم = العفو .
« ٧ لؤمك = عرضك / مقاذره = مقاذيره .

(١) الجراء : هو جرى الفرس وغيره ، أو الجراء للفرس خاصة .

(٢) كذا بالأصل ، ولعلها : لغاية .

(٣) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المشهور ، كان أحد الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر كله نخب ، وله مكاتبات قد دونت وفصول حسان من كلامه قد جمعت . توفى بسر من رأى سنة ٢٤٣ هـ ، وهو عم أبي بكر محمد بن يحيى صاحب هذا الكتاب . راجع : وفيات الأعيان ١٢ — ١٤ ، الأغانى ٢١/٩ — ٣٤ ، مروج الذهب ٢٣٧/٧ — ٢٤٥

(٤) هو محمد بن عبد الملك بن أبان ، وكان أبان رجلا من أهل جبل من قرية يقال لها الدسكرة ، يجلب الزيت إلى بغداد من مواضعه ، وكان شاعراً بليغاً ، وزر لثلاثة خلفاء : المعتصم والواثق والمتوكل ، وبعد أربعين يوما من وزارته للمتوكل نكبه وقتله فى النكبة ، وتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وله كتاب رسائل . راجع : الأغانى ٤٦/٢٠ ، الفهرست ١٢٢

(٥) أمالى المرتضى ١٣٣/٢ ، ديوان المعانى ١٧٩/١ ، المنتحل ١٣٢ ، الموازنة ٢٦ ، يتيمة الدهر ٢٥٨/٢ البيت الثانى فقط معزوا إلى ابن الزيات .

بِمَا[١] أَهْجُوكَ لا أَدرى لسانِى فيك لا يَجرى
إِذا فَكَّرْتُ فى عِرْضِـــكَ أَشفقْتُ عَلَى شِعْرى

وكما قال على بن يحيى :

إذا وضـــعناكَ رفعنا كا وإِنْ هجَوْنَاكَ مدحنا كا
وكيف يُهْجَى رجُلٌ قَدْرُهُ أَعانـــا اللهُ وإِيَّا كا ؟

ونحو هذا :

ما كنتُ[٢] أَحسَبُ أن قُبحًا كائنًا
حُسْـــنًا ولا حَسَنًا يكون قبيحا
حتى هَجوْتُ بِكُلِّ قولٍ مُقْذِعٍ
يحيى فكانَ لهُ الهجاءُ مـــديحا

وقال الحطيئة[٣] :

فمن[٤] أَنْتُمُ إنا نسينا مَن أنتُمُ
وريحُكم من أى ريحِ الأعاصرِ
أَأَنتُمْ أُولَى جِئتُمْ معَ البَقْلِ والدَّبَا [٢٢]
فطارًا[٥] وهذا شخْصُكم غيرَ طائر ؟

(١) ديوانه ١٨١
(٢) ديوان المعانى ١/١٨٠ باختلاف يسير .
(٣) راجع : فوات الوفيات ١/٩٩ — ١٠٢ ، الأغانى ٢/٤٣ — ٦٢ ، الشعر والشعراء ١٨٠ ، سمط اللآلى ٨٠
(٤) ديوانه ١١٠ ، حماسة أبي تمـام ٦٧٨
(٥) كذا بالديوان ، وفى الأصــل : فطار ، ومعنى البيت كما جاء فى الديوان : =

أَرِيحُوا[١] البـــلادَ منكمُ وتحمَّلُوا
عَلَى سَـــوْءَةٍ فِعلَ الإماءِ العَوَاهِرِ

وقال آخر :

شاتمني[٢] عَبدُ بَنِي مِسْـــمَعٍ ... فَصُنْتُ عنه النفسَ والعِرْضَا
ولم أُجاوبْه احتقارًا له ... ومن يَعضُّ الكلبَ إنْ عَضَّا ؟

وقال يزيدُ المهَلَّبي :

نُبِّئتُ[٣] كلبًا هابَ رمْيِي له ... ينبحُنِي مِنْ مَوْضِعٍ نائي
لو كنتَ من شيءٍ هجوناكَ أوْ ... لَوْ بِنْتَ للسَّامعِ والرّائي
فَعَدِّ عن شَتْمِي فإني امرؤٌ ... حَلَّمَنِي قِلَّةُ أكفائي

وقال آخر :

لستُ أَهْجُوكَ لستَ عندي بِنِدٍّ ... فَبِكَفَّيْكَ فاهْجُنِي وبِرِجْلِكْ
كيفَ أهجوكَ والهجاءُ يُبَكِّي ... حذراً أنْ يناله نَتْنُ أصلِكْ

وقال محمد بن عَبَّاد الكاتب[٤] في أبي سعد المخزومي :

سطر ٤ عبد = كلب
« ٥ ولم أجاوبه احتقارا = ولم أجبه لاحتقاري / ومن يعض = من ذا يعض

= إنما ناسبتمونا قريبا على غير أصل معروف كالبقل ينبت في الربيع ثم يتصوح في الصيف فيذهب ، وكذلك الجراد إنما يجيء ويذهب .

(١) هذا البيت غير موجود في ديوانه

(٢) معجم الأدباء ٥/٢٨٤ ، ٢/١٤٩ ، معاهد التنصيص ٢/٨٦

(٣) الكامل ٤٧٦ بدون عزو

(٤) هو محمد بن عباد مولى بني مخزوم ، وقيل إنه مولى بني جمح ، ويكنى =

أيقنتَ(١) أنكَ ما سَبَبْتَ حَمَاكَ لُؤْمُكَ أَنْ تُسَبَّا
والكلبُ إن ينبحْ فليسَ جَوابُهُ إلاَّ : أُخسَ كلبا
خَفِّضْ عليكَ وقِفْ مكا نكَ لاتَطُفْ شرْقاً وغرْباً
واكشِفْ قناعَ أبيكَ فالْـ آباءِ ليس تُنَالُ غَصْبَا

وما ضرَّ أبا تمام قولُ هؤلاء ، كما أنه لا يضرُّ البحرَ أن يُقْذَفَ فيه حجر ، ولا يُنْقِصُ البدرَ أن ينْبَحه الكلبُ ، وقد قال الشاعر :

ما يضرُّ(٢) البحرَ أمسى زاخراً أَنْ رَمَى فيه غلامٌ بحجرْ

وأنشدنا أبو ذَكوان قال أنشدني التَّوَّجِي(٣) للمُخَبَّل(٤) :

سطر ١ أيقنت = ووثقت .
« ٢ والكلب = كالكلب .
« ٣ وقف = وقر .
« ٧ ما يضر = هل يضر .

= أبا جعفر ، مكي من أكابر المغنين من الطبقة الثامنة منهم ، متقن الصنعة ، وكان أبوه من كتاب الديوان بمكة فلذلك قيل ابن عباد الكاتب . توفي ببغداد في دولة بني العباس . راجع : الأغاني ١٥/٦ ، ١٦

(١) الحيوان ١٢٧/١ باختلاف .
(٢) البيان والتبيين ١٤٦/٣ ، الحيوان ٧/١
(٣) هو التوزي تلميذ أبي عبيدة وستأتي ترجمته .
(٤) اختلف الناس في اسمه وقال ابن حبيب : هو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف ابن قتال بن أنف الناقة الشاعر . خل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ويكنى أبا يزيد . والمخبل المجنون وبه سمي هذا الشاعر . وكان هجا الزبرقان بن بدر وذكر أخته خليدة ثم مر بها بعد حين وقد أصابه كسر وهو لا يعرفها فآوته وجبرت كسره ، فلما عرفها قال :

لقد ضل حلمي في خليدة ضلة سأعتب قومي بعدها وأتوب
وأشهد — والمستغفر الله — أنني كذبت عليها والهجاء كذوب

راجع : الشعر والشعراء ٢٥٠ ، الأغاني ٤٠/١٢ — ٤٥ ، الطبري ٧٦٧/١ ، سمط اللآلي ٤١٨ ، ٨٥٧

[٢٣] إذا ذكَرُوا الحطيئةَ لم يَعُدُّوا حَديثاً عنـــد ذاكَ ولا قديما
وما كانَ الحطيئـةُ غيرَ كلبٍ رماهُ اللهُ أَنْ نبَح النُّجُوما

ولى من قصيدة :

ما عسى حاسدٌ يقولُ إذا ما خطبَ النَّاسَ بالحوادثِ خَطْبُ
فكفاهُ أغرُّ منهـــم وسيمٌ صَدْرُه فى العطاءِ والبأسِ رَحْبُ
غيرَ هَمٍّ يبُثُّه من بعيـــدٍ مثلَ ما ينبحُ الكوا كبَ كلبُ

وقال :

ولقد قتلْتُكَ بالهجاءِ فلم تَمُتْ إنَّ الكلابَ طَوِيلَةُ الأعْمَارِ

وقال ابنُ الرومى يهجو ابنَ أبى طاهرٍ من أبيات :

رأيتك تنْبَحُنى سادراً (١) كفعلكَ بالقمرِ الباهرِ
وَإنَّ قسِىَّ لمبريَّةٌ بكلٍّ أمينِ القُوَى حادِرٍ (٢)
ولكنْ وقاكَ مَعرَّاتها تضاؤلُ قَدْرِكَ فى الخاطر
فَلاَ تخْشَ مِنْ أَسْهُمِى صَائباً ولا تَـأْمَنَنَّ مِنَ العَاثِرِ

وقال غيرُه :

الهجْوُ لما أنْ هجوتُكَ قال لى : أَهَجَوْتَهُ بِى أَمْ بِهِ تهجُونى ؟
والشتمُ أيضا قالَ لِى متعجِّبًا يامَنْ يُشَاتِمُنِى بِمَنْ هُوَ دُونى !

---

(١) السادر : المتحير كالسدر ، والذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع ، وسدر البعير : تحير بصره من شدة الحر . (القاموس)

(٢) الحادر : الشديد الفتل .

وقال آخر :

ذهبَ الذين أُحِبُّهـــم   وبقيتُ فيمَنْ لا أُحبُّـه

إذْ لا يزَالُ كريمُ قَوْ   مٍ فيهم كلبٌ يَسُبُّه

وقال بشارٌ يهجو أبا هشامٍ الباهِليَّ من أبيات :

أَيَشْتِمُ عِرْضِي البَاهِلِيُّ بِعِرْضِـــه

لعمـــــــرُكَ إنى بعْدَهَا لَمُشَتِّمُ

أليسَ مِنَ أشراطِ القِيَامَةِ أَنْ يُرَى

كَرِيمٌ يُلاحيـــــه لَئِيمٌ مُذَمَّمُ ؟

وقال منصورُ بن باذامَ الأصبهانى(١) :

أردتُ أن أهْجُوكَ حتى إذَا   عَلِمتُ مَنْ أنت تقزَّزْتُ [٢٤]

وكيفَ أَهْجُوكَ وما مَرَّةً   ذُكِرْتَ لِي إلا تَبَزَّقْتُ

فَذاكَ أَنجَـــاكَ وَلَوْ أَنني   أَردتُ أَنْ أَهْجُوكَ أَحْسنتُ

فكم فتًى تَصْغُرُ عن قَدْرِه   كَوَيْتُ جنبيْهِ فأَنْضَجْتُ

وقال آخر :

لقد جَلَّ(٢) قَدْرُ الـكلبِ إنْ كانَ كلما

عَوَى وَأَطَالَ النَّبْحَ أَلْقَمْتُه حَجَرْ

سطر ١٦ حجر = الحجر .

(١) فى أدب الـكتاب للصولى (١٧١) ويتيمة الدهر : منصور بن باذان ، بالنون .

(٢) المنتحل ١٣٤

وقال الفرزدقُ لجرير :

ما ضَرَّ[1] تغْلِبَ وَائِلٍ أَهَجَوْتَها أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ البَحْرَانِ

وقال حسّان[2] :

لاَ تَسُبَّنَّنِى[3] فَلَسْتَ بِسِبِّى إنَّ سِبِّى مِنَ الرِّجالِ الكَرِيمُ
مَا أُبالِى[4] أَنَبَّ[5] بالْحَزْنِ تَيْسٌ أَمْ لَحَانِى بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ

وقال آخر :

لَعَمْرِى لَقَدْ سَابَبْتَنِى فَغَلَبْتَنِى هَنِيئاً مَرِيئًا أَنْتَ بالسَّبِّ أَحْذَقُ!

وقال مخلّد :

قَدْ كَثُرَ العَيْبُ فيكَ حَتَّى أَعَاذَكَ العَيْبُ مِنْ هِجَائى
لاَ تَحْمَدَنِّى وَكُنْ حَمِيداً مَا فِيكَ مِنْ كَثْرَةِ البَلَاءِ

وقال خيار[6] الكاتب :

وما كلُّ كلبٍ نابحٍ يستفزُّنى ولا كلما طار الذبابُ أُرَاعُ

(١) البيان والتبيين ٣/١٤٦ ، الحيوان ١/٧ ، ١٥٤ ، النقائض ٨٨٠

(٢) راجع : الشعر والشعراء ١٧٠ ، سمط اللآلى ١٧١

(٣) هذا البيت غير موجود فى ديوانه .

(٤) ديوانه ٦ ، البيان والتبيين ٣/١٤٦ ، الحيوان ١/٧

(٥) نب التيس ينب بالكسر نبا ونبيبا ونبابا بضم الباء ونبنب صاح عند الهياج . وقال عمر لوفد أهل الكوفة حين شكوا سعداً : ليكلمنى بعضكم ولا تنبوا عندى نبيب التيوس أى تصيحوا . (اللسان)

(٦) لعله خيار بن نجاح الكاتب الذى يقول فيه أبو نواس وقد سرق شعراً له :

يسرق السارقون ليلا وهذا يسرق الناس جهرة بالنهار
صار شعرى قطيعة لخيار لم لماذا لقلة الأشعار

راجع : ديوان أبى نواس ١٨٧

وقد عَلِمتْ أُسْدُ العرينِ بأنني أُواثِبُهَا وَحْدى وَهُنَّ جِمَاعُ
فما لِضِبَاعٍ نَذْلَةٍ قد تعَرَّضَتْ متى وَثَبت بالمُخدِراتِ ضِبَاعُ ؟

وقال :

أَوَكلما[١] طنَّ الذبابُ طردتُه إنَّ الذبابَ إذَنْ عَلَيَّ كَرِيمُ !

وقال أعرابى فى المعنى الأول :

العبـدُ يَجتنِبُ الهجاءَ لِسيِّدٍ ولكَ الهجاءُ إذا هُجيتَ جَمَالُ
لم يَبْقَ عارٌ فى البريةِ كُلِّها إلاَّ وأخبثُ منـهُ فيكَ يُقَالُ [٢٥]

وقال دِعبل[٢] :

وأكرهتُ الهجاءَ على لئيمٍ فلمـــا ذَاقَهُ لِلُّؤمِ عافَهْ

وقال البحترى :

عَلَيَّ[٣] نَحْتُ القوافِي مِنْ أَمَاكِنِهَا
وما عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ البَقَــرُ

سطر ١١ من أماكنها = من مقاطعها .

(١) المنتحل ١٣٤

(٢) هو دعبل بن على بن رزين بن سليمان الخزاعى ، ويكنى أبا على يتصل نسبه بمضر . شاعر مطبوع مفلق يقال إن أصله من الكوفة وقيل من قرقيسيا . وكان هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا من الوزراء ولا أولادهم ولا ذو نباهة . وكان من مشاهير الشيعة . ولد سنة ١٤٨ هـ . وتوفى سنة ٢٤٦ هـ . بالطيب وهى بلدة بين واسط العراق وكور أهواز . راجع : الأغانى ١٨/٢٩ — ٦١ ، وفيات الأعيان ٢٥٨ ، شذرات الذهب ٢/١١١ ، معجم الأدباء ٤/١٩٣ — ١٩٧ ، سمط اللآلى ٣٣٣

(٣) ديوانه ٢/١٨٣ ، الموازنة ١٢٩ ، الطراز ٢/٩٠ ، دلائل الإعجاز ٣٧٨ البيت الثانى فقط .

إذَا محاسِنِيَ اللّاَئِي أُدِلُّ بهـــا
كانتْ ذُنوبِي فقلْ لى كيفَ أَعتَذِرُ ؟

أخذ البيتَ الأول من قول أبى تمام :

لايدْهمَنَّكَ[1] مِن دَهْمائِهِمْ عَدَدٌ فإنَّ أكثَرَهُمْ أوْجُلَّهُمْ بقَرُ

وأخذ البيتَ الثانى من قولِ أبى تمام أيضاً :

فإن[2] كانَ ذنبِي أنَّ أَحْسَنَ مطلَبِي
أساءَ ففِي سُوءِ القضَاءِ لِيَ العُذْرُ

وأخذه أبو تمام ، أو أخذاه جميعا من قول أبى حنش الفزارى[3] ، حين فر عن حذيفةَ بنِ بدْر يومَ الهباءةِ[4]

وكم مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنٍ أحيلتْ محاسِنُه فعُدَّ من الذُّنوبِ

وهذه أبياتُ حِسانٌ منها :

ذكرتُ[5] عوقِي حَمَلَ بنَ بدْرٍ وصَاحِبَه الألَدَّ لدَى الخُطُوبِ

سطر ١ اللائى = اللاتى .
» ٤ فإن أكثرهم أو جلهم = فإن جلهم أو كلهم = فإن جلهم بل كلهم .
سطر ٦ فإن كان = لئن كان .

---

(١) ديوانه ١٥٠ ، الموازنة ١٤٨
(٢) ديوانه ٤٧٥ ، الموازنة ٤٠ ، دلائل الإعجاز ٣٧٨
(٣) لعله أبو حنش عاصم بن النعمان الشاعر . انظر : الأغانى ١٨/٧٤ ، ٧٥ ، معجم الشعراء ٢٧٤
(٤) راجع : العقدالفريد ٣/٣١٦ ، الأغانى١٦/٣١ ، سمط اللا لى ٥٨١—٥٨٣
(٥) كذا بالأصل ، ولعلها : ذكرن .

فقلتُ لهنَّ : لا عـــذرٌ لدينا … يكونُ من المحبِّ إلى الحبيبِ
فلو صدق الهوى أو كنتُ حُرًّا … لَمِتُّ مع النَّدَى يومَ القَليب
وذنبي حاضرٌ لا سِتْرَ عَنْـــه … لطالبِـــه وعُذرى بالمغيبِ
وقد جاهَـــدتُ حتى لاجهادٌ … وماتتْ حِيلةُ الرجلِ الأريبِ
ولا عُـــذرٌ يُعَدُّ عَلَيَّ نفعًا … وكَرُّ العُذرِ من فعلِ المُرِيب
وكمْ من موقفٍ حسنٍ أُحيلتْ … محاســـنُه فعُدَّ مِنَ الذُّنوبِ

وأنشد أبو مُحَلِّم(١) :

على الساغبِ الظمآنِ أَنْ يطلُبَ القِرَى [٢٦]
وليسَ عليـــه أن تَصُوبَ الرَّواعدُ

وقال أبو تمام يشير إلى هذا :

وركْبٍ(٢) كأطرافِ الأسنَّةِ عَرَّسُوا
على مثلِهَا والليـــلُ داجٍ غياهبُه(٣)

سطر ١٢ داج = تسطو .

(١) هو محمد بن سعد ويقال محمد بن هشام بن عوف السعدى أعرابي ، وكان أعلم الناس بالشعر واللغة . وكان يغلظ طبعه ويفخم كلامه ويعرب منطقه . ولد فى السنة التى حج فيها المنصور وتوفى سنة ٢٤٨ هـ ، وله من الكتب كتاب الأنواء وكتاب الخيل وكتاب خلق الإنسان . راجع : الفهرست ٤٦ ، سمط اللآلى ٧٨/٣

(٢) ديوانه ٤٤ ، الغيث المسجم ١٥٨/١ ، العقد الفريد ٣٥/٢ ، الموازنة ٩ ، هبة الأيام ١٢٨ ، الصناعتين ١٥٤ ، مجموعة المعاني ١٣٤

(٣) المعنى : يجوز أن يشبه الركب بالأسنة مضاء ونفاذاً ، ويجوز أن يكون شبههم بها نحافة وهزالا . فأما قوله : « عرسوا على مثلها » فيجوز أن يكون أراد : جعلوا تعريسهم على طهور إبل دقاق مهازيل لأخذ السفر منها وتأثيرهم فيها . ويجوز أن =

لأَمْرٍ عليهــم أنْ تَـتِمَّ صدورُه   وليس عليهم أَنْ تتِمّ عواقبُهْ

وكأنّ هذين البيتين نُقِلا من قول ابن أبي[(١)] أنشدناه[(٢)] أحمد بن يحيي :

غلامٌ[(٣)] وغًى تَقحَّمها فأبْلَى   فخـــانَ بلاءَهُ دَهرٌ خَؤُونُ

وكانَ على الفتَى الإقْدَامُ فيهَا   وليسَ عَليْهِ ما جَنتِ المَنُونُ

ولى من أبياتٍ فى المشُورة :

وشاورتُ فى أمرِى الذينَ أَودُّهم   ولا يَجدُ النُّجحَ الذى لا يُشَاوِرِ

لأَبْلُغَ عُذراً فى الذى قد رَأَيْتُهُ   ولا ذنبَ لِى فيما تَجُرُّ المقادِرُ

وليس أحدٌ من الشعراء — أعزّك الله — يعملُ المعانى ويخترعُها ويتّكئُ[(٤)] على نفسه فيها أكثرَ من أبى تمام ؛ ومتى أخذ معنى زاد عليه ، ووَشَّحَه ببديعِه ، وتمّم معناه ، فكان أحقّ به .

وكذلك الحُكْمُ فى الأخذِ عندَ العلماءِ بالشعرِ كقولِ أَوْس بن حَجَر[(٥)] :

سطر ٣ تقحمها = تقدمها / دهر خؤون = الزمن الخؤون .

= يكون أراد أنهم نزلوا بمنزل سوء ومكان شين صعب فكأنهم على الأسنة قلقاً ونبو جنب كقوله :

وللموت خير من حياة كأنها   معرس يعسوب برأس سنان

(شرح التبريزى)

(١) كذا بالأصل .

(٢) فى الأصل : أنشدنا .

(٣) ديوان المعانى ١٤٠/١ ، الموازنة ٩ ، ٢٥ ، الصناعتين ١٥٤

(٤) فى الأصل : « ويتلى » باللام . ومعنى « يتكئ على نفسه » أنه لا يسلك مسلك الشعراء قبله ، وإنما يستقى من نفسه . (الموشح ٣٢٧)

(٥) هو أوس بن حجر بن عتاب ، قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس فحل =

أقولُ(١) بمـا صبَّتْ عَلَيَّ غمـــــامتى
وجُهْدِىَ فى حَبْلِ العشيرةِ أَحطِب

فقال أبو تمام :

فلَوْ كَانَ يفْنَى الشـعرُ أفنتْهُ مَا قَرتْ
حِياضُكَ مِنْـهُ فِى العُصُورِ الذَّوَاهِبِ
ولـكنَّهُ صَوْبُ العُقُولِ إذَا انْثَنَتْ
سَحَائِبُ مِنْهـا أُعْقِبَتْ(٢) بِسَحَائِبِ

وكقول النابغةِ الجَعْدى(٣) فى صفة الحربِ فى قصيدةٍ : [٢٧]

ألم تعـلمُوا ما تَرْزَأُ الحربُ أهلَهـــا
وعِنْدَ ذَوِى الأَحلاَمِ مِنها التجارب

سطر ٤ أفنته = أفناه .
« ٦ انثنت = انجلت .

= مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . وكان عاقلا فى شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق وهو من أوصفهم للحمر والسلاح ، ولا سيما للقوس ، قال أبو عمرو : ليس للعرب مطلم قصيدة فى المرثية أحسن من قول أوس بن حجر :

أيتها النفس أجملى جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا

راجع : الشعر والشعراء ٩٩ ، الأغانى ٦/١٠ — ٨ ، خزانة الأدب ٢٣٥/٢ ، سمط اللآلى ٢٩٠

(١) زهر الآداب ٩٩/١

(٢) فى الأصل « أعقبت » بالبناء للمعلوم .

(٣) هو عبـد الله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة ، وكان يكنى أبا ليلى ، وهو جاهلى عمر طويلا . مات وهو ابن مائة وعشرين سـنة . وكان العلماء يقولون : فى شعره خمار بواف ومطرف بآلاف ، يريدون أن فى شعره تفاوتا فبعضه جد مبرز ، وبعضه ردىء ساقط . راجع : الشعر والشعراء ١٥٨ — ١٦٤ ، الأغانى ١٢٨/٤ — ١٥٢ ، خزانة الأدب ٥١٢/١

لها السادةُ الأشرافُ تأْتى عليهم
فتُهْلكُهُم والسَّابحَاتُ النَّجَائبُ
وتســـتلبُ الدُّهْمَ التى كانَ ربُّهـا
ضَنيناً بهَا والحربُ فيهـا الحرائبُ

فقال أبو تمام : والحربُ مُشتقةُ المعَنى مِنَ الحَرَبِ .

وقال إبراهيم بن المهدى(١) :

هُمْ هَيَّجُوا الحربَ واسمُ الحربِ قد عَلِمُوا
لو ينفَعُ العِلمُ مشـتَقٌ منَ الحَرَبِ

وقليلا ما يَفعَلُ هذا إلا مع مسلم بن الوليد .

وليس يجب — أعزَّكَ الله — أن تنظرَ إلى اختلافِ النـاسِ فى أبى تمـام ، واضطرابِ روايتهم لشعره ، فإنهم بعـدَ إتمـامِ هذه النسخةِ يجتمعون عليها ، ويُسقطون غيرَها ، كما كانوا مختلفين فى شعرِ أبى نواس وأخبارِه ، ثم قد اجتمعوا عليه بعد فَرَاغِى منه ، حتى إن النسخةَ من شعرِه من غيرِ ما عمِلتُه لتُبَاعُ بدراهمَ ، قد

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن المهدى بن المنصور ... بن عبد الله بن العباس الهاشمى ، أخو هرون الرشيد ، صاحب اليد الطولى فى الغناء والضرب بالملاهى وحسن المنادمة . وكان أسود اللون لأن أمه كانت جارية سوداء واسمها «شكلة» بفتح الشين وكسرها وسكون الـكاف . وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له التنين . وكان وافر الفضل غزير الأدب واسع النفس سخى الـكف . ولم ير فى أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ولا أحسن منه شعراً . توفى سنة ٢٢٤ هـ . بسر من رأى . راجع : وفيات الأعيان ٩ ، سمط اللآلى ٢٤٧

كانتْ قبلَ ذاكَ تُباع بعـددِها دنانيرَ ، ولعلَّها بعد قليلٍ تُفقدُ فلا تُرى ، وتسقُطُ فلا تُرَادُ .

وقد رأيتُ — أعزَّكَ الله — بعضَ هؤلاءِ الجهـلةِ يُصحِّف أيضاً على أبى تمام ، ثم يَعيبُ ما لم يقلْه أبو تمام قط ، وأنا ذاكرٌ ذلك فى موضِعه من الشعر إذ كنتُ قد خفتُ إعراضَك[1] ، وكرهْتُ إملالَكَ . على أنِّى قد أطلتُ هـذه الرسالةَ — أعزَّكَ الله — استلذاذًا لخطابِك ، وشغفاً بمرادِك ، ولِتعلمَ أنى بلغتُ ما فى نفسِكَ ، وقضَيتُ بعضَ حقك . وأنا أُتبعُ هذه الرسالةَ بأخبارِه ، إذ كانت عزيزةً لا تـكادُ تجتمعُ لأحدٍ ، وهى تنقضى سريعا ثم أُتبعُها | بعمل شعره إن شاء الله . [٢٨]

(١) فى الأصل : حفت غرضك ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

أخبار أبي تمام

بسم الله الرحمن الرحيم

ا

ما جاء فى تفضيل أبى تمـام

وهو حبيب بن أوس الطائى صليبةً[1] ، ومولده بقرية يقال لها جاسمُ[2] ، سيمرُّ ذكرُها فى أخبارِه إن شاء الله .

حدثنى محمدُ بن يزيدَ بن عبدِ الأكبرِ النحوى[3] . قال : قَدِمَ عُمَارةُ بن عقيلٍ[4] بغدادَ ، فاجتمع الناسُ إليه ، وكتبوا شعرَه ، وسمعوا منـه ، وعرَضُوا عليه الأشعارَ ، فقال له بعضُهم : ها هنا شاعرٌ يزعُمُ قومٌ أنه أشعرُ الناسِ طرًّا ، ويزعُمُ غيرُهُم ضدَّ ذلك ، فقال : أنشدونى له ، فأنشدوه :

سطر ٧ — ١٠ راجع : الأغانى ١٠١/١٥ ، ابن عساكر ٢٢/٤ ، ٢٣

---

(١) صليب : خالص النسب .

(٢) قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية . (معجم البلدان ٣٧/٣)

(٣) هو المبرد .

(٤) « عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى ويكنى أبا عقيل . شاعر متقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء فى الدولة العباسـية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم . وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة . راجع : الأغانى ١٨٣/٢٠ — ١٨٨

غَدتْ(١) تستجيرُ الدمعَ خوفَ نوَى غدِ
وعادَ قَتادًا عنــــدَها كلُّ مَرْقَدِ
وأنقَذَهَا مِنْ غَمْــــرَةِ الموتِ أنَّهُ
صُدُودُ فِراقٍ لا صُــــدُودُ تَعَمُّدِ
فأَجْرَى لها الإشْــــفَاقُ دَمْعًا مُورَّدًا
من الدَّمِ يَجْرِى فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ
هِىَ البــــدْرُ يُغنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهِهَا
إلى كُلِّ من لاقَتْ وَإنْ لم تَوَدَّدِ

ثم قطع المنشدُ، فقال عُمارَةُ: زِدْنا من هذا، فوصلَ وقال:

ولكننى لم أحْوِ وَفْرًا مُجَمَّعًــــا
فَفُزْتُ بِهِ إلاَّ بشَــــمْلٍ مُبَدَّدِ
ولم تُعطِنِى الأيَّامُ نومًــــا مُسَكَّنًا
أَلَذُّ به إلاَّ بنَــــومٍ مُشَرَّدِ

فقال عُمارةُ: لله درُّه، لقد تقدَّم صاحبُكم فى هـذا المعنى جميعَ من سبقَه على كثرةِ القولِ فيه، حتى لحَبَّبَ الاغترابَ، هِيهِ! فأنشده:

سطر ١ غدت = سرت.
« ٤ تعمد = تجلد.
« ٥ فأجرى = فأذرى.
« ١ — ١٥ راجع: الأغانى ١٥/١٠١، ابن عساكر ٤/٢٢، ٢٣

(١) ديوانه ١٠٠، زهر الآداب ٣/٢٤، ابن عساكر ٤/٢٢

وطولُ(١) مُقـامِ المرءِ فى الحَىِّ مُخْلِقٌ
لديباجَتَـــيْهِ فاغْترِبْ تَتَجـــدَّدِ
فإِنِّى رَأَيتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّـــةً
إِلَى النَّاسِ إِذْ لَيْسَتْ عليهـم بِسَرْمَدِ

[٢٩] | فقال عُمارةُ : كَمُـل والله ، إِنْ كان الشعرُ بجودةِ اللفظِ ، وحسنِ المعانى ، واطِّرادِ المرادِ ، واستواءِ الـكلامِ ، فصاحِبُـكم هذا أشعرُ الناسِ ، وإِنْ كانَ بغيرِهِ فلاَ أدرى !

حدثنى محمد بن موسى قال : سمعتُ علىَّ بن الجَهْم(٢) ذَكَرَ دِعبلاً فـكَفَّره ولعنَه ، وطعَنَ على أشياءَ مِن شعرِه ، وقال : كان يكذِبُ على أبى تمام ، ويضَعُ عليه الأخبارَ ، وواللهِ ما كانَ إِليهِ ولا مُقاربًا له ، وأخذ فى وصفِ أبى تمام ، فقال له رجلٌ : واللهِ لو كان أبو تمامٍ أخاكَ ما زادَ على مدحِكَ له ، فقال : إلاَّ يكُنْ أخًا بالنسب ، فإنه أخٌ

سطر ٤ إذ ليست = أن ليست .
« ١ — ٧ راجع : الأغانى ١٥/٢٠١ ، ابن عساكر ٤/٢٢ ، ٢٣

(١) ديوانه ١٠٠ ، الجليس الصالح ١٧١ ، الغيث المسجم ٢/٤٩ ، ابن عساكر ٤/٢٢ ، ٢٣ ، العقد ٢/٣٤ ، ديوان المعانى ٢/٢٩٠ ، مختار العقد ١٦٧ ، دلائل الإعجاز ٣٨٢ ، المحاسن والمساوى ١/٢٢٢ ، المنتحل ١٩٧ ، المحاسن والأضداد ١٠٩ ، أسرار البلاغة ٩٩

(٢) هو أبو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم القرشى الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين . وكان له اختصاص بجعفر المتوكل . وكان متديناً فاضلا . نفاه المتوكل إلى خراسان سنة ٢٣٢ هـ ، وقيل سـنة ٢٣٩ هـ لأنه هجاه ، وكانت بينه وبين أبي تمام مودة أكيدة . وله ديوان شعر صغير ، توفى سنـة ٢٤٩ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٤٨٥ ، الموشح ٣٤٤ ، سمط اللآلى ٥٢٦

بالأدبِ والدينِ والمودةِ ، أمَا سَمِعْتَ ما خاطبني به :

إن يُكْدِ[1] مُطَرَّفُ الإخاءِ فإنَّنا
نَغْدُو ونَسْرِى فِي إِخاءٍ تَالِدِ[2]
أو يَخْتَلِفْ مَاءُ الوِصَالِ فمَاؤُنا
عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ
أو يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفْ بَيْنَنَا
أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مَقَامَ الوَالِدِ

سمعتُ أبا إسحاقَ الحَرِّىَّ — رحمه الله — يَذْكُرُ علىَّ بنَ الجهم ، وخبراً له مع أبي تمام ، أظنه هذا أو ما يُصحِّحُه[3] ، ولست أحفظُه جيداً ولم أجدْه ، لأنى كتبتُه فيما أظُنُّ فى كتبِ الحديثِ وسمعتُه يقولُ : كان على بن الجهم من كَمَلةِ الرجالِ . وكان يقال : علمُه بالشعرِ أكبرُ من شعرِه . فانظرْ إلى تفضيل هذا الرجلِ لأبى تمام ، مع تقدُّمه فى الشعرِ والعلمِ به ، وتفضيلِ عُمارةَ بن عقيلٍ له ،

سطر ٦ أو يفترق نسب = أو تفترق نسبا .

(١) هـذه الأبيات من قصيدة لأبى تمام مدح بها على بن الجهم القرشى الشاعر ، وقد جاءه يودعه لسفر أراده وكان أصدق الناس له ، ومطلع القصيدة :

هى فرقة من صاحب لك ماجد ... فغـداً إذابة كل دمع جامد

راجع : ديوانه ٨٦ ، زهر الآداب ١٧٢/٣ ، الجليس الصالح ١٢٥ ، التبريزى ١٧٧/٢ ، العقد ٣٠٩/١ ، البيتان الثانى والثالث .

(٢) المعنى : إن لم يثمر حديث الإخاء فإن إخاءنا قديم مثمر .

(٣) فى الأصل : وما يصححه .

والعلماء يقولون : جاء عمارةُ بن عقيلٍ على ساقةِ الشعراء .

ويصحِّحُ عِلْمَ علىٍّ بالشعرِ ما جاء به عبدُ الله بن الحسين قال ، قال لى البحترى : دعانى على بن الجهم فمضيتُ إليه ، فأَفضْنا فى أشعارِ المحدَثين إلى أن ذكَرْنا أَشجعَ السُّلَمى(١) ، فقال لى : إنه يُخْلِى ، وأعادها مراتٍ ولم أفهمْها ، وأنِفتُ أن أسأَله عن معناها ، فلما انصرفتُ فكرتُ فى الكلمةِ ، ونظرتُ فى شعر أشجعَ السُّلمى ، فإذا هو ربما مرَّتْ له الأبياتُ مَغْسولةً ليس فيها بيْتٌ رائعٌ ، فإذا هو يريدُ هـذا بعينهِ ، أَنه يعملُ الأبياتَ فلا يصيبُ فيهـا ببيتٍ
[٣٠] نادرٍ ، كما أن | الرامىَ إذا رمى برَشْقِهِ فلم يُصبْ فيه بشىءٍ قيل أخلى . قال : وكان على بن الجهم عالمـا بالشعر .

حدثنى أبو بكر هرونُ بن عبد الله المُهَلَّبى قال : كنا فى حلْقةِ دعبل ، فجرى ذكرُ أبى تمـامٍ ، فقال دعبل : كان يَتَتَبَّعُ معانِىَّ

(١) هو أشجع بن عمرو السلمى ، يكنى أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمى . تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة وشخص معها إلى بلدها فولدت له هناك أشجع ، ونشأ باليمامة ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة تطلب ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ، فماتت بها وربى أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ، ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعد فى الفحول ، وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ، ولم يكن لقيس شاعر معدود ، فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه . ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة وأصفاه مدحه وأعجب به ووصله إلى الرشيد ومدحه وتقدم عنـده . راجع : الأغانى ١٧/٣٠ — ٥١ ، الشعر والشعراء ٥٦٢ — ٥٦٤ ، خاص الخاص ٨٨ ، خزانة الأدب ١٤٣/١

فيأخذُها ، فقال له رجلٌ في مجلســه : ما مِنْ ذاك أعزَّك الله ؟ قال ، قلتُ :

إنَّ امْرَأً أَســـــدَى إليَّ بشافعٍ
إليــه ويرجُو الشكرَ منِّي لأحْمَقُ
شـفيعَكَ فاشكُرْ في الحوائجِ إنه
يصُونُك عن مكروهِها وهو يُخْلِقُ

فقال له الرجلُ : فـكيفَ قال أبو تمـام ؟ قال ، قال :

فلَقِيتُ بين يَديكَ حُلوَ عَطائِهِ ولَقِيتَ[1] بين يدَيَّ مُرَّ سُؤَالِهِ[2]
وإذا امرُؤٌ أَسْدَى إليَّ صنيعةً من جاهِهِ فـكأنَّها من مالِهِ

فقال الرجلُ : أحسنَ واللهِ ، فقال : كَذَبتَ قبَّحكَ اللهُ ، فقال : واللهِ لئِنْ كانَ أَخذَ هذا المعنى وتبِعْتَهُ فما أَحْسَنْتَ ، وإنْ كانَ أخذه منك لقد أجاده فصار أولى به منك ، فغضبَ دعبلٌ وقام .

قال أبو بكر : وشعرُ أبي تمام أجودُ ، فهو مبتدئًا ومتَّبعًا أحقُّ بالمعنى ، ولدعبلٍ خبرٌ في شعرِه هذا مشهورٌ أذكرهُ بسببِ ما قبلَه .

سطر ٩ أسدى = أهدى .

(١) كذا في س ، وديوانه ٢٤٠ ، وفي الأصل وشرح التبريزي «ولقيت» بضم التاء .

(٢) البيتان من قصيدة قالها في إسحاق بن أبي ربعي كاتب أبي دلف وسأله أن يشفع إليه أولها :

إن الأمير بلاك في أحواله فرآك أهزعه غداة نضاله

راجع : ديوانه ٢٤٠ ، الموازنة ٢٨ ، الجليس الصالح ٧٢

حدثنى محمد بن داود[١] قال ، حدثنى يعقوبُ بن إسحاقَ الكندى[٢] قال : كانت عَلَى القاسمِ بن محمد الكِندىِّ وظيفةٌ لدعبل فى كلِّ سنةٍ ، فأَبْطَأَتْ عليه ، فكلمنى فأذكرتُه بها ، فما بَرِحَ حتى أخذَها فقال دعبل :

* إنَّ امرأً أَسْدَى إلىَّ بشافعٍ *

وذكر البيتين . وقد تَبِعَ البحترىُّ أبا تمامٍ ، فقال فى هذا المعنى :

وعطاءُ غيرِكَ إن بذلْــتَ عنايةً فيهِ[٣] عطاؤكْ

حدثنى أبو جعفر المهَلَّبى قال ، حدثنى ابن مَهْرَوَيْهِ قال ، حدثنى عبد الله [٣١] بن محمد بن جرير[٤] قال : سمعتُ محمدَ بن حازمٍ الباهلىَّ[٥] الشاعرَ يصفُ أَبا تمام ، ويقدِّمُه فى الشعرِ والعلمِ والفصاحةِ ، ويقول : ما سمعتُ لمتقدِّمٍ ولا مُحْدَثٍ بمثل ابتدائه فى مرثيته :

* أصمَّ بك النَّاعِى وإن كانَ أسمَعا[٦] *

ولا مثلِ قولِهِ فى الغزلِ :

(١) لعله محمد بن داود بن الجراح المتوفى سنة ٢٩٦ هـ

(٢) هو فيلسوف العرب المشهور . انظر : الفهرست ٢٥٥

(٣) كذا فى الديوان ١/١٥٠ ، وفى الأصل : فيها .

(٤) هو ابن المؤرخ المشهور .

(٥) هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلى ويكنى أبا جعفر ، مولده ومنشؤه بالبصرة ، شاعر مطبوع إلا أنه كان كثير الهجاء للناس ، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون . راجع : معجم الشعراء ٤٢٩ ، الأغانى ١٢/١٥٨ — ١٦٧

(٦) البيت :

أصم بك الناعى وإن كان أسمعا وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

وهو مطلع قصيدة رثى أبو تمام بها أبا نصر محمد بن حميد .

ماإنْ[١] رَأَى الأقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا أَفَلَتْ فَلَمْ تُعْقِبْهُمُ بظَلَامِ
لو يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وعُيُونِهِمْ فَضْلاً عَنِ الأقْدَامِ

حدثني سَوَّارُ بن أبي شُرَاعَة قال ، حدثني البحتريُّ قال : كان أولُ أمرِى فى الشعرِ ، ونباهتى فيه ، أنى صرتُ إلى أبي تمامٍ وهو بحِمْص ، فعرَضتُ عليه شِعرِى ، وكان يجلسُ فلا يبقَى شاعرٌ إلا قصدَه وعرضَ عليه شعرَه ، فلما سمع شعرِى أقبل عَلَيَّ وترك سائرَ الناسِ ، فلما تفرَّقوا قال : أنت أشعرُ مَنْ أنشدنى ، فكيف حالك ؟ فشكوْتُ خَلةً ، فكتبَ لى إلى أهل معرَّةِ النُّعمان ، وشهد لى بالحِذْق ، وقال : امتدِحْهُمْ ، فصرت إليهم فأكرمونى بكتابِهِ ووظَّفوا لِى أربعةَ آلافِ درهم ، فكانتْ أوَّلَ ما أَصَبْتُه .

حدثنى أبو عبد الله العباسُ بن عبد الرَّحيم الأُلُوسىُّ قال ، حدثنى جماعةٌ من أهل مَعرَّةِ النُّعمانِ قال : ورد علينا كتابُ أبى تمامٍ للبحترىِّ : يصلُ كتابى على يَدَىِ الوليدِ بن عُبادةَ ، وهو عَلَى بَذَاذَتِهِ[٢] شاعرٌ فأكرِموه .

وسمعتُ أبا محمد عبدَ الله بن الحسين بن سعد يقول للبحترى ،

سطر ٢ وعيونهم = وجباههم / فضلا عن = فضلا على .
« ٣ — ١٠ راجع : الأغانى ١٨/١٦٨ — ١٦٩ ، هبة الأيام ١٣
« ١١ — ١٤ راجع : الموشح ٣٣١ ، الأغانى ١٨/١٦٨ — ١٦٩

(١) ديوانه ٢٧٧
(٢) أى على سوء حاله .

وقد اجتمعَا فى داره بالخُلْدِ[١] ، وعنده محمدُ بن يزيد النحوى ، وذكروا معنًى تعَاورَهُ البحترىُّ وأبو تمام : أنتَ فى هذا أشعرُ من أبى تمام ، فقال : كلا والله ذاكَ الرئيسُ الأستاذُ ، واللهِ ما أكلتُ الخبزَ إلا به ، فقال له محمدُ بن يزيد : يا أبا الحسن[٢] ، تأبى إلاَّ شَرَفًا من جميع جَوانبك !

حدثنى أبو عبد الله الحسين بن على قال ، قلت للبحترى : أيُّمَا [٣٢] أشعرُ ، | أنتَ أو أبو تمـام ؟ فقال : جَيِّدُه خيرٌ من جيِّدى ، ورديئى خيرٌ من رديئِهِ . قال أبو بكر : وقد صدق البحترىُّ فى هـذا ، جيدُ أبى تمام لا يتعلَّقُ به أحدٌ فى زمانه ، وربما اختلَّ لفظُه قليلاً لا معناه ، والبحترىُّ لا يختلُّ .

حدثنى أبو الحسن الكاتب قال : كان إبراهيمُ بن الفرجِ البُنْدَنِيجِىُّ الشاعرُ يجيئنا كثيراً ، وكان أعلمَ الناسِ بالشعرِ ، ويجيئُنا البحترىُّ وعلىُّ بن العباسِ الرومى ، وكانوا إذا ذكَرُوا أبا تمام عظَّموه

سطر ١ — ٥ راجع : الموشح ٣٣١ ، الأغانى ١٨/١٦٨ .

(١) الخلد قصر بناه المنصور أمير المؤمنين ببغداد بعـد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة فى سـنة ١٥٩ هـ . وبنيت حواليه منازل فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد والأصل فيها القصر المذكور . (معجم البلدان ٣/٢٥٤)

(٢) أبو الحسن : كنية ثانية للبحترى . قيل إنه كان يكنى أبا عبادة ولما دخل العراق تكنى أبا الحسن ليزيل العنجهية والأعرابيـة ويساوى فى مذاهبه أهل الحاضرة ، ويقرب بهذه الكنية إلى أهل النباهة والكتاب من الشيعة . وقد ذكر بعضهم أنه كان يكنى أبا الحسن ، وأنه لما اتصل بالمتوكل وعرف مذهبه عدل إلى أبى عبادة والأول أثبت . راجع : الموازنة ١١ ، ١٢

ورفعوا مقدارَه فى الشعرِ حتى يُقدِّموه على أكثرِ الشعراءِ ، وكلٌّ يُقِرُّ بأُستاذيته ، وأنه منه تعلَّم ، وقال : هؤلاء أعلمُ أهلِ زمانهم بالشعرِ ، وأشعرُ مَنْ بَقِى .

حدثنى أبو الحسن على بن محمد الأنبارى قال ، سمعتُ البحترىَّ يقول : أنشدنى أبو تمـام لنفسه :

وَسَابِحٍ(١) هَطِلِ التَّعْـــدَاءِ هَتَّانِ
عَلَى الجِرَاءِ أَمِينٍ غـــيرِ خَوَّانِ

أَظْمَى الفُصُوصِ ولم تَظْمأْ قوائمُه
فَخَلِّ عَيْنَيْكَ فِى ظَمْآنَ رَيَّانِ

فَلَوْ تَرَاهُ مُشِـــيحًا والحَصَى زِيَمٌ
بَيْنَ السَّـنَابِكِ مِن مَثْنَى وَوُحْدَانِ

أَيْقَنْتَ — إِنْ لَمْ تَثَبَّتْ — أَنَّ حَافِرَهُ
مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمانِ

ثم قال لى : ما هذَا من الشعرِ ؟ قلتُ : لا أدرى ، قال : هــذا

سطر ١٠ زيم بين = فلق تحت .
» ١٢ أيقنت = حلفت .
» ٤ — ١٤ راجع : إعجاز القرآن ٩٣

(١) زهر الآداب ٤/١٤٩ ، ١٥٠ ، الشريشى ١/٣٧٩ ، الصناعتين ٣١٧ ، ديوان المعانى ١/١٩٨ ، معجم الأدباء ٧/٢٢٧ ، إعجاز القرآن ٩٣

المسْتَطْرِدُ ، أو قال الاستطرادُ ، قلتُ : وما معنى ذلك ؟ قال : يُرِى أَنه يريدُ وصفَ الفرسِ ، وهو يريدُ هجاءَ عثمانَ(١) . فاحتذَى هذا البحترىُّ فقال فى قصيدته التى مدح فيها محمدَ بن على القُمِّىَّ ويصف الفرسَ أولُها :

أهـلاً(٢) بذلـكُمِ الخيـالِ المقْبلِ
فَعَلَ الذى نَهْوَاهُ أو لم يفعَـلِ

ثم وصف الفرسَ فقال :

وأغرَّ فى الزمنِ البهـيمِ محجَّلٍ
قد رُحتُ منـــه على أغرَّ مُحجَّلِ
[٣٣] كالهيكلِ المبْـــنِىِّ إلاَّ أَنَّهُ
فى الحُسْنِ جاءَ كصورةٍ فى هيكلِ
يَهْوِى كما تَهْوِى العُقَابُ إِذَا رأَتْ
صَـيْداً وينتصبُ انتصابَ الأَجْدَلِ
مُتوجِّسٌ برِقيقَتَيْـنِ كأَنَّما
يُرَيانِ مِن وَرَقٍ عليـهِ مُوَصَّلِ

سطر ١٢ إذا رأت = وقد رأت
« ١٣ وينتصب انتصاب = وينقض انقضاض .
« ١٥ يريان = تريان .
« ١ — ٢ راجع : إعجاز القرآن ٩٣

(١) هو عثمان بن إدريس السامى .
(٢) ديوانه ٢/٢١٧ — ٢١٨ ، زهر الآداب ٤/١٥٠ ، الشريشى ١/٣٧٩، إعجاز القرآن ١٨١ البيتان الرابع والخامس .

وَكأنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبْغَهَا
صَهْبَاءُ للبَرْدَانِ أَوْ قُطْرُبُّلِ
مَلكَ الْعُيُونَ فإنِ بدَا أعطينَهُ
نظرَ المحبِّ إلى الحبيبِ المقبلِ
مَا إن(١) يَعافُ قذًى ولَوْ أَوْرَدْتَهُ
يومًا خلائقَ حَمْدَوَيْهِ(٢) الأحْوَلِ

وكان هذا عدُوًّا للذى مَدحَه . فحدثنى عبدُ الله بن الحسين وقد اجتمعنا بقَرْقِيسِيَاءَ(٣) قال ، قلتُ للبحترى : إنك احتذيتَ فى شعرك — يعنى الذى ذكرناه — أبا تمام ، وعَملتَ كما عمِلَ من المعنى ، وقد عابَ هذا عليك قومٌ ، فقال لى : أَيُعابُ عَلَىّ أن أَتْبَعَ أبا تمام ، وما عملتُ بيتاً قط حتى أُخْطِرَ شعرَهُ ببالِى ؟ ولكننى أُسقِطُ بيتَ الهجاء من شعرى . قال : فكان بعد ذلك لا يُنْشِدُهُ ، وهو ثابتٌ فى أكثر النسخ .

حدثنى محمدُ بن سعيدٍ أبو بكر الأصَمُّ قال ، حدثنى أحمد بن

(١) ديوانه ٢/٢١٨ ، الصناعتين ٣١٨ ، معجم الأدباء ٧/٢٢٧ ، مجموعة المعانى ١٦٢ ، إعجاز القرآن ١٨١

(٢) فى الأصل : حدويه ، بفتح الهاء .

(٣) قرقيسياء : بلد على نهر الخابور ، وعندها مصب الخابور فى الفرات . راجع : معجم البلدان ٧/٥٩

أبى فَنَنٍ[1] قال : حضرتُ أبا تمام وقد وُصِلَ بمائتى دينارٍ ، فدفع إلَى رجلٍ عندَه منها مائةً ، وقال : خُذْها . ثم قيل لى إنه صديقٌ له ، واستَبْنتُ منه خَلَّةً فعذلتُه على إعطائه ما أعطى ، وقلت : لو كان شقيقَك ما عذرتك مع اضطرابِ حالِك ، فقال :

ذُو[2] الوُدِّ مِنى وذو القُربى بمـنزلَةٍ
وإخوتى أُسْـوةٌ عندِى وإخوانى
عِصَابَةٌ جاوَرَتْ آدابُهم أدبِى
فَهُمْ وإنْ فُرِّقُوا فى الأرضِ جيرانى
أرواحُنَا فى مكانٍ وَاحِـدٍ وَغَدَتْ
أَجْسـامُنَا لِشَآمٍ أو خُراسانِ

قال ابن أبى فَنَن : وكان أبو تمام أحضرَ الناسِ خاطِراً . وقد أجاد هذا المعنى إبراهيمُ بن العباس الصولى فقال :

سطر ١٠ أجسامنا = أبداننا / لشآم = بشآم = فى شآم = فى عراق .

---

(١) هو أحمد بن أبى فنن ، واسم أبى فنن صالح مولًى للربيع بن يونس ، ويكنى أحمد أبا عبد الله ، وكان أسود ، وهو شاعر مجيد من شعراء بغداد . وكانت له أغراض مستطرفة ومعان مستحكمة ، شهر بالشعر فى أيام المتوكل واستفرغ شعره فى الفتح بن خاقان راجع : سمط اللآلى ٢٤٤ ، ٢٤٥

(٢) ديوانه ٣٣٢ ، الشريشى ٢/١٧٧ ، ابن عساكر ٤/٢٣ ، العقد ١/٣٠٩ ، المنتحل ٢٢٠ ، عيون الأخبار ٣/٧ ، الجليس الصالح ١٢٥ ، أحسن ما سمعت ٢٩ البيتان الأخيران فقط . وهذه الأبيات من قصيدة مدح أبو تمام بها سليمان بن وهب وشفع فى رجل يقال له سليمان بن رزين ابن أخى دعبل الخزاعى ومطلعها :

إن الأمير حمام الجارم الجانى ومستراد أمانى الموثق العانى

أَمِيلُ(١) معَ الذِّمامِ(٢) على ابنِ عمِّي [٣٤]
وأقضِي للصَّـديقِ على الشَّقيقِ
افرِّقُ بينَ مَعْروفِي ومَنِّي
وأجمعُ بَيْنَ مالِي والحقوقِ
وإمَّا تلْقَنِي حُرًّا مُطاعًا
فإنكَ وَاجِدِي عبـدَ الصَّديقِ

حدثني أبو الحسن الأنصاريُّ قال، حدثني ابن الأعرابي المنجِّمُ قال: كان أبو تمامٍ إذا كلَّمه إنسانٌ أجابه قبل انقضاءِ كلامه، كأنَّه كان عَلِمَ ما يقولُ فأعَدَّ جوابَه، فقال له رجلٌ: يا أبا تمام، لِمَ لاَ تقولُ من الشعرِ ما يُعرفُ؟ فقال: وأنتَ لِمَ لا تعرفُ من الشعرِ ما يُقال؟ فأفحمه. وحدثني أبو الحسين الجرجاني قال: الذى قال له هذا أبو سعيدٍ الضريرُ بخراسانَ، وكان هذا من علماءِ الناسِ، وكان متصلاً بالطَّاهرية. ولا أعرفُ أحداً بعد أبي تمام أشعرَ من

سطر ١ الذمام = الرفاق / ابن عمى = ابن أمى
« ٢ وأقضى للصديق = وأحمل للصديق = وأحتمل الصديق = وآخذ للصديق
« ٣ أفرق = وأفرق / ومنى = وبينى .
« ٥ وإما تلقنى = وإن ألفيتنى / حرا = ملكا .
« ٧ — ١٣ راجع : الموشح ٣٢٥ .

(١) زهر الآداب ١٥٦/٤ ، ١٥٧ ، الشريشى ٦٧/١ ، العقد ٣٠١/١ ، قال صاحب العقد : الأبيات لعبد الله بن طاهر ، عيون الأخبار ٢٦٦/١ ، ديوان المعانى ٩٠/١ ، أحسن ما سمعت ٢٩ ، نقد النثر ٧٣

(٢) الذمام : الحق والحرمة .

البحترى ، ولا أَغَضَّ كلاماً ، ولا أحسنَ دِيباجةً ، ولا أتمَّ طبعاً . وهو مستَوِى الشِّعر ، حُلوُ الألفاظ ، مقبولُ الـكلام ، يقعُ على تقديمِهِ الإجماعُ ، وهو مع ذلك يَلُوذُ بأبى تمامٍ فى معانيه . فأىُّ دليلٍ على فضلِ أبى تمامٍ ورياستِه يكونُ أَقْوَى مِنْ هذا ؟

قال أبو تمـام :

يَسْتَنْزِلُ[1] الأملَ البعيـدَ بِبِشرِهِ
بُشْرَى الْمُخِيلَةِ بالربيعِ المغـدِقِ[2]
وكذَا السحائبُ قلَّمـا تدعُو إلى
مَعْرُوفِهـا الرُّوادَ مالم تَبْرُقِ

فحسَّنَ هذا المعنى وكمَّله ، ثم أوضَحَه فى مكانٍ آخرَ واختصره فقال :

إنما[3] البِشْرُ رَوْضَةٌ فإذَا أَعْـــقَبَ بَذْلاً فَروْضَةٌ وغَديرُ

فمـا زال البحترى يردِّدُ هذا المعنى فى شعرِه ، ويتْبَعُ أبا تمام فيه ، ويقَعُ فى أكثرِه دونَه ، قال فى قصيدةٍ يمدحُ بها رَافِعًا :

سطر ٧ بشرى المخيلة = بشر المخيلة .
« ٩ مالم = إن لم .
« ١١ فإذا أعقب بذلا = فإذا ما كان بر .

---

(١) ديوانه ٢١٣ ، الموازنة ٣٩ ، ديوان المعانى ٣٠٧ ، الموشح ٣٣١ .

(٢) المعنى : يقول كما تبشر السحابة التى قد أخالت بالمطر فكذا بشر هـذا يبشر بالنجاح . والربيع المطر الذى يجىء فى الربيع . والمغدق الذى يجىء بالغدق وهو المـاء الـكثير : (شرح التبريزى)

(٣) ديوانه ٣٩٨ ، الموازنة ١٤٦ ، ديوان المعانى ٣٠٧/٢

كانتْ(١) بشاشتُك الأولَى التى ابتدأَتْ
بالبِشْرِ ثُمّ اقتبلْنَا بعـدَها النِّعَما
كالمُزنةِ استَوْبَقتْ(٢) أُولَى مَخيلتِها [٣٥]
ثُم استهلَّتْ بغُزْرٍ تابَعَ الدِّيَمَا

فاحتذى معانيَهُ واقْتَصَّها ، فجَذَبتْهُ المعانى واضطرتْهُ إلى أن حكى لَفْظَهُ فى هذا ، فصار يُشْبِهُ لفظَ أبى تمام ، ولفظُ البحترى فى أكثرِ هذه أَسهلُ ؛ ثم ردَّدَ هذا المعنى البحتريُّ فقال واستعارَه للسيفِ :

مُشْرِقٌ(٣) للنَّدَى ومِن حَسَبِ السَّيْ
فِ لِمُسْتَلِّه ضِـياءُ حَديدِهْ
ضَحِكاتٌ فى إِثْرِهِنَّ العَطَايَا
وَبُرُوقُ السَّحَابِ قبلَ رُعُودِهْ

ثم ردَّدَ المعنى وأَسْقَطَ البِشْرَ منه وصيَّر مكانَه الرَّعْدَ فقال فى أبى الصقر :

سطر ١ ابتدأت = بدأت .
« ٣ استوبقت = استؤنفت .
« ٩ للندى = بالندى
« ١٠ ضياء = صفاء .

(١) ديوانه ٢/٨٥ ، ديوان المعانى ٢/٣٠٧ ، الموشح ٣٣١
(٢) استوبقت : حبست ماءها .
(٣) ديوانه ٢/١١٨ ، ديوان المعانى ٢/٣٠٧ البيت الثانى فقط ، الموشح ٣٤٢ ، الموازنة ١٥٥ البيت الثاني فقط .

يُولِيكَ[1] صَدْرَ اليَوْمِ قاصِيَةَ الغِنَى
بِفَوائِدٍ قَدْ كُنَّ أَمْسِ مَوَاعِدَا
سَـوْمَ السَّحَائِبِ ما بَدَأْنَ بَوَارِقًا
فى عَارِضٍ إلاَّ ثَنَيْنَ رَوَاعِـدَا

ثم ردَّدَ المعنى الأولَ بحالِه ، فقال فى المعتزِّ بالله وأَحْسَنَ :

متهلِّلٌ[2] طَلْقٌ إذا وعـــدَ الغِنَى
بالبِشْرِ أَتْبَعَ بِشْرَهُ بالنَّـائِلِ
كالمُزْنِ إنْ سَـطَعَتْ لوامعُ بَرْقِهِ
أَجْلَتْ لنا عَنْ دِيمَةٍ أَوْ وَابِلِ

وهذا المعنى فإنما ابتدأه أبو نُوَاس ، فقال يمدح قومًا من قريش فى أرجوزةٍ وصفَ فيها الحَمامَ :

بِشْرُهُمُ[3] قبلَ النَّـوالِ اللاَّحِقِ
كالْبَرْقِ يبـدُو قبلَ جُودٍ دَافِقِ
والغيثُ يَخْفَى وقْعُــه للرَّامق
ما لم تَجِدْهُ بِدَليـــلِ البارقِ

سطر ٢ بفوائد = بعوائد = بمواهب .
« ١٢ بشرهم = يسكرهم .
« ١٥ ما لم تجده = إن لم يجده .

(١) ديوانه ٢/١٦٤ ، ديوان المعانى ٢/٣٠٧ ، الموشح ٣٤٢
(٢) « ١/٨٢ ، ديوان المعانى ٢/٣٠٧
(٣) الموازنة ٣٩ ، ديوان المعانى ٢/٣٠٧

ومَنْ تبَحَّر شـعرَ أبى تمام وجدَ كلَّ مُحسنٍ بعدَه لائِذاً به ، كما أنّ كلَّ مُحسنٍ بعدَ بشارٍ لائذٌ ببشَّار ، ومنتسبٌ إليه فى أكثرِ إحسانِه ، قال أبو تمام :

فَسَواءٌ[١] إجابَتِى غَيْرَ داعٍ   وَدُعَائى بالقَاعِ غَـيْرَ مُجيبِ [٣٦]

فقال البُحترىُّ نَسْخًا له :

وسأَلْتَ[٢] مَنْ لا يستجيبُ فكنتَ فى اسْ   تِخْبارِهِ كمجيبِ مَنْ لا يَسْأَلُ[٣]

وقال أبو تمـام :

إذا[٤] القصائدُ كانتْ مِن مدائِحِهِمْ   يومًا فأَنْتَ لَعَمْرِى من مدائِحِها

فقال البحترى :

ومَنْ[٥] يَكنْ فاخِراً بِالشعرِ يُذكر فى   أَصنافِهِ فَبِكَ الأشْـعارُ تَفتخِر

سطر ٤ بالقاع = بالقفر .
« ١٢ ، ١٣ يذكر فى أصنافه = يمدح فى أضعافه .

(١) ديوانه ٣٦ ، الموازنة ١٢٩ ، الموشح ٣٣١
(٢) « ١/١٥ ، الموازنة ١٢٩ ، الموشح ٣٣١
(٣) كذا فى الديوان ، وفى الأصل : من لم يسألِ ، وهو غير صحيح إذ القصيدة على قافية اللام المضمومة ومطلعها :

لولا تعنفنى لقلت المنزل   معنى تبينه ومعنى مشكل

(٤) ديوانه ٧٤ ، الموازنة ١٤٠
(٥) « ٢/١٨٤ ، الموازنة ١٤٠

وقال أبو تمـام :

وإذا[1] أرادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلةٍ
طُويتْ أَتاحَ لهـا لِسَانَ حَسُودِ

فقال البحترى :

ولَنْ[2] تَسْتبينَ الدهرَ مَوْضعَ نِعْمةٍ
إذا أنتَ لم تُدْلَلْ عليها بحَاسِدِ

وقال أبو تمام :

بُخْلٌ[3] تَدِينُ بِحُلْوِهِ وَبِمُرِّهِ
فكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوحِيدِ

فقال البحترى :

وَتَدَيُّنٌ[4] بِالْبُخْلِ حَتَّى خِلْتَهُ
فَرْضاً يُدَانُ به الإلهُ ويُعْبَدُ

سطر ٨ بخل = لؤم .
« ٩ جزء = ضرب .
« ١٢ فرضا = دينا .

(١) ديوانه ٨٥ ، سرح العيون ٩٢/٢ ، العقد الفريد ٣٠٧/١ ، الموازنة ٥٥ ، مختار العقد ١١٥ ، الموشح ٣٣٩ ، عيون الأخبار ٨/٢ ، الطراز ١٩١/١ ، الشريشى ٥٤/١ ، أسرار البلاغة ٩٣

(٢) ديوانه ٣٤/١ ، الموازنة ١٣٠ ، ديوان المعانى ٤٦/١ ، الموشح ٣٣٩ ، المختار ٧٠

(٣) ديوانه ٤٩٤

(٤) فى الأصل وتدينُ ، ولعل الصواب ما أثبتناه أو لعله : وتَدَيَّنوا . وفى الديوان ١٩٣/٢ ، والمنتحل ١٤٥ : وتماحكوا فى البخل . وقبل هذا البيت :

جدة ولا جود وطالب بغية فى الباخلين وبغية لا توجد
تركوا العلا وهم يرون مكانها ودعا اللجينُ قلوبهم والعسجد

وقال أبو تمـام :

أوْ(١) يَخْتَلِفْ مَاءُ الوِصَالِ فَمَاؤُنَا
عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمامٍ وَاحِدِ

وَإنما أخذهُ أبو تمام من قولِ الفرزدق :

يا بشْرُ(٢) أَنْتَ فَتَى قريشٍ كُلِّها
رِيشِي وريشُكَ من جناحٍ واحِدِ

فقال البحترى :

وَأَقَلُّ(٣) ما بيْنِي وبينَكَ أننـــا
نَرْمِي القبائلَ عَنْ قَبِيلٍ واحـدِ

وقال أبو تمـام :

ثَوَى(٤) بالمشْرِقيْنِ لهم ضَجَاجٌ
أَطَارَ قُلوبَ أَهْـــلِ المغربيْنِ

وإنما أخذه أبو تمام من قولِ مُسلِم : [٣٧]

لما(٥) نَزَلْتَ على أَدْنَى بِلَادِهِم
أَلْقَى إليـــكَ الأَقاصِي بالمقاليدِ

(١) راجع : أخبار أبي تمام ٦٢
(٢) البيت قاله الفرزدق لنصر بن سيار الليثى ، وروايته فى الديوان ٤/٢٢٣ :
يا نصر أنت فتى نزار كلها ريشى وريشك من جناح واحد
(٣) ديوانه ١/١٩٤
(٤) « ٣٢٢ ، دلائل الإعجاز ٣٧٧
(٥) « ١٣٠ ، « « ٣٧٧

فقال البحترى :

غَدا[١] غَدْوَةً بَيْنَ المشارقِ إذ غَدَا
فَبَثَّ حَرِيقًا فى أقاصِى المغارِبِ

وجاذبنى يومًا بعضُ مَنْ يتعصَّبُ على أبى تمام بالتقليد لا بالفَهم ، ويُقدِّمُ غيرهُ بلا دِرايةٍ فقال : أَيُحسِنُ أبو تمام أَنْ يقولَ كما قال البحترى :

تَسَرَّعَ[٢] حتى قال مَنْ شَهِدَ الوَغَى
لِقـاءُ أَعَادٍ أَمْ لقاءُ حبائِبِ ؟

فقلت له : وهل افْتضَّ هذا المعنى قبلَ أبى تمـام أحدٌ فى قوله :

حَنَّ[٣] إلى المَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ
بأنه حَنَّ مُشْـتَاقًا إِلَى وَطَنِ

ولولا أنَّ بعضَ أهـلِ الأدبِ أَلَّفَ فى أَخْذِ البحترىِّ من أبى تمـام كتابا[٤] ، لـكنتُ قد سُقتُ كثيراً مثـلَ ما ذكرنا ، ولـكنَّنى أكرهُ إعادةَ ما أُلِّفَ ، وأجْتنبُ أَن أَجْتذبَ من الأدبِ

سطر ٢ غدا غدوة بين المشارق إذ غدا = وغدوة تين المشارق إن غدا .

(١) ديوانه ٢/٢١٠ ، ديوان المعانى ٢/١٧٦
(٢) « ٢/٢١٠
(٣) « ٣٨٨ ، الصناعتين ١٧٥
(٤) لعله يريد أبا الضياء بشر بن تميم الذى ألف كتاباً فى أخذ البحترى من أبى تمام . راجع : الموازنة ٢٢

ما مُلِكَ قبلى ، إلا أنى سآتى بأبياتٍ من جملةِ ذلك تدلُّ على جميعِه إن شاء الله :

قال أبو تمـام :

شَهِدْتُ[1] جَسيماتِ العُلاَ وَهْوَ غَائِبٌ
وَلَوْ كانَ أيضًا شَاهِداً كان غائبَا

فقال البحترى :

نَصَحْتُكُمُ[2] لَوْ كان للنُّصْحِ سامِعٌ
لَدَى شَاهِدٍ عَن مَوْضِعِ الفهْمِ غائبِ

على أن محمدَ بن عبيد الله العُتْبي قد قال :

قَوْمٌ حُضُورٌ غائبُو الْـــأَذْهانِ ليسَ لها قُفُولُ

وقال أبو تمـام :

فإنْ[3] أنا لمْ يَحْمَدْكَ عَنِّى[4] صاغِرًا
عَدُوُّكَ فاعْلَمْ أَنَّنى غَـيْرُ حامِدِ[5]

سطر ٧ سامع = موضع .
« ٨ شاهد = سامع / الفهم = النصح .

---

(١) ديوانه ١٧ ، الموازنة ١٤٤
(٢) « ٢/٢١٢
(٣) « ١١٩
(٤) كذا فى س ، وشرحى الخطيب والصولى ، وفى الأصل : عندى .
(٥) « أحسن ما يقال فى هـذا البيت : أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدو الممدوح فى روايتها ، فإذا أنشدها فكأنه قد حمد من يعاديه . وقال : يحمدك عنى ، لأن هذه القصيدة تنشد وتروى والطائى ليس بحاضر ، فمنشدها كالنائب عنه » .
(شرح التبريزى)

فقال البحترى :

[٣٨] | لَيُواصِلَنَّكَ(١) ذِكْرُ شِـعْرٍ سائِرٍ
يَرْوِيه فِيـكَ لحسنِهِ الأعْـــدَاءِ

وكأنَّ هذا المعنى من قولهم : مِنْ فَضْلِ فلان أَنَّ أعداءه مجمعون على فضلِه، وقولهم : خيرُ المدح ما رواه العدوُّ والصديق .

وقال أبو تمـام :

ونَغْمَةُ(٢) مُعْتَفٍى جَدْوَاهُ أَحْلَى على أُذُنيْهِ مِنْ نَغَمِ السَّماعِ

فقال البحترى :

نَشْوانُ(٣) يطرَبُ للسؤَالِ كأنمـا
غَنَّاهُ مالكُ طيءٍ أَوْ معبـــدُ

وأولُ مَنْ أَتَى بفرَح المسئولِ ، وطلاقةِ وجْهِهِ ، ثم أَخَذَهُ الناسُ فولَّدُوه فقالوا : السؤالُ أحلَى عندَه من الغناءِ ، وراجيه أحبُّ إليه من مُعطيه ، زهيرٌ ، قال :

تراه(٤) إذا ما جئتَه متهلِّلاً كأنك تُعطيهِ الذى أَنتَ سائلُه

سطر ٢ ذكر شعر = ركب شعر .
« ٧ معتفى جدواه = معتف يرجوه .
« ٩ يطرب للسؤال = من طرب السؤال .

(١) ديوانه ٢/٢٢٠ ، ديوان المعانى ١/١٢٨
(٢) « ١٩٤ ، الموازنة ١٣١
(٣) « ٢/١٩٣ ، الموازنة ١٣١ ، معاهد التنصيص ٢/١٤٢
(٤) العقد الثمين ٩٣ ، الشعر والشعراء ٥٨ ، الشريشى ١/١٠٠

وقال أبو تمـام :

وَمُجَرَّبُونَ[١] سَقَاهُمُ من بَأْسِهِ   فَإِذَا لَقُوا فـكأَنَّهم أَغْمَـارُ[٢]

فأخذه البحترى فقال :

مَلِكٌ[٣] لهُ فى كل يومِ كريهةٍ   إِقدامُ غِرٍّ واعتزامُ مُجَرِّبِ

فأما الذى نقلَه البحتريُّ نقلاً ، فأخذَ اللفظ والمعنى ، فقولُ أبى تمام يصفُ شِعْرَهُ :

مُنَزَّهَةٌ[٤] عن السَّرَقِ المورَّى   مكرَّمـةٌ عن المَعْنَى المُعادِ

فقال البحترى يصف بلاغةً :

لا يَعْمَلُ[٥] المَعْنَى المـكَرَّ   رَ فِيـــهِ واللفظَ المردَّدْ

وقال أبو تمـام :

البيدُ[٦] والعِيسُ والليلُ التِّمام معاً   ثَلاثةٌ أَبداً يُقْرَنَّ فِي قَرَنِ[٧]

سطر ٤ إقدام غر = إقدام ليث .
« ٩ المعنى = القول / اللفظ = الرأى .
« ١١ البيد والعيس = العيس والهم .

---

(١) ديوانه ١٤٨ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧١
(٢) الأغمار الذين لم يجربوا الأمور ، مفرده غمر .
(٣) ديوانه ١٣٥/٢ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧١
(٤) « ٨١ ، الموشح ٣٣٢
(٥) « ١٢٣/٢ ، الموشح ٣٣٢
(٦) « ٣٣٤ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧٦
(٧) الليل التمام والليل التمامى : أطول ليالى الشتاء . القرن : الحبل المفتول من لحاء الشجر . (قاموس)

فقال البحترى :

اطلُبَا(١) ثالثاً سِــوَاىَ فإنِّى رَابعُ العِيسِ والدُّجَى والبِيدِ

[٣٩] | وأخذه أبو تمام من قول ذى الرُّمة :

وَلَيلٍ(٢) كجِلْبَابِ العَروسِ ادَّرَعْتُــهُ
بأربعةٍ والشخْصُ فى العينِ واحِــدُ

أَحَمُّ عِــلافِىٌّ ، وأبيضُ صارِمٌ ،
وأعْيَسُ مَهْرِىٌّ ، وأروعُ ماجدُ(٣)

وقال أبو تمام :

تَفِيضُ(٤) سماحــةً والمُزْنُ مُــكْدٍ
وتَقْطَعُ والحُســامُ العَضْبُ نَابِى

سطر ٤ كجلباب العروس ادرعته = كأثناء الرويزى جبته .
« ٧ وأروع = وأشعث .

(١) ديوانه ٢/١٩٤ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧٦ ، عيون الأخبار ١/٢٣٢ ، الشريشى ١/٦٤

(٢) ديوانه ١٢٩ ، الموازنة ٣٤ ، الصناعتين ١٧٥ ، ديوان المعانى ١/٣٤٢ ، أمالى المرتضى ٣/١٣ ، مجموعة المعانى ١٩٠ ، الشريشى ١/٦٣

(٣) معنى البيتين كما جاء فى الديوان : جبت الليل بأربعة ، ثم فسر الأربعة فقال : أحم : أسود يعنى الرحل ، علافى ، منسوب إلى علاف حى من العرب يعملون الرحال ، والأبيض : سيف صارم قاطع ، والأعيس : الأبيض يعنى بعيره ، وأشعث يعنى نفسه ، والماجد : الكثير المفاخر والقصائد ، هذه الأربعة شخصها فى العين واحد لاجتماعها فى سواد الليل ، والمهرى من الإبل منسوب إلى مهرة حى من عرب اليمن . قال بعضهم : علاف قرية تعمل فيها الرحال ، والأروع : الذى يروعك بجماله وهيبته . (ديوانه ١٢٩)

(٤) ديوانه ٥٦

فقال البحترى :

يَتوَقَّدْنَ(١) والـكوا كبُ مُطْفَا
ةٌ ويَقْطَعْنَ والسُّـــيُوفُ نوابِى

وقال الطائى :

لا تَدْعُوَنْ(٢) نُوحَ بنَ عمرٍو دَعوةً
للخطْبِ إلاَّ أَنْ يكونَ جَليـلاً

فقال البحترى :

يا أَبا(٣) جَعْفرٍ وما أنتَ بالمدْ عُوِّ إلاَّ لِـكلِّ أمرٍ كُبارِ(٤)

وقال أبو تمـام :

ولقد(٥) أَردتُمْ مجـــدَه وجَهَدتُمُ
فإِذَا أَبانٌ قَدْ رسَــــــا وَيلَمْلَمُ !(٦)

فقال البحترى و نقلهُ لفظاً ومعنى :

سطر ١٠ ولقد أردتم مجده وجهدتم = ولقد جهدتم أن تزيلوا عزه .

(١) ديوانه ٢/١١٠

(٢) ديوانه ٢٤٤ ، الموازنة ١٤٢

(٣) ديوانه ٢/٣٠

(٤) فى الأصل : لـكل خطب جليل ، والبيت من قصيدة رائية مطلعها :

أبكاءً فى الدار بعـد الدار وسلوا بزينب عن نوار ؟

وكبار بالتشديد وكبار مخففة كبير .

(٥) ديوانه ٢٧٤ ، الموازنة ١٤٣ ، دلائل الإعجاز ٣٦٢ ، الموشح ٣٣٢

(٦) فى الأصل : ومتالع ، والبيت من قصيدة ميمية مطلعها :

أرض مصردة وأخرى تُثجم منها التى رزقت وأخرى تُحرم

وَلَنْ[١] يَنْقُلَ الحُسَّادُ مَجْدَكَ بعدَما
تمكَّنَ رَضْـوَى واطمأَنَّ مُتَالِـعُ

وقال أبو تمام :

وتُشَرِّفُ[٢] العُلْيا وهَلْ مِنْ مَذْهَبٍ
عَنْهـا وأنتَ عَلَى المعـالِى قَيِّمُ

فقال البحترى :

متقلقلُ[٣] الأَحْشاء فى طلبِ العُلاَ
حتَّى يكونَ عَلَى المعالِى قيِّما

وقال أبو تمـام :

ويلبَسُ[٤] أَخلاقًا كِراماً كأَنَّها
عَلَى العِرْضِ من فَرْطِ الحَصانَةِ أَدْرُعُ

فقال البحترى ، ولم يستَوْفِ ، وكذلك هو فى أكثر ما ذكرتُ

[٤٠] | يقعُ دُونًا :

سطر ٤ وهل من مذهب = وهل بك مذهب .
« ٥ المعالى = المكارم .
« ٧ الأحشاء = العزمات .
« ٨ المعالى = المكارم .

(١) ديوانه ١/٤٦ ، الموازنة ١٤٣ ، دلائل الإعجاز ٣٦٢
(٢) « ٢٧٥ ، الموازنة ١٣٢
(٣) « ١/١٤٨ ، الموازنة ١٣٢
(٤) « ٣٧٣ ، الموازنة ١٣٤

قومٌ(١) إذا لبسُوا الدروعَ لموقفٍ
لبِستْهُمُ الأخلاقُ فيـــه دُروعا

وقال أبو تمام :

وقد(٢) كانَ فَوْتُ الموتِ سَهلاً فردَّهُ
إليـهِ الحِفَاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

فقال البحترى :

ولَوَ(٣) أنَّهُ اسْتَامَ الحياةَ لِنفسِهِ
وجَدَ الحياةَ رخيصَةَ الأسْـــبابِ

وهذا أيضاً من قولِ الآخر :

ولو أنهـــم فَرُّوا لـكانُوا أعِزَّةً
ولـكنْ رَأَوْا صَبْرًا على الموتِ أكرمَا

وقال أبو تمام :

وما(٤) العُرْفُ بالتَّسْويفِ إلا كخُلَّةٍ
تَسَـــلَّيْتَ عنها حينَ شَطَّ مَزارُهَا

سطر ٢ لبستهم الأخلاق = لبستهم الأعراض = لبسوا من الأحساب .
« ٧ ، ٨ الحياة = النجاة (فى الموضعين) .
« ١٣ العرف = النفع .

---

(١) ديوانه ١/١٦٨ ، الموازنة ١٣٤ ، الصناعتين ١٥٧
(٢) « ٣٦٩
(٣) « ١/١٤٣
(٤) « ٣٩٩ ، الموازنة ١٣٥

فقال البحترى :

وكنتُ(١) وَقد أَمَّلْتُ مُرًّا لِنَائِلٍ
كَطالبِ جَدْوَى خُـــلَّةٍ لا تُواصِلُ

ومما احْتذى فيه البحترى أبا تمـام ، وقدَّرَ مثلَ كلامه فعمِل معناه عليه ، ما أخذه من قول أبى تمـام :

هِمةٌ(٢) تنطِحُ النجومَ وَجَدٌّ آلِفٌ للحضيضِ فهو حضيضُ

فقال البحترى :

متحيرٌ(٣) يغدُو بعزمٍ قائمٍ فِى كلِّ نازلةٍ وجَدٍّ قَاعِدِ

وقال أبو تمـام :

مُتَوَطِّئُو(٤) عَقِبَيْكَ فِى طَلَبِ العُلاَ
والمجْدِ ثُمَّتَ تَسْـــتوِى الأَقدامُ

فقال البحترى :

سطر ٢ لنائل = لحاجتى .
« ٦ النجوم = الثريا .
« ١٠ متوطئو = مستوطئو .

---

(١) ديوانه ٢/١٧٣ ، الموازنة ١٣٥

(٢) ديوانه ١٨١ ، الموازنة ١٤١ ، الصناعتين ١٧٠ ، ديوان المعانى ١/١٠٩ ، الموشح ٣٣٢

(٣) ديوانه ٢/٤١ ، الموازنة ١٤٢ ، المنتحل ١٦٧ ، الصناعتين ١٧٠ ، الموشح ٣٣٢

(٤) ديوانه ٢٨٢ ، الموازنة ١٤٩ ، الموشح ٣٣٢

حُزْتَ(١) العُلا سَبْقاً وصلّى ثانياً
ثم استوَتْ من بَعْدِه الأقْدامُ

وقال أبو تمام :

تَنْدَى(٢) عُفاتُكَ للعُفاةِ وتَغْتَدِي
رُفَقاً إلى زُوَّارِكَ الزُّوَّارُ(٣)

فقال البحتري على تقديره :

صَيْفٌ(٤) لَهُم يَقْرِي الضيوفَ ونازلٌ [٤١]
مُتَكَفِّلٌ فيهِمْ بِبِرِّ النُّزَّلِ

وقال أبو تمام :

عَطَفُوا(٥) الخُدورَ عَلَى البُدُورِ وَوَكَّلوا
ظُلَمَ السُّتُورِ بِنُورِ حُورٍ نُهَّدِ

فقال البحتري :

وَبِيضٍ(٦) أضَاءَتْ فِي الخُدُورِ كأنها
بُدُورُ دُجًى جَلَّتْ سَوَادَ الحَنَادِسِ

***

سطر ١٤ بدور = نجوم .

(١) ديوانه ٢/٥٨ ، الموازنة ١٤٩ ، الوشح ٣٣٢
(٢) « ١٤٩
(٣) أي يُسأل من جاءك سائلا ، ويزار من زارك .
(٤) ديوانه ٢/٢١٨
(٥) « ١١١
(٦) « ١/٧٤

حدثنى عبدُ الله بن المعتز[١] قال : حدثنى أبو سعيد النحوى المعروف بصَعُودا[٢] عن أبى تمـام الطائى قال : خرجتُ يومًا إلى سُرَّ مَن رأى ، حين وَلِى الواثقُ ، فلقينى أَعرابى وقد قَرُبْتُ منها ، فأردتُ أن أسأَلَه عن شئٍ من أخبارِ الناس بها ، فخاطبتُه ، فإذا أفصحُ الناسِ وأفطنُهم ، فقلت : مِمَّن الرجل ؟ قال : من بنى عامر ، قلت : كيف عِلمُك بأميرِ المؤمنين ؟ قال : قتـل أَرضًا عالمُها ، قلت : فمـا تقول فيه ؟ قال : وثِق بالله فكفاهُ ، أشجى العاصـيةَ ، وقَمَعَ العادية ، وعدَل فى الرعيَّة ، وأَرعَفَ كلَّ ذى قلم خيانتُه[٣] . قلت : فمـا تقول فى أحمد بن أبى دؤاد[٤] ؟ قال : هَضْبةٌ لا تُرام ،

سطر ٥ ممن الرجل = ممن أنت .
« ٦ بأمير المؤمنين = بعسكر أمير المؤمنين .
« ٨ وقمع = وقصم .
« ٨ وأرعف كل ذى قلم خيانته = ورغب عن كل ذى جناية .
« ٢ — ٩ راجع : مروج الذهب ١٤٧/٧

(١) راجع : وفيات الأعيان ٣٦٣ ، نزهة الألبا ٢٩٩ — ٣٠١ ، مروج الذهب ٣٧٢/٧ ، شذرات الذهب ٢٢١/٢ — ٢٤٤

(٢) هو محمد بن هبيرة الأسدى أبو سعيد النحوى المعروف بصعوداء من أعيان الكوفة وعلمائها بالنحو واللغة وفنون الأدب . قدم بغـداد واختص بعبد الله بن المعتز وعمل له رسالة فيا أنـكرته العرب على أبى عبيد القاسم بن سلام ووافقته فيـه . وأدّب أولاد محمد بن يزداد وزير المأمون . وله كتاب فيا يستعمله الـكاتب . راجع : الفهرست ٧٤ ، بغية الوعاة ١١٠ ، تاريخ بغداد ٣٧٠/٣ ، ٣٧١

(٣) فى العبارة غموض ، ولعل المعنى : أجرت الخيانة كل ذى قلم بالـكتابة فيه ، أو لعل العبارة « ورغب عن كل ذى جناية » كما جاء فى مروج الذهب ١٤٧/٧

(٤) هو أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد فرج بن جرير القاضى ، كان فصيحاً مفوهاً وشاعراً جواداً ممدحاً ، رأساً فى التجهم . وهو الذى شغب على الإمام حنبل وأفتى بقتله . =

وجَنْدَلَةٌ لا تُضامُ(١) ، تُشحذُ له المُدَى ، وتُحْبَلُ له الأشراكُ ، وتُبغَى له الغوائلُ ، حتى إذا قيلَ كأنْ قَد ، وثب وثبةَ الذئبِ ، وخَتَلَ خَتْلَ الضَّب . قلت : فما تقول فى محمد بن عبد الملك ؟ قال : وَسِعَ الدانِىَ شرُّه ، وقتلَ البعيدَ ضَرُّه ، له كلَّ يوم ٍصريعٌ لا يُرَى فيه أثرُ نابٍ ، ولا نَدَبُ(٢) مِخلبٍ . قلت : فما تقول فى عمرو بن فَرَج(٣) ؟ قال : ضَخْمٌ لِهَمّ(٤) ، مُسْتَعْذِبٌ للذَّمِّ . قلتُ : فما تقول فى الفضل بن مرْوان(٥) ؟ واستعذَبْتُ خطابَه ، قال : ذاكَ رجلٌ

سطر ١ جندلة = جبل / وتحبل له الأشراك = وتحل له الشرك .
« ٢ حتى إذا قيل كأن قد ، وثب = حتى إذا قيل قد هلك ، وثب
« ٣ ختل = ختلة .
« ٤ وقتل البعيد = ووصل إلى البعيد .
« ٦ ضخم لهمّ ، مستعذب للذم = ضخم بهمّ ، استعذب الدم ، ينصبه القوم ترسا للوغى .
« ١ — ٧ راجع : مروج الذهب ٧/١٤٧ ، ١٤٨

= كان معتزليا ، وكان له القبول التام عند المأمون والمعتصم . وهو أول من بدأ الخلفاء بالكلام ، وكانوا لا يتكلمون حتى يتكلموا . وكان بينه وبين ابن الزيات شحناء ومهاجاة عظيمة . ولد سنة ١٦٠ هـ . بالبصرة وتوفى سنة ٢٤٠ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٣١— ٣٧ ، شذرات الذهب ٢/٩٣ ، تاريخ بغداد ٤/١٤١ — ١٥٦

(١) فى الأصل : وجندله لا بضام .

(٢) الندب والأنداب والندوب جمع ندبة وهى أثر الجرح الباقى على الجلد . (قاموس)

(٣) هو عمرو بن فرج الرخجى وكان من علية الكتاب ، سخط عليه المتوكل سنة ٢٣٣ هـ . وأخذ منه مالا وجوهراً نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار .

(٤) اللِّهَمّ : الرغيب الرأى ، الجواد ، العظيم الكفاية . (قاموس)

(٥) راجع : الطبرى ٣/١١٨١ — ١١٨٦

نشِر بعـدَ ما قُبِر ، فعليه حياةُ الأَحياءِ وخَفْتَةُ الموْتى . قلت : فما تقول فى أبى الوزير ؟ قال : كبْشُ الزنادقةِ الذى تَعرف[١] ، ألا [٤٢] تَرى أن الخليفةَ إذا أهملَهُ سنَحَ | ورتَعَ ، فإذا هزَّهُ أمطر فأَمْرَعَ ؟ قلت : فابنُ الخَصِيب[٢] ؟ قال : أَكلَ أَكلةَ نَهِم ، فذرَقَ ذَرْقةَ بَشِم . قلت : فما تقولُ فى إبراهيم أخيه ؟ قال : (أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[٣] . قلتُ : فما تقولُ فى أحمدَ بن إسرائيلَ[٤] ؟ قال : لله درُّه ، أى قُلْقُلٍ[٥] هُو ! غُرِسَ فى منابت الكَرَم ، حتى إذا اهتزَّ لهُمْ حصَدُوه . قلت : فما تقولُ فى إبراهيم

سطر ١ نشر = نبش / فعليه حياة الأحياء وخفتة الموتى = ليست تعدّ له حياة فى الأحياء وعليه خفتة الموتى .
» ٣ سنح ورتع = سمن ورتع .
» ٤ فابن الخصيب = فأحمد بن الخصيب .
» ٦ أحمد بن إسرائيل = أحمد بن إبراهيم .
» ٧ أى قلقل = أى فاعل
» ٧، ٨ غرس ... لهم حصدوه = أى صابر اتخذ الصبر دثارا ، والجود شعاراً ، قلت فما تقول فى سليمان بن وهب ؟ قال : ذلك رجل السلطان وبهاء الديوان . قلت : فما تقول فى أخيه الحسن ؟ قال : عود نضير غرس فى منابت الكرم ، حتى إذا اهتز لهم حصدوه .
» ١ — ٨ راجع : مروج الذهب ٧/١٤٨، ١٤٩

(١) فى الأصل : معرف .
(٢) هو أحمد بن الخصيب . انظر الأغانى ٢١/٢٥٣ ، الطبرى ٣/١٤٧١ — ١٤٧٣
(٣) سورة النحل ٢١
(٤) انظر الطبرى ٣/١٦٩٤ — ١٦٩٦ ، ١٧٠٦ — ١٧٠٨ ، ١٧٢٠ — ١٧٢٣
(٥) القلقل والقلاقل بضمهما : المعوان السريع التقلقل أى التحرك . (قاموس)

ابن رياح ؟ قال : أوبقَهُ كرمُه ، وأسْلَمَهُ حَسَبُه ، وله معروفٌ لا يُسْلِمُه ، وربٌّ لا يَخْذُلُه ، وخليفةٌ لا يظلِمُه . قلتُ : فما تقولُ في نجاح بن سَلَمَة[1] ؟ قال : لله درُّه ، أيُّ طالبِ وِتْرٍ ، ومُدْرِكِ ثأرٍ ! يتلهَّبُ كأنهُ شعلةُ نار ، له من الخليفةِ جَلسةٌ تُزيل نِعمًا ، وتُحِلُّ نِقَمًا . قلتُ : يا أعرابى ، أين منزلُك ؟ قال : اللهم غَفْرًا ، إذا اشتملَ الظلامُ خيثما أدركني الرُّقادُ رقدتُ ! قلتُ : فكيفَ رضاكَ عن أهلِ العسكرِ ؟ قال : لا أُخْلِقُ وجهى بمسألتِهم ، أوَمَا سمعتَ قولَ هذا الفتى الطائىِّ ، الذى قد ملأَ الدنيا شِعرُه :

وما أُبالِى وخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ
حَقَنْتَ لى ماءَ وجهى أو حَقَنْتَ دَمِى

قلتُ : فأَنا الطائى قائل هذا الشعر ! فدنا مبادراً فعانقنى وقال : لله أبوكَ ، ألستَ الذى يقول :

سطر ١ رياح = رباح / أوبقه = أوثقه / حسبه = فضله / معروف = دعاء .
« ٥ ، ٦ إذا اشتمل الظلام خيثما = أنا أشتمل النهار وألتحف الليل ، خيثما .
« ٧ بمسألتهم أو ما سمعت = بمسألتهم إن أعطونى لم أحمدهم وإن منعونى لم أذمهم أو ما سمعت .
« ١ — ١٢ راجع : مروج الذهب ٧/١٤٩ ، ١٥٠

(١) انظر الطبرى ٣/١٤٤٠ — ١٤٤٧

ماجُودُ(١) كفِّكَ إن جادت وإن بَخِلَتْ

من ماءِ وجهى إذَا أخلقتُه عِوَضُ

قلتُ : نعم ، قال : أنت والله أشعرُ أهل الزمان . فرجَعتُ بالأعرابىِّ معى إلى ابن أبى دؤاد ، وحدَّثته بحديثه ، فأدخله إلى الواثقِ ، فسأله(٢) عن خبره معى ، فأخبره به ، فأمر له بمالٍ ، وأحْسنَ إليه ، ووهب له أحمدُ بن أبى دؤاد ، فـكان يقول لى : قد عَظَّم اللهُ بَرَكَتَكَ علىَّ(٣) .

[٤٣] حدثنى محمد بن القاسم بن خلادٍ(٤) قال : انصرفتُ | يوماً من

سطر ١ ماجود = ما ماء
« ٢ أخلقته = أفنيته .
« ٣ أهل الزمان = أهل زمانك / فرجعت = فرددت .
« ٤ — ٧ فأدخله إلى الواثق ... بركتك على = فأوصله إلى الواثق فأمر له بألف دينار ، وأخذ له من سائر الـكتاب وأهل الدولة ما أغناه به وأغنى عقبه بعده .
« ١ — ٧ راجع : مروج الذهب ٧/١٥١

(١) ديوانه ٤٠٠ ، مروج الذهب ٧/١٥١

(٢) فى الأصل : فسايله .

(٣) عقب المسعودى على هـذا الخبر قال : « فهذا الخبر مخرجه عن أبى تمـام ، فإن كان صادقاً فيما قال — ولا أراه — فقد أحسن الأعرابى فى الوصف ، وإن كان أبو تمام هو الذى صنعه وعزاه إلى هذا الأعرابى فقد قصر فى نظمه ، إذ كانت منزلته أكبر من هذا » .

(٤) هو أبو عبـد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمى بالولاء الضرير ، المعروف بأبى العيناء ، مولى أبى جعفر المنصور ، صاحب النوادر والشعر والأدب . أصله من اليمامة ومولده بالأهواز ومنشؤه بالبصرة وبهـا طلب الحديث وكسب الأدب . وكان من أفصح الناس لساناً وأحفظهم . وكان فيه من سرعة الجواب والذكاء ما لم يكن فى أحد من نظرائه . ولد سنة ١٩١ هـ . بالأهواز ، وتوفى فى سنة ٢٨٣ هـ . بالبصرة . راجع : وفيات الأعيان ٧٠٨ — ٧١٠ ، الفهرست ١٢٥ ، تاريخ بغداد ٣/١٧٠ — ١٧٩ ، معجم الأدباء ٧/٦١—٧٣ ، شذرات الذهب ٢/١٨٠—١٨٢ ، سمط اللآلى ٣/٤٥

عند ابن أبي دؤادٍ ، فدخلتُ إلى محمد بن منصور فوجدتُ عنده عُمارةَ ابن عقيل ، وكان خِلاًّ له ، وهو يُنشدُه قصيدةً له في الواثقِ أولُها :

عرَفَ الديارَ رُسُومُها قَفْرُ   لَعِبَتْ بها الأرْوَاحُ والقَطْرُ

فلما فرغ منها قُلنا له : ما سمعنا أحْسنَ من هذه الرّائيةِ ، أَحْسنَ الله إليكَ ياأبا[1] عقيل ! فقال : والله لقد عَصَفَتْ رائيةُ طائيِّكم هـذا بكلِّ شعرٍ في لحنِها ، قلنا له : وما هِي ؟ قال : كلمتُه التي هجا بها الأفشينَ[2] ، فقال محمد بن يحيي بن الجهم : أنا أحفظُها ، فقال : هاتِها فأنشده :

الحقُّ[3] أَبلجُ والسـيوفُ عَوَارِ
فَحَذَارِ من أَسَـدِ العَرينِ حَذارِ

فقال له عُمارة : أنشِدْنا ذِكْرَ النار ، فأنشد :

ما زالَ[4] سِرُّ الـكُفْرِ بين ضُلوعِه
حتى اصْطَلَى سِرَّ الزِّنادِ الوارِى

(١) في الأصل : ياأبا .

(٢) هو خيذر بن كاوس ، كان من أكابر قواد المعتصم ، وفحول الشجعان ، وجهه المعتصم لحرب بابك الخرمي فقبض عليه وحمله إلى المعتصم فقطعه وصلبه وانتهى أمره ، ثم علم المعتصم خيانة من الأفشين فقبض عليه وقتله وصلبه على خشبة بابك ، وكان ذلك في سنة ٢٢٦ هـ .

(٣) ديوانه ١٥١ ، الطراز ٢/٢٧٧

(٤) ديوانه ١٥١ — ١٥٤ ، الغيث المسجم ١/١٩٠ ، زهر الآداب ٢/٩٦ ، ٩٧ ، ديوان المعاني ١/٢٨٠ ، ٢٨١ ، أمالي المرتضى ٤/١٥٦

نارًا يُساوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّها
لَهَبٌ كما عَصْفَرْتَ نِصْفَ إزارِ[1]
طارتْ لهـا شُعَلٌ يُهدِّم لَفحُها
أَرْكانَهُ هَدْمًا بغَـــيرِ غُبارِ
ففصَلْنَ[2] منـه كُلَّ مَجْمَعِ مَفصِلٍ
وفَعلْنَ فاقرةً بِكُلِّ فَقَارِ

قال أبو بكر : إنما قال : وفعلْنَ ، نخص هذه اللفظةَ لقولِ الله جلَّ وعزَّ (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)[3] ، ولِقولِ الناسِ : فَعل به الفَواقِر ، أى الدَّواهى :

رَمَقُوا[4] أَعَالىَ جِذْعِـــه فكأنَّما
وَجدُوا الهِلالَ عَشِـــيَّةَ الإفطار

ثم ذكَر المُصَلَّبِين فقال :

سطر ٢ نصف = شق .
« ٥ ففصلن = فصّلن .
« ١١ وجدوا = رمقوا .

(١) ذلك لأن النار كانت لا تتقد فى جسم الأفشين كاتقادها فى الخشب المصلوب عليه . فشبه اتقادها فيه من الجانب الذى يكون فيه مستنداً إليه بإزار عصفرت نصفه طولا أو أحد جوانبه طولا .

(٢) ديوانه ١٥٣ ، الصناعتين ٢٥٨

(٣) سورة القيامة ٢٥

(٤) ديوانه ١٥٣ ، الموازنة ٤٦

سُودُ[١] اللباسِ كأنما نَسَجَتْ لهُمْ
أَيْدِى الشُّمُوسِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ[٢]
بَكَرُوا وأَسْرَوْا فى مُتُونِ ضَوامرٍ
قِيدَتْ لهم من مَرْبَطِ النجَّارِ
لا يبْرَحُون ومَنْ رآهُم خَالَهُم [٤٤]
أبداً على سَفَرٍ من الأَسْفارِ
جهِلُوا فلم يستكثِرُوا مِنْ طَاعَةٍ
مَعْروفَةٍ بعِمارَةِ الأَعْمارِ

فقال عُمارة : لله درُّه ، لقد وَجدَ مَا أَضَلَّتْهُ الشعراءُ ، حتى كأنه كان مخبوءاً له . قال محمد بن القاسم[٣] : فاعتقدتُ فى أبى تمامٍ من ذلك اليومِ أَنه أَشعرُ الناسِ ، وما كان ذَا رَأْيى من قبلُ .

حدثنى أبو العباس عبدُ الله بن المعتز قال : جاءنى محمدُ بن يزيد المبرَّد يوماً فأفضنا فى ذكر أبى تمام ، وسألتُه عنه وعن البحترى ، فقال : لأبى تمام استخراجاتٌ لطيفةٌ ، ومعانٍ طريفةٌ ، لا يقولُ

سطر ٢ الشموس = السموم .
« ٣ ضوامر = صوافن .

(١) ديوانه ١٥٤ ، الأغانى ١٥/١٠٢ ، أمالى المرتضى ٤/١٥٧
(٢) أراد بسواد ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح .
(٣) هو أبو العيناء ، وقد تقدمت ترجمته فى ص ٩٣

مثلَها البحترىُّ ، وهو صحيحُ الخاطرِ ، حَسَنُ الانتزاعِ ، وشِعرُ البحترى أحسنُ استِوَاءً ، وأبو تمام يقولُ النادرَ والباردَ ، وهو المذهبُ الذى كان أَعجبَ إلى الأصمعِيِّ ، وما أُشَبِّهُ أبا تمام إلاّ بغائصٍ يُخرِجُ الدُّرَّ والمَخْشَلَبَةَ[١] ، ثم قال : والله إنّ لأبى تمامٍ والبحترى من المحاسنِ ما لَو قيس بأكثرِ شعرِ الأوائلِ ما وُجدَ فيه مِثلُه .

قال أبو بكر : وقولُ أبى العباس المبرِّدْ « ما أُشَبِّهُه إلا بغائص » ، فإنما أَخَذَه من قولِ الأصمَعى فى النابغة الجعدى : تَجِدُ فى شعرِه مُطْرَفًا بآلاف[٢] ، وكساءً بواف[٣] .

حدثنى عبد الله بن المعتز قال : كان إبراهيم بن المدبِّر[٤] يتعصَّبُ على أبى تمام ويَحُطُّه عن رتبتِه ، فلاحانى فيه يومًا فقلت له : أَتقولُ هذا لمن يقول :

سطر ١ — ٥ راجع مروج الذهب ٧/١٥٤ ، ١٥٥

---

(١) المخشلبة خرز أبيض يشبه اللؤلؤ .

(٢) فى الأصل : بالف ، والتصحيح عن الشعر والشعراء ١٦٠

(٣) قال ابن قتيبة : كان العلماء يقولون : فى شعر النابغة الجعدى خمار بواف ومطرف بآلاف ، يريدون أن فى شعره تفاوتاً فبعضه جد مبرز ، وبعضه ردىء ساقط . (الشعر والشعراء ١٦٠) . والمطرف كمكرم : رداء من خز مربع ذو أعلام . والوافى : درهم وأربعة دوانق .

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر أبو إسحاق الكاتب الأديب الفاضل الشاعر الجواد المترسل ، صاحب النظم الرائق والنثر الفائق . وكان من ذوى الجاه والمتصرفين فى كبار الأعمال ومذكور الولايات . وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، ثم وشى به إليه واش فحبسه مدة وأقام آخر أيامه فى منبج ومات فيها سنة ٢٧٠ هـ . راجع : الفهرست ١٢٣ ، معجم الأدباء ١/٢٩٢ — ٢٩٦

غَدَا(١) الشيبُ مُختطا بفَوْدَىَّ خُطَّةً
سبيلُ الرَّدَى مِنها إلى الموتِ مَهْيَعُ
هو الزَّوْرُ يُجْفَى والمُعاشِرُ يُجتَوَى
وذُو الإِلفِ يُقْلَى والجديدُ يُرَقَّعُ
له منظَرٌ فى العينِ أَبْيضُ ناصِعٌ [٤٥]
ولـكنَّهُ فى القلبِ أسْـــودُ أسْفَعُ

ولمن يقول :

فَإِنْ تُرْمَ(٢) عن عُمرٍ تدَانَى به المَدَى
فَخَانَكَ حتَّى لم يَجِدْ فيـكَ مَنْزَعَا
فما كُنْتَ إلاَّ السَّيْفَ لاَقَى ضَرِيبةً
فَقَطَّعَهـــا ثُمَّ انْثَنَى فَتَقَطَّعَا

ولمن يقول :

سطر ١ الشيب = الهم .
« ٢ سبيل = طريق / الموت = الحق = النفس .
« ٥ ناصع = واضح .
« ٨ تدانى = تداعى .
« ٩ يجد فيك = تجد فيه .

(١) ديوانه ١٩٠ ، مروج الذهب ١٦٠/٧ ، هبة الأيام ٢٩٣ ، الصناعتين ٣٣٣ ، ديوان المعاني ١٦٠/٢ ، مجموعة المعاني ١٢٥

(٢) ديوانه ٣٧٥ ، مروج الذهب ١٦١/٧ ، الشريشى ١٠٤/١

خَشَعُوا[1] لصَوْلتِكَ التى هى عندَهُم
كالموْتِ يأْتِى ليسَ فيــه عارُ
فالمشىُ هَمْسٌ ، والنــداءُ إشارةٌ
خَوْفَ انتقامِكَ ، والحَـديثُ سِرار
أَيامُنــا مَصْـقُولةٌ أَطْرافُها
بِكَ والليــالِى كلُّها أَسْحارُ
تنْدَى عُفَاتُكَ للعُفَاةِ وتغتَــدِى
رُفقًا إلى زُوَّارِكَ الزُّوَّارُ

قال : وأنشدْتُه أيضاً غيرَ ذلك ، فكأَنِّى — واللهِ — ألقمتُه حجراً !

قال أبو بكر : أما قولُه « فقطَّعَها ثم انثنَى فتقطَّعا » فهو مأخوذٌ من قول البَعِيث[2] :

سطر ١ خشعوا = خضعوا / هى عندهم = عودتهم .
« ٢ يأتى = تأتى / عار = عثار .

---

(١) ديوانه ١٤٦،١٤٨ ، مروج الذهب ٧/١٦٢ ، الموازنة ٣٤ ، المنتحل ١٧٧

(٢) هو أبو يزيد خداش بن بشر بن خالد التميمى المعروف بالبعيث . وأمه أصبهانية يقال لها مروة أو وردة . وإنما لقب بالبعيث بقوله :

تبعث منى ما تبعث بعــد ما أمرت قواى واستمر عزيمى

يريد أنه قال الشعر بعد ما أسن وكبر . كان خطيباً شاعراً مجيداً ، وكان بينه وبين جرير مهاجاة ، فلج الهجاء بينهما نحواً من أربعين سنة ، ولم يتغلب واحد منهما على صاحبه ، ولم يتهاج شاعران فى العرب فى جاهلية ولا إسلام بمثل ما تهاجيا به ، وكان الفرزدق يعين البعيث على جرير . وأهاجيهما ونقائضهما كثيرة . وتوفى البعيث سنة ١٣٤ هـ . بالبصرة فى خلافة الوليد بن عبد الملك . راجع : معجم الأدباء ٤/١٧٣ ، الشعر والشعراء ٣١٢ ، ٣١٣ ، طبقات ابن سلام ١٢١ ، ابن عساكر ٥/١٢٢ — ١٢٤ ، سمط اللآلى ٢٩٦

وإنا لنُعطِى المشْرَفيَّـةَ حقَّهَا فتَقْطَعُ فى أَيْمَانِنَا وَتَقَطَّعُ (١)

ومن قوله أيضا :

أَوْفَى به الدهْرُ من أحـداثه شَرَفًا
والسَّيفُ يمضى مِراراً ثمَّ ينْقَصِدُ (٢)

وأما قولُه : « والليالى كلُّها أَسْحَار » فهو من قولِ عبد الملك بن صالح (٣) ، وسأله الرشيدُ : كيف ليلُ مَنْبِج ؟ فقال : سَحَر كلُّه ، وقد أخذه ابنُ المعتز فقال :

يا رُبَّ (٤) ليلٍ سَحَرٍ كلُّه مُفْتَضِحِ البدْرِ عَليلِ النَّسيمْ

ولو جاز أن يُصْرفَ عن أحدٍ من الشعراء سَرِقَةٌ ، لوجب أن يُصرَفَ عن أبى تمام لـكثرة بديعِه واختراعِه واتـكائه على | نَفْسِه ، [٤٦] ولـكنَّ حُكْمَ النقادِ لِلشعرِ ، العُلماءِ به ، قد مَضى بأنّ الشاعِرَيْنِ إذا تعاوَرَا معنًى ولفظًا أو جَمعاهُما ، أن يُجْعَـلَ السَّبْقُ لأَقْدَمِهما سِنًّا ، وأوَّلِهما مَوْتًا ، ويُنْسَبُ الأخذُ إلى المتأخِّر ، لأنّ الأكثرَ كذا

(١) السيوف المشرفية نسبة إلى مشارف الشام ، قرى من أرض العرب تدنو من الريف . والأيمان والأيمُن جمع يمين ضد اليسار . (قاموس)

(٢) ينقصد : ينكسر .

(٣) هو عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس ، ولى المدينة والطائف للرشيد ، ثم ولى الشام والجزيرة للأمين . كان أفصح الناس وأخطبهم ولم يكن فى عصره مثله فى فصاحته وجلالته . قيل ليحي بن خالد البرمكى وقد ولى الرشيد عبد الملك المدينة : كيف ولاه المدينة من بين عماله ؟ قال : أحب أن يباهى به قريشاً . توفى فى سنة ١٧٦ هـ . راجع : فوات الوفيات ٢/ ١٢

(٤) ديوانه ٢٤٩ ، ديوان المعاني ١/ ٧٠

يقع ، وإن كانا فى عصرٍ الحقَ بأشبهِمَا به كلاما ، فإن أُشْكِلَ ذلك تركُوه لهما .

حدثنا عبيدُ الله بن عبـد الله بن طاهر[١] قال : جاءنى فضلٌ اليزيدى[٢] بشعر أبى تمـام ، فجعل يقرؤه علىَّ ، ويُعَجِّبنى ممَّن جَهِل مقدَارَه . فقلتُ له : الذين جهلوه كما قال :

لايدهمَنَّكَ من دهْمائِهمْ عددٌ ... فإنَّ أكثرَهُمْ أوكُلَّهُم[٣] بقَرُ

فقال لى : قد عابه جماعةٌ من الرُّواةِ للشعر ، فقلت : الرُّوَاةُ يعلمون تفسيرَ الشِّعرِ ولا يعلمون ألفاظَه ، وإنمـا يُمَيِّزُ هذا منهم القليلُ ، فقال : هذه العلةُ فى أمرهِم .

وكنا عند أبى على[٤] الحسـين بن فَهْم[٥] ، فَجَرى ذِكرُ

سطر ١٠ راجع : الموشح ٣٣٠

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، ويكنى أبا محمد ، وله محل فى الأدب والتصرف فى فنونه ورواية الشعر . وله من الكتب المصنفة كتاب الإشارة فى أخبار الشعراء وكتاب فى السياسة الملوكية وغيرها . وكان شاعراً لطيفاً حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية ، وله ديوان شعر . كانت ولادته سنة ٢٢٣ هـ . وتوفى ببغداد سنة ٣٠٠هـ . راجع : الأغانى ٨/٤٤ ، ٤٥ ، وفيات الأعيان ٣٦٧ — ٣٦٩ ، يتيمة الدهر ١/٩٨ ، خاص الخاص ١٠٥ ، تاريخ بغداد ١٠/٣٤٠ — ٣٤٤

(٢) هو الفضل بن محمد بن أبى محمد يحيى بن المبارك ، أبو العباس اليزيدى ، حدث عن أبيه وعن إسحاق بن إبراهيم الموصلى ومحمد بن سلام الجمحى وأبى عثمان المازنى وغيرهم . وكان أديباً نحويا عالمـا فاضلا . توفى سنة ٢٧٨ هـ . راجع : تاريخ بغداد ١٢/٣٧٠ ، بغية الوعاة ٣٧٣

(٣) فى الأصل : « أو جلهم » ، كما تقدم فى ص ٥١ والأرجح « أو كلهم » كما أثبتناه هنا .

(٤) « على » مكتوب بهامش الأصل .

(٥) هو الحسين بن محمد بن فهم أبو على البغدادى الحافظ ، أحد أئمة الحديث ،

أبى تمـام فقال رجلٌ : أيُّما أشعرُ : البحترى أو أبو تمـام ؟ فقال : سمعتُ بعضَ العلماءِ بالشعر — ولم يُسَمِّه — قد سُئِلَ عن مثلِ هـذا فقال : وكيفَ يقاسُ البحترى بأبى تمـام ، وهو به ، وكلامه منه ، وليس أبو تمام بالبحترى ، ولا يَلتفِتُ إلى كلامه ؟

حدثنى القاسم بن إسماعيل أبو ذَكْوَان[1] قال : سمعتُ عمَّك إبراهيمَ بن العباس الصُّولى يقول : ما اتكلْتُ فى مكاتبتى إلا على ما يُجيلُه خاطرى ، ويَجيش به صدرى ، إلا قَوْلِى : وصار ما كان يُحْرِزُهم يُبْرِزُهم ، وما كان يعقِلُهم يعتقِلُهُم ، وقَولى فى رسالةٍ أخرى : فأنزلوه من مَعْقِل إلى عُقَّال ، وبدَّلوه آجالاً من آمال ؛ فإنى ألمتُ فى قولِى : « آجالاً من آمال » بقولِ مُسلم بن الوليد :

مُوفٍ[2] على مُهَجٍ فى يومِ ذى رَهَجٍ
كأنه أجَــلٌ يَسْعى إلى أملِ

وفى « المعْقِل والعُقَّال » بقول أبى تمـام ، ثم أنشد :

سطر ١١ فى يوم ذى = واليوم ذو .
« ١ — ٤ راجع : الموشح ٣٣٠ ، ٣٣١

= أخذ عن يحيى بن معين ومصعب بن الزبير ، وروى الطبقات عن محمد بن سعد . توفى سنة ٢٨٩ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٩٢/٨ ، ٩٣ ، شذرات الذهب ٢٠١/٢

(١) راجع : بغية الوعاة ٣٧٥ ، أدب الكتاب للصولى ٢٧ ، ١٠٧ ، ١٤٧

(٢) ديوانه ٩ ، وفيات الأعيان ١٣ ، زهر الآداب ١٣٣/٤ ، الغيث المسجم ٨/٢ ، العقد ٥٦/١ ، الموازنة ٣١ ، الصناعتين ١٥٣ ، الشعر والشعراء ٥٣٠

فإنْ(١) باشَرَ الإِصْحارَ فالبِيضُ والقَنَا
قِرَاهُ وأَحْوَاضُ المنَايا مَنَاهِـــلُهْ
وإنْ يَبْنِ حِيطَانًا عَلَيْهِ فإنَّمَا
أُولئـــكَ عُقَّالاَتُهُ(٢) لاَ مَعَاقِلُهْ
[٤٧] وإلاّ فأَعْلِمْهُ بأنّكَ سَاخِطٌ
وَدَعْهُ(٣) فَإنَّ الخَوْفَ لاشَكَّ قاتِلُهْ
بِيُمْنِ أَبِى إِسْحاقَ طَالَتْ يدُ الهُدَى
وَقَامَتْ قَنَاةُ الدِّينِ واشْـتَدَّ كَاهِلُهْ
هُوَ البَحْرُ مِنْ أَىِّ النَّواحِى أَتيْتَهُ
فَلُجَّتُـهُ المعرُوفُ والجُودُ سَاحِلُهْ
تَعَوَّدَ بَسْـطَ الْـكَفِّ حتَّى لو أنَّهُ
ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْـــهُ أَنَامِلُهْ

سطر ٧ الهدى = العلا .
« ٨ قناة الدين = قناة الملك .
« ٩ هو البحر = هو اليم .
« ١٢ ثناها = دعاها .

(١) ديوانه ٢٣١ ، ٢٣٢ ، سرح العيون ٢/٩١ ، الموازنة ٣٤ البيت السادس ، ديوان المعانى ١/٢٤ ، ٢٥ البيتان الرابع والخامس ، زهر الآداب ١/٢٠٤ ، الصناعتين ١٥٣ البيت الثانى ، نقد النثر ٦٥ البيت الثانى .

(٢) العقالات جمع عُقَّال وهو داء يعرض للخيل كأن الفرس فى أول جريه يعقل عن الجرى ، ثم يزول عنه ذلك . ومنه قيل لبعض فحول الخيل ذو العقال .
(شرح التبريزى)

(٣) فى الأصل : ساخط عليه ودعه .

ثم قال لى : أما تسمعُ يا قاسم ؟ قلت : بلى والله يا سيدى ، قال : إنه اخترِم وما استمتَع بخاطره ، ولا نَزَحَ رُكِيَّ[1] فِكْرِه ، حتى انقطعَ رِشاءُ عُمرِه .

حدثنى أبو الحسين بن السخى[2] قال ، حدثنى الحسن بن عبد الله قال : سمعتُ إبراهيمَ بنَ العباس يقول لأبى تمام ، وقد أنشدَه شعراً له فى المعتصم : يا أَبا تمام ، أمراءُ الكلام رعيةٌ لإحسانِك ، فقال له أبو تمام : ذاكَ لأنى أستضىءُ برأيِكَ ، وأَرِدُ شريعتَكَ .

حدثنى أبو عبد الله الحسين بن على[3] قال ، حدثنى سليمانُ بن وهب[4] قال : رآنى أبو تمام وأنا أَكتب كتابا ، فاطَّلع فيه ثم قال لى : يا أبا أيوب ، كلامُك ذَوْبُ شِعْرِى .

حدثنى أحمد بن يزيدَ المهلبى قال : سألتُ أبى عن أبى تمام [فقال][5] : سمعنى أبى وأنا أُلاحِى إنساناً فى أبى تمام فقال لى : ما كان أحدٌ من الشعراء يقدر أن يأْخُذَ درهما واحداً فى أيامِ

(١) الرَّكية : البئر جمعها ركى وركايا .
(٢) كذا بالأصل .
(٣) لعله الحسين بن على أبو عبد الله البصرى المعروف بالجعل . سكن بغداد وكان من شيوخ المعتزلة . وله تصانيف كثيرة على مذاهبهم . توفى سنة ٣٦٩ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٨/٧٣
(٤) هو أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد . . . بن قبال ، وكان قبال كاتباً ليزيد بن أبى سفيان ، كتب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ، ثم لأتياخ ثم لأشناس ثم ولى الوزارة للمهدى ، وله ديوان رسائل ، وكان أخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمد ابن عبد الملك الزيات ، وكانت وفاته سنة ٢٧٢ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٣٠٣ ، ٣٠٤
(٥) مطموسة فى الأصل .

أبى تمام ، فلما مات أبو تمام اقتسم الشعراء ما كان يأخذُه .

حدثنى أبو الحسن على بن إسماعيل[1] قال ، قال لى البحترى : أولُ ما رأيتُ أبا تمامٍ مرةً ما كنتُ عرفتُه قبلها ، أنى دخلتُ على أبى سعيد محمد بن يوسف[2] وقد امتدحتُه بقصيدتى التى أولها :

أأفاقَ[3] صَبٌّ من هوًى فأُفيقَا ... أوْ خانَ عهداً أو أطاعَ شفيقَا ؟

فأنشدتُه إياها ، فلما أتممتُها سُرَّ أبو سعيد بها وقال : أحسنَ اللهُ إليك يا فتى ، فقال له رجل فى المجلس : هذا — أعزَّكَ الله — شِعْرٌ لى ، علِقَه هذا فسبقنى به إليك ، فتغير وجْهُ أبى سعيد وقال : [٤٨] يا فتى ، قد كان فى نَسَبك وقرابتِكَ ما يكفيك أن تَمُتَّ به إلينا ، ولا تَحمِلْ نفسَك على هذا ، فقلتُ : هذا شِعرٌ لى أعزكَ الله ، فقال الرجل : سبحان الله يا فتى ، لا تقُلْ هذا ، ثم ابتدأ فأَنشد من القصيدة أبياتا ، فقال لى أبو سعيد : نحن نبلغُ ما تريد ، ولا تحمِلْ نفسَك على هذا . فخرجتُ متحيراً لا أَدرى ما أقول ، ونويتُ أن أَسأَلَ عن الرجل مَنْ هو ؟ فما أَبعَدتُ حتى ردَّنى أبو سعيد ثم قال : جَنَيْتُ عليك فاحتمِلْ ، أتدرى من هذا ؟ قلتُ : لا ، قال : هذا ابن عمك حبيبُ

سطر ٢ — ١٥ راجع : الأغانى ١٦٩/١٨

(١) لعله على بن إسماعيل النوبختى . روى عن أبى العباس ثعلب ، وحدث عنه الحسن بن الحسين بن على بن إسماعيل النوبختى . راجع : تاريخ بغداد ٣٤٧/١١

(٢) راجع : الأغانى ٢٣/٨ ، ١٠٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠

(٣) ديوانه ٢١٢/٢ ، الأغانى ١٦٩/١٨

ابن أوس الطائى أبو تمام ، فقُم إليه ، فقمتُ إليه فعانقتُه ، ثم أقبلَ يُقَرِّظنى ويصفُ شِعرى ، وقال : إنما مزَحْتُ معك . فلزمتُه بعد ذلك وكثُر عَجَبى من سرعةِ حفظه .

حدثنى على بن إسمـاعيل قال : كنتُ عند البحترى فأنشدته وهو كالمفَـكِّر :

أَحْلَى الرجالِ من النساءِ مَواقعًا
مَنْ كان أَشْبَهَهُم بهنَّ خُدُودَا

فاطلبْ هُدُوءًا فى التقلقلِ واستَثِرْ
بالعيسِ من تحتِ السُّهادِ هُجُودَا [(١)]

من كل مُعْطِيةٍ على عَلَلِ السُّرَى [(٢)]
وخْدًا [(٣)] يَبيتُ النومُ فيـهِ شريدَا

سطر ١١ وخدا = خدا (فى الأصل) / فيه = منه = عنه .
« ١ — ٣ راجع : الأغانى ١٨/١٦٩

(١) « المعنى : اطلب بالحركة فى الأسفار سكونا ودعة فيما بعد ، وبالأرق نوما . وقوله « بالعيس » أى بركوب العيس . و « من تحت السهاد » أى من تحت الصبر على السهاد » . (شرح التبريزى)

(٢) « علل السرى : يعنى إسراء بعد إسراء ، أخذه من علل الشرب ، ومن روى : على علل السرى بكسر العين فالمعنى ما يحدثه السرى من هزالها وغير ذلك » .
(شرح التبريزى)

(٣) فى الأصل « خدا » وفى س ، وشروح التبريزى والصولى وابن المستوفى ، والموازنة « وخدا » كما أثبتناه .

طلبتْ ربيعَ ربيعَـــةَ المُمْهَى(١) لنا
وورَدْنَ ظِلَّ ربيعـــةَ الممدودَا
ذُهْلِيَّهـــا(٢) مُرِّيَّهَا مَطَرِيَّهـــا
يُمْنَى يَدَيْهـــا خالدَ بنَ يزيدَا
نسبٌ كأَنَّ عليهِ من شمس الضُّحى
نُورًا ومن فَلَقِ الصَّـــباح عَمُودَا
عُرْيانَ(٣) لا يَكْبُو دَليلٌ مِن عَمًى
فيـــهِ ولا يَبْغِى عليـــه شُهودَا
شَرفٌ على أولَى الزمانِ وإنمـــا
خَلَقُ المَنَاسِبِ أَنْ يكونَ جَديدَا
مَطَرٌ أبوكَ أَبُو أَهِـــلَّةِ وَائلٍ(٤)
ملأَ البسيطةَ عُـــدَّةً وعَدِيدَا

سطر ١ لنا = لها .
« ٢ ووردن ظل ربيعة الممدودا = فتفيأت ظلا لها ممدودا .
« ٣ ذهليها = هذليها (فى الأصل) .
« ١٠ أن يكون = ما يكون .

(١) « الممهى : الكثير الماء ، ويجوز أن يكون من قولهم أمهيت الفرس إذا طولت له فى الرسن » (شرح التبريزى)

(٢) كذا فى شروح التبريزى والصولى وابن المستوفى ، وفى الأصل : هذليها ، وهو خطأ ، « يقول لأن بنى مطر رهط هذا الممدوح ، وهو خالد بن يزيد الشيبانى ، من مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة » . (شرح التبريزى)

(٣) « جعل النسب عريانا لأنه لا يستتر بشىء لشهرة الآباء ، لذلك قالوا : هو كعريان النجوم ، أى كالنجم الذى لا يستره غيم . قال الشاعر :

وإنى كفانى الذم جد مهذب وخال كعريان النجوم رفيع

وترك صرف عريان للضرورة كأنهم شبهوه بالصفات على فعلان إذ كان فى عدتها من الحروف والحركات وإنما يخالفها بالضمة » . (شرح التبريزى)

(٤) أى : أبوك كأنه أبو أهلة وائل فى شرفهم .

وَرِثُوا الأُبُوَّةَ والحظوظَ فأصبَحُوا
جمعُوا جُدُودًا فى العُلا وجُدودَا
إنَّ القوافِيَ والمســـاعِيَ لم تَزَلْ
مِثلَ النظامِ إذا أصـــابَ فَرِيدا(١)
هى جوهَـــرٌ نَثْرٌ فإن ألَّفْتَهُ
بالنَّظمِ صـــار قلائِدًا وعُقودا

فقال : ما هذا ؟ وهو فَزِعٌ ، فقلت له : أَلا تَعرفُه ؟ هذا لأبى تمام ، [٤٩] فقــال : أذكرتنى واللهِ وسررْتنى ، لا يُحسنُ هــذا الإحسانَ أحدٌ غيرُه .

حدثنى محمــد بن موسى بن حماد قال : كنتُ عند الحسن بن وهب(٢) ، فدخلَ إليــه أبو سليمان داود بن الجراح(٣) كاتب أبى إسحاقَ إبراهيم بن العباس ، فسأله عن خبره فأخبره بمــا أراده ، ثم قال : ناظر اليومَ أبو إسحاقَ رجلاً فى دَولةِ بنى أميــةَ ودولةِ بنى العباسِ — مدَّها الله — فقال له الرجل : أَيْنَ مِثلُ شعراءِ بنى أُمية

سطر ٤ النظام = الجمان .
« ٦ بالنظم = بالشعر .

(١) « يقول : القوافى نظام يتم بشرف هذا الممدوح فيكون كالفريد لهذا النظام . والنظام خيط اللؤلؤ » . (شرح التبريزى)

(٢) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الكاتب . كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات . وقد ولى ديوان الرسائل ، وكان شاعراً بليغاً مترسلا فصيحاً وأحد ظرفاء الكتاب ، وله ديوان رسائل . راجع فوات الوفيات ١/١٣٦ ، ١٣٧ ، الأغاني ٢٠/٥٤ ، ٥٥ ، الفهرست ١٢٢ ، سمط اللآلى ٥٠٦

(٣) راجع : تاريخ بغداد ٨/٣٦٩

الذينَ كانوا فى زمانِهم ؟ فقال له أبو إسحاقَ : إن كانت دولةُ بنى أُميةَ حَلْبَةَ الشعراءِ فدولةُ بنى هاشم حَلْبَةُ الكُتاب ، فقال الحسن : ما يتركُ أبو إسحاقَ عصبيَّتَه للأوائلِ من الشعراء ، واللهِ ما كان فى دولةِ بنى أميةَ مِثلُه[1] ، هلاَّ قال : أنا أَعُدُّ شعراءِ هذه الدولةِ ، فعُدَّ كتَّابَ تلك الدولة ؟ ثم أقبل علينا الحسنُ فقال : أما البلاغةُ فى الكِتْبَةِ فما ينازَعُ أهلُ هذه الدولةِ فيها ، وأما الشعر فلا أعرفُ — مع كثرةِ مدحى له وشغفى به فى قديمه ولا حديثه — أحسنَ من قولِ أبى تمام فى المعتصمِ باللهِ ، ولا أبدعَ معانِىَ ، ولا أكملَ مدحًا ، ولا أعْذبَ لفظًا ، ثم أنشد :

فتحُ الفُتوحِ تَعالَى أن يُحيطَ به
نظمٌ من الشِّعرِ أو نثرٌ من الخُطبِ

قال أبو بكر : ما سمعتُ « تعالى » إلاَّ فى هذا الخَبَر ، والناسُ يَرْوُونه [المُعَلَّى][2]

فتحٌ تَفَتَّحُ أبوابُ السماءِ له
وتَبرُزُ الأرضُ فى أبرادِها القُشُبِ

سطر ١٥ أبرادها = أثوابها .

(١) فى الأصل : مثله ، بفتح اللام .
(٢) زيادة يقتضيها السياق ، وهى إحدى الروايات .

يا يومَ وقعــــةِ عَمُّورِيَّةَ انصرفتْ
عنكَ المُنَى حُفَّلًا[1] مَعْسُولةَ الحَلَبِ
أبقَيْتَ جَدَّ بنى الإسـلامِ فى صَعَدِ
والمشركينَ ودَارَ الشِّركِ فى صَبَبِ[2]
أُمٌّ لهمْ لَوْ رَجَوْا أن تُفْتَدَى جَعلُوا
فداءها كلَّ أُمٍّ منهـــمُ وأبِ
وبَرْزَةُ الوجـهِ قد أعْيتْ رياضَتُهـا
كِسْرَى وصدَّتْ صُدوداً عن أبى كُرُبِ[3]
من عهدِ إسكندرٍ أَو قبلَ ذلكَ قَدْ
شابتْ نواصِى الليالى وَهْى لم تَشِبِ
بِكْرٌ فما افترَعَتْهـا كفُّ حادثَةٍ
ولا ترقَّتْ إليهـا هِمَّـةُ النُّوَبِ

سطر ٢ عنك = منك .
» ٤ ودار الشرك = وجد الشرك .
» ٦ منهم = برة .
» ١٠ نواصى = قرون .

(١) حفلا جمع حافل وهوهنا مستعار للمنى . والحافل هى التى حفل ضرعها باللبن .
(٢) الصبب : المكان الذى ينصب فيه أى ينحدر ، ويقال : الصعود والصبوب .
(٣) « البرزة : الحيية ، وقيل التى تظهر للرجال ، فعلى الأول يقول : إن هذه البلدة (يريد عمورية) قد كانت كالمرأة المتخفرة ، وعلى الثانى يقول : هى مع بروزها قد أعيت كسرى ، فهى ممتنعة عليــه لا يقدر عليها . وقيل : كان كسرى قد فتحها على يد الإصبهبذ فاستعصى عليه وصار مع ملك الروم ، وهذا معنى كلام أبى العلاء وأكثر لفظه » .
(شرح ابن المستوفى)

جَرَى لهـا الفألُ بَرْحًا يومَ أَنْقِرَةٍ
إذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحات والرَّحَبِ
[٥٠] لمـا رأَتْ أُختَها بالأمسِ قد خَرِبتْ
كانَ الخرابُ لهَا أَعْدَى من الجربِ
لقـــــد تَرَكْتَ أميرَ المؤمنينَ بها
لِلنَّار يَوْمًا ذليلَ الصَّخرِ والخشَبِ[1]
غادرتَ فِيهَا بَهِيمَ الليل وَهْو ضُحًّى
يَشُـلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ من اللَّهَبِ[2]
حتى كأَنَّ جَلَابيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
عنْ لَوْنِها وكأَنَّ الشّمسَ لم تَغِبِ
ضوءٌ من النارِ والظَّلماءُ عاكفـةٌ
وظُلمةٌ من دخانٍ فى ضُحًّى شَحِبِ[3]

قال أبو بكر : كذا قال أبو مالك « ضوء » ، والرواية « صُبح »

سطر ١ برحا = نحسا .
« ٨ يشله = يقله .

(١) « قال أبو العلاء : نصب يوما على أنه مفعول صحيح ولا يحتمل أن يكون ظرفا ، والمعنى : يوما ذليلا صخره وخشـبه لأن المعتصم أحرقها ، فذل صخرها وخشبهـا للنار » . (شرح ابن المستوفى)

(٢) « بهيم الليل : أراد به الليل الذى لا ضوء فيه ، ويشله أى يطرده . يقول : كان ضوء النار يطرد الليل وهو كالإصباح لتوقده وتلهبه » . (شرح التبريزى)

(٣) « يقول : ضوء النار يصير الليل نهارا وظلمة الدخان تصير الضحى شحبا ، وذكر الضحى والغالب عليها التأنيث ، وتذكير ما لا يعقل من هذا النوع كثير » . (شرح التبريزى)

فالشمسُ طالعـةٌ من ذا وقد أَفَلَتْ
والشمسُ واجبةٌ مِنْ ذا ولم تَجِبِ[1]
ما رَبْعُ مَيَّـــةَ مَعْمُورًا يُطيفُ به
غَيْلانُ أَبْهَى رُبًى من ربعها الخَرِبِ[2]
ولا الخـدودُ ولَوْ أُدْمِينَ من خجَلٍ
أَشْهَى إلى ناظرٍ من خَـدِّها التَّرِبِ
سماجـةٌ غَنِيَتْ منها العيونُ بها
عن كلِّ حُسنٍ بَدا أو منظرٍ عَجَبٍ[3]
وحُسْنُ مُنقلَبٍ تبقَى عواقبُـــهُ
جاءتْ بشاشَـتُهُ من سُوءِ مُنْقَلَبِ
تدبيرُ معتصمٍ باللهِ منتقمٍ
للهِ مُرْتقبٍ فى اللهِ مُرْتَغَبِ

سطر ٥ ولو = وقد = وإن .
« ٦ ناظر = ناظرى .
« ٧ منها = منا .
« ٩ تبقى = تبدو .
« ١٠ من سوء = عن سوء .
« ١٢ مرتقب = مرتهب .

(١) « ذا » الأول يعنى به لهيب النار ، و « ذا » الثانى يريد به الدخان .
(٢) « يقول : ما ربع مية المعمور الذى أكثر وصف حسنه ذو الرمة بأحسن ربى من هذا الربع الخرب فى عين من فتحها » . (شرح التبريزى)
(٣) « المعنى : خراب عمورية قبح عند أهلها ، وقد استغنت عيوننا عن كل حسن بها لأنها تفوق كل حسن فى عيون المسلمين الظافرين » . (شرح التبريزى)

لم يَرِمْ(١) قَوْمًا ولم يَنْهَدْ(٢) إلى بلدٍ
إلا تقـدَّمَهُ جيشٌ منَ الرُّعُبِ
لو لم يَقُـدْ جَحْفَلاً يومَ الوَغَى لَغَدا
من نَفْسِهِ وَحْدَها فى جَحفلٍ لَجِبِ
لما رأَى الحربَ رأىَ العينِ « تَوْفَلِسٌ »(٣)
والحَرْبُ مشتقةُ المعنَى من الحَرَبِ
ولى وقد أَلْجَمَ الخَطِّىُّ مَنْطِقَـهُ
بسَكْتَةٍ تحتَها الأحْشاءُ فى صخَبِ(٤)
بَصُرْتَ بالراحـةِ الكُبرى فلم تَرَها
تُنالُ إلا عَلَى جِسْرٍ من التَّعَبِ
إن كانَ بينَ صُرورِ الدهرِ من رحِمٍ
مَوْصُولةٍ وذِمامٍ غـيرِ مُنْقَضِبِ
فبينَ أيامِكَ اللائِى نُصِرْتَ بهـا
وبيْنَ أيامِ بدرٍ أَقربُ النَّسَبِ

سطر ١ يرم = يغز = ير (فى الأصل) / ينهد = ينهض .
« ٢ جيش = جند .
« ٩ الـكبرى = العليا .
« ١١ صرور = صروف .
« ١٣ اللائى = اللاتى .

(١) فى الأصل : لم ير .
(٢) « لم ينهد أى لم ينهض ، ومنه قولهم : نهد ثدى الجارية ، وتناهد القوم فى السفر إذا تخارجوا النفقة بينهم ، ومنه تنهد الحزين كأنه ينهض النفس » . (شرح التبريزى)
(٣) هو تيوفيل Théophilus إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية (٨٢٩ م — ٨٤٢ م = ٢١٤ هـ . — ٢٢٨ هـ .) الذى قضى معظم أيام حكمه فى محاربة خلفاء بغداد .
(٤) أراد بالصخب هنا وجيب القلب من الفزع .

ثم قال : هل وقعَ فى لفظةٍ من هذَا الشِّعرِ خَلل ؟ كان يمرُّ للقدماءِ بيتانِ يُسْتحسَنَان فى قصيدةٍ فيُجَلُّون[1] بذلك ، وهذا كله بديع جيد .

قال أبو أحمد : وما رأيتُ أحداً فى نفْسِ أحدٍ أجلَّ من أبى تمام فى نفْس الحسن بن وهب . | قال : وكان الحسن يحفظ أكثرَ [١ شعرِ أبى تمام كأنه يختارُ من القصيدة ما يحفظُه .

وقيل لأبى تمام : مَدحتَ دينارَ بن يزيد ! فقال : ما أردتُ بمدحه إلا أن أكشف شِعرَ على بن جَبَلة فيه ، فقلتُ :

* مَهاةَ النَّقَا لولاَ الشَّوَى والمآبِضُ[2] *

ولم يمدحْه بغيرها .

حدثنى به على بن إسماعيل قال ، حدثنى على ابن العباس الرُّومى قال ، حدثنى مِثقال[3] قال : دخلتُ على أبى تمام وقد عمِلَ شعراً لم أسمعْ أحسنَ منه ، وفى الأبيات بيتٌ واحدٌ ليس كسائِرِها ، وعلم أَنى قد وقفتُ على البيت ، فقلت له : لو أسقطتَ هـذا البيت ! فضحك وقال لى : أَتُراكَ أعلمَ بهذا مِنى ؟ إنما مَثَل هذا مَثَل رجل له

---

(١) فى الأصل : فحلون .

(٢) البيت :

مهاة النقا لولا الشوى والمآبض وإن محض الإعراض لى منك ماحض

ومعناه : أنك تشبهين المها فى نظرها إلا أنك خدلة الساقين وتلك تخالفك بالشوى والمآبض . والشـوى : القوائم ، والمآبض جمع مأبض ، يقال لباطن المرفق وباطن الركبة : مأبض . و « محض الإعراض » أى أخلصه ، وهو من قولهم : محضه اللبن إذا سقاه محضه .
(شرح التبريزى)

(٣) هو محمد بن يعقوب الواسطى مثقال . راجع : معجم الشعراء ٤٤٨

بَنُون جماعة ، كلُّهم أديب جميل متقدم ، فيهم واحد قبيح متخلف ، فهو يعرف أمرَه ويرَى مكانَه ، ولا يشتهِى أَنْ يمُوتَ ، ولهذِه العلةِ وقعَ مثلُ هذا فى أشعارِ الناس .

حدثنا أبو أحمـد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال : لمـا قدِم أبو تمام إلى خراسان اجتمع الشعراءُ إليه فقالوا : نسمعُ شعرَ هذا العراقى ، فسألوه أن يُنشِدَهم ، فقال : قد وعدنى الأميرُ أن أنشِدَه غداً وستسمعون ، فلما دخل على عبد الله أنشدَه :

هُنَّ[1] عوادِى يوسفٍ وصواحِبُـــهْ
فعَزْمًا فقِدْمًا أدركَ السؤلَ طالبُهْ[2]

فلما بلغ إلى قوله :

وقلقَلَ نَـأْىٌ من خراسانَ جأْشَها
فقلتُ اطمئِنِّى أنضرُ الرَّوْضِ عازبُهْ

سطر ٨ هن = أهن .
« ٤ — ١٢ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣ ، الموشح ٣٢٥

(١) ديوانه ٤٣ ، ٤٤ ، الأغانى ١٥/١٠٣ ، هبة الأيام ١٢٦ ، الغيث المسجم ١/١٥٨ ، العقد ٢/٣٥ ، الموازنة ٩ ، الشريشى ١/٢٦٧ ، الصناعتين ٣٤٧ ، الموشح ٣٢٥ البيت الأول .

(٢) « يقول : النساء اللواتى عذلننى فى سفرى ليس لهن رأى ، و « هن عوادى يوسف » أى صوارف يوسف إلى ما صار إليه . يقول : فاتركهن وامض على عزمك » .
(شرح الصولى)

وَرَكْبٍ كأطْرافِ(١) الأَسِنَّةِ عَرَّسُوا
على مِثْلِها واللَّيْلُ داجٍ غَياهِبُهْ(٢)
لأمرٍ عليهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُـــدُورُه
ولَيْسَ عليهِمْ أن تَتِمَّ عواقبُـهْ
على كلِّ رَوَّادِ المِـلاَطِ تَهَدَّمَتْ
عريكتُه العلياءُ وانضمَّ حالبُـهْ(٣)
رعتْهُ الفيافِي بعـد ما كان حِقْبةً
رعاهَا وماءُ الروضِ ينْهَلُّ ساكِبُهْ(٤)

سطر ١ كأطراف = كأمثال (فى الأصل)
« ٢ داج = تسطو = تدجو .
« ٥ رواد = موار .
« ١ — ٨ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣ ، الموشح ٣٢٥

(١) فى الأصل : كأمثال ، والرواية : كأطراف ، كما ذكرها المؤلف نفسه بعد ، وكما فى س ، وشرح الخطيب .

(٢) « المعنى : يجوز أن يشبه الركب بالأسنة مضاء ونفاذا ، ويجوز أن يكون شبههم بها نحافة وهزالا . فأما قوله : « عرسوا على مثلها » فيجوز أن يكون أراد جعلوا تعريسهم على ظهور إبل دقاق مهازيل لأخذ السفر منها وتأثيره فيها . ويجوز أن يكون أراد نزل بمنزل سوء ومكان شين صعب ، فكأنهم على الأسنة قلقا ونبو جنب ، كقوله :

والموت خير من حياة كأنها معرس يعسوب برأس سنان »

(شرح التبريزى)

(٣) « رواد : من قولهم راد يرود إذا ذهب وجاء ، والملاط : رأس الكتف ، وقيل هو العضد ، وأن يكون الكتف ورأسها أولى ، لأنهم يقولون للعضدين ابنا ملاط ، وهم يصفون الإبل بمور الأعضاء من قولهم : مار يمور إذا ذهب وجاء . والعريكة : السنام وإنما سمي عريكة لأنه يعرك باليد لينظر ما حاله فى السمن والهزال . ويجوز أن يكون قيل له عريكة لأنه يعرك بالركوب والحمل » . (شرح التبريزى)

(٤) « يريد أنه قطعت عليه القفار من الأرض فهزل بعد ما كان سمينا ، فكأنها رعته بعد ما رعى نبتها » . (شرح التبريزى)

[٥٢] ويُرْوى « رعتْهُ الصحارَى » ، ويروَى « رعتْه الفَيافِى » جمع فَيْفَاة ، فصاحَ الشعراءُ بالأميرِ أبى العباس : ما يستحقُّ مثلَ هذا الشعرِ إلاّ الأميرُ أعزَّه الله ، وقال شاعر منهم يُعْرفُ بالرِّياحى : | لى عند الأمير — أعزَّه الله — جائزةٌ وعدنى بها ، وهى له جزاءٌ عن قوله ، فقال الأمير : بل نُضْعِفُها لك ، و نقومُ بالواجبِ له . فلما فرَغ من القصيدةِ نُثِرَ عليه ألفُ دينار ، فلقطَها الغلمانُ ولم يَمَسَّ منها شيئاً ، فوجَدَ عليه الأميرُ وقال : يترفَّعُ عن بِرِّى ، ويتهاونُ بما أكرمتُه به ! قال فما بلغ بعد ذلك ما أراد منه .

قوله : « وركبٍ كأطرافِ الأسِنَّةِ » ، مأخوذ من قول البَعيث :

أَطافَتْ بشُعْثٍ كالأسِـــنَّةِ هُجَّدِ
بخاشعةِ الأصْوَاءِ[1] غُبْرٍ صُحُونُها[2]

وهذان البيتان :

وركْبٍ كأَطْرافِ الأسِـنَّةِ عَرَّسُوا
عَلَى مِثْلِها واللَّيْـــلُ داجٍ غَياهِبُهْ[3]
لأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُـدُورُهُ
ولَيْسَ عليْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهْ

سطر ١ — ٨ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣

(١) فى الأصل : الأضواء .

(٢) الصُّوَّة : حجر يكون علامة فى الطريق ، والجمع صُوًى ، وأصواء جمع الجمع . والصحون جمع صحن وهو ساحة وسط الفلاة . والخاشعة من الأرض : المتغيرة المتهشمة ، وأراد المتهشمة النبات . (اللسان)

(٣) بهامش الأصل : تسطو غياهبه .

فهما منقولان من قول الشاعر :

غلامٌ(١) وَغًى تقَحَّمها فأَبْلَى خَان بلاءَهُ دهرٌ خَؤُون
فكان على الفتى الإقدامُ فيها وليس عليه ما جنَتِ المَنُونُ

حدثنا محمد بن يزيدَ الأزدى قال ، سمعتُ الحسنَ بن رجاءٍ(٢) يقول : ما رأيتُ أحداً قطُّ أعلمَ بجيِّدِ الشعرِ قديمِهِ وحديثِهِ من أبى تمـام .

حدثنى الحسين بن إسحاق قال ، سمعتُ ابن الدقّاق يقول : حضرنا مع أبى تمـام وهو ينتخبُ أشعارَ المحدَثين ، فمر به شعرُ محمد ابن أبى عُيَيْنَة(٣) المطبوعُ ، الذى يهْجُو [به](٤) خالداً ، فنظر فيه ورمى به ، وقال : هذا كله مختار . وهذا أدلُّ دليل على علم أبى تمام بالشعر ، لأن ابن أبى عيينة أبعدُ الناس شَبَهًا به : وذلك أنه يتكلم بطبْعِهِ ، ولا يكُدُّ فكْرَه ، ويُخرِجُ ألفاظَه مَخْرج نَفَسِه ، وأبو تمام يُتْعِبُ نفسَه ، ويَكُدُّ طبعَهُ ، ويُطيلُ فكرَهُ ، ويعملُ المعانىَ ويستنبطُها ؛ ولكنه قال هذا فى ابن أبى عُيينة ، لعلمه بجيد الشعر أيَّ نَحْوٍ كان .

حدثنى محمد بن موسى قال سمعتُ الحسن بن وهب يقول : دخل أبو تمـام على محمد بن عبد الملك فأَنشده قصيدته التى أولُها :

(١) الموازنة ٩ ، ديوان المعانى ١/ ١٤٠ ، الصناعتين ١٥٤
(٢) الطبرى ٣/ ١٣١٤
(٣) الأغانى ١٨/ ٨ ، ٩ ، ١٢ ومواضع أخرى .
(٤) زيادة يقتضيها السياق .

* لهانَ علينا أن نقولَ وتفعلا (١) *

[٥٣] فلما بلغ إلى قوله :

وَجَـدناكَ أنْدَى من رجالٍ أناملاً
وأحسنَ فى الحاجاتِ(٢) وجهاً وأجملاَ
تُضيءُ إذا اسودَّ الزمانُ وبعضُهُمْ
يرى الموتَ أن ينْهَلَّ أو يتهَلَّلاَ
ووالله ما آتيــكَ إلا فريضَةً
وآتِى جميعَ الناسِ إلا تنفُّلاَ(٣)
وليس امرُؤٌ فى الناسِ كنتَ سلاحَهُ
عَشِـيةَ يلقَى الحادثاتِ بأعزَلاَ

فقال له محمد : واللهِ ما أُحِبُّ بمدحك مدحَ غيرك لتجويدك وإبداعِك ، ولـكنَّك تُنغِّصُ مدحَك ببذله لغيرِ مستحِقّه ، فقال : لسانُ العذر

سطر ٣ أندى من رجال = من أجدى الرجال .
« ٧ ما آتيك = إن آتيك .

(١) فى الأصل : « عليها أن تقول » ، والبيت :
لهان علينا أن نقول وتفعـلا ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا
راجع : ديوانه ٢٥٢ ، المحاسن والمساوى ١/٩٣ ، دلائل الإعجاز ١٧٤

(٢) فى الأصل : الحالات .

(٣) « فى هذا الـكلام حذف ، وقد جاء بمثله فى غير هذا الموضع ، وتمام اللفظ أن يكون : وما آتى جميع الناس ، أو : ولا آتى ، وحذف مثل هـذا قليل ، لأن الجملة الأولى قد حال بينها وبين الجملة الثانية حرف الاستثناء وما بعده ، والـكلام محمول على « ما » ، ولو أن « لا » موضوعة موضعها لـكان ذلك أسوغ ، لأن العرب كثر فى ألفاظهم حذف « لا » فى القسم كقولهم : والله أدخل المدينة إلا راكبا » . (شرح التبريزى)

معقولٌ وإن كان فصيحاً. ومرَّ في القصيدةِ، فأَمر له بخمسةِ آلافِ درهم، وكتب إليه بعد ذلك:

رأيتُكَ[١] سَمْحَ البيعِ سَهْلاً وإنما
يُغَالَى إذَا ما ضَنَّ بالبيعِ بائعُـهْ
فأما إذا هانتْ بَضَـائعُ مالِهِ
فيُوشِكُ أن تَبْـقَى عليـه بضَائِعُـهْ
هو المـاءُ إن أَجْمَمْتَهُ طابَ وِرْدُهُ
ويُفْسِدُ منـه أَنْ تُبَاحَ شَرائعُهْ[٢]

حدثني أبو بكر أحمد بن سعيد الطائي قال: كان ابن عبدكان[٣] وإسماعيل بن القاسم — وهما علمان من أعلام الكتاب والأدب — يقولان: البحتريُّ أشعرُ من أبي تمام، قال: فذكرتُ ذلك

سطر ٣ سمح البيع سهلا = سهل البيع سمحا .
« ٤ بالبيع = بالشيء .
« ٥ فأما إذا = فأما الذي / ماله = بيعه .

(١) الأغاني ٥١/٢٠، عيون الأخبار ٢٥٣/١

(٢) أورد صاحب الأغاني هذا الخبر (٥١/٢٠) وذكر بعده رد أبي تمام على ابن الزيات وهو:

أبا جعفر إن كنتُ أصبحت شاعرا — أسامح في بيعي له من أبايعه
فقد كنتَ قبلي شاعراً تاجراً به — تساهل من عادت عليك منافعه
فصرتَ وزيراً والوزارة مكرع — يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلطاً — فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها — ولله سيف لا تفل مقاطعه

(٣) لعله محمد بن عبدكان كاتب الطولونية، وكان بليغا مترسلا فصيحا، وله ديوان رسائل كبير. راجع: الفهرست ١٣٧

للبحترى ، فقال لى : لا تفعلْ يا ابن عم ، فوالله ما أكلتُ الخبزَ إلا به .

حدثنا عبدُ الله بن الحسين ، قال حدثنى البحترى قال : سمعتُ أبا تمام يقول : أولُ شعر قلتُه

* تَقِى جَمَحَاتِى لستُ طوعَ مؤنِّبِى[1] *

ومدحتُ بها عيّاشَ بن لَهيعة ، فأعطانى خمسةَ آلافِ[2] درهم .

حدثنى محمد بن عبد الله التميمى أبو عبد الله الحَزَنْبَل[3] قال ، حدثنى سـعيد بن جابر الـكَرْخى قال ، حدثنى أبى قال : حضرتُ أبا تمام ، وقد أنشَد أبا دُلف قصيدتَه البائيةَ التى امتدحه بها ، وعنده [٥٤] جماعةٌ من أشرافِ العربِ | والعجم ، التى أولها :

عَلَى مِثْلِها[4] من أَرْبُعٍ ومَلاعبِ
أُذِيلَتْ مَصُوناتُ الدُّموعِ السَّواكبِ

سطر ٦ — ١١ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣

(١) البيت :

تقى جمحاتى لست طوعَ مؤنبى   وليس جنيبى إن عذلتِ بمصحبى

ومعناه : يقال تَقَى يتقى بمعنى اتقى ، والمؤنب : الموبخ ، والمصحب : المنقاد التابع . يخاطب عاذلة له ، يقول : تجنبى ضجراتى بك واحـذرى امتناعاتى عليك ، فلا أنا أطيع لوامى عند عتبك ولا جنيبى بمنقاد لى . والجنيب يجوز أن يكون هواه ، ويجوز أن يكون قلبه ، وإنما يجنبهما غيره ، ولـكن أضافه إلى نفسه لتعلقها به . والمعنى أن عتبك لا يجدى خيرا ، ولا يثمر نفعا ، لا فى نفسى ولا فيما خصنى . (شرح ابن المستوفى)

(٢) فى الأصل : ألف .

(٣) لعله أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عاصم التميمى ، عالم راوية ، روى عن ابن السكيت كتاب السرقات . راجع : الفهرست ٧٣

(٤) ديوانه ٤٠ ، هبة الأيام ١١٤ ، الأغانى ١٥/١٠٣

أَمَيْدانَ لَهْوِى مَنْ أَتَاحَ لكَ الْبِلَى
فأَصْبحتَ مَيْدانَ الصَّبَا والجَنَائبِ

فلما بلغ إلى قوله :

إذَا(١) العِيسُ لاقَتْ بِى أبا دُلَفٍ فقدْ
تَقطَّع ما بيْنِى وَ بيْنَ النَّــــوائبِ
إذا ما غَدا أَغْدَى كَرِيمَـــةَ مَالِهِ
هَدِيًّا ولو زُفَّتْ لأَلْأَمِ خَاطِبِ(٢)
وأَحْسَنُ مِنْ نَوْرٍ يُفَتِّحُهُ النَّـــدَى
بَيَاضُ العَطَايا فى سَوَادِ المَطالبِ
إذا أَلْجَمتْ يَوْمًا لُجَيْمٌ(٣) وَحَوْلَهَا
بنو الحِصْنِ نَجْلُ المُحصَنَاتِ النَّجائبِ

سطر ١ البلى = الردى = الهوى = النوى .
« ٨ يفتحه الندى = تفتحه الصبا .
« ١ — ١١ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣

---

(١) ديوانه ٤١ ، هبة الأيام ١١٧ ، ١١٨ ، الأغانى ١٥/١٠٣ ، كتاب البديع ٢٩ البيتان الرابع والخامس .

(٢) « المعنى : يقال غدا الشىء وأغداه غيره جائز على القياس ، وهو مفقود فى المسموع ، والهدى : العروس . وهذه مبالغة فى المدح : يريد أنه إذا جاءه الرجل الدنىء لم تمنعه دناءته أن يعطيه من خيار ماله » . (شرح التبريزى)

(٣) يعنى : لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، وهم قوم أبى دلف العجلى ، لأنه من عجل بن لجيم .

فإِنَّ المَنَايَا والصَّـــــوَارمَ والقَنا
أَقَارِبُهم فى الرَّوْع دُونَ الأَقَارِبِ
إذا افْتَخَرتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهـــا
وزَادَتْ على ما وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ
فَأَنْتُمْ بِذِى قَارٍ أَمَالَتْ سُيُوفُـكُمْ
عُرُوشَ الذينَ اسْتَرهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ[1]
مَحاسِنُ منْ مَجْـــدٍ مَتَى يَقْرِنُوا بِهَا
مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَــكُنْ كَالْمَعَائِبِ
مكارمُ لَجَّتْ فى عُـــلُوٍّ كأَنَّما
تُحَاوِلُ ثَـأْرًا عِنْدَ بَعْضِ الـكَوَاكِبِ

أخذ هذا علىُّ بن الجهم فوصف الفَوَّارةَ فقال :

وفَوَّارَةٍ ثَـأْرُها فِى السَّـــمَا ءِ فَلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عَنْ ثَارِها[2]

سطر ٢ أقاربهم = أقاربكم .
« ٤ وزادت = نخارا .
« ٩ مكارم لجت فى علو = معال تمادت فى العلو = معال تغالت فى العلو / كأنما = كأنها .
« ١ — ١٠ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣

(١) يوم ذى قار يوم مشهور انتصر فيه بنو شيبان ومعهم بنو عجل على الفرس . أما قصة استرهان الفرس لقوس حاجب بن زرارة التميمى فتتلخص فى أن حاجبا قدم هو وأهله إلى بلاد الحيرة لجدب أصابهم ، فطلب منهم كسرى رهائن ، فقدم حاجب قوسه فاسترهنوها منه فوفى لهم ، فصار ذلك معدودا لبنى تميم . يقول أبو تمام : إذا افتخرت تميم بذلك فأنتم قتلتم الذين كسوهم هذا المجد ، يريد الفرس .

(٢) يلى هذا البيت :
ترد على المزن ما أنزلت إلى الأرض من صوب مدرارها
راجع : الأغانى ٩/١٢٠

قال ، فقال أبو دُلف : يا معشر ربيعـة ما مُدِحتُم بمثـلِ هذا الشعرِ قطُّ ، فما عندَكم لقائله ؟ قال : فبادروه بمطارفهم وعمائمهم يرْمُون بها إليه ، فقال أبو دلف : قد قَبِلَها وأَعاركم لُبْسَها ، وسأَنُوبُ في ثوابه عنكم ، تَمِّمْ يا أبا تمام ، فلما بلغ إلى قوله :

ولو كان[1] يفْنَى الشعرُ أَفْنَاهُ ما قَرَتْ
حياضُك منـه في العُصورِ الذَّواهِبِ
ولـكنَّهُ صَوْبُ العقولِ إِذا انْثَنَتْ
سحائبُ منهـا أُعقِبَتْ بسحائبِ

فقال أبو دلف : إدفعوا إلى أبي تمامٍ خمسين ألفَ درهمٍ ، ووالله [٥٥] إنها لَدُونَ شعرِه ، ثم قال له : ما مِثلُ هذا القولِ إلاَّ ما رثَيْتَ به محمدَ بن حميد ، قال : وأيُّ ذلكَ أراد الأمير ؟ قال قولك :

وما[2] ماتَ حتى ماتَ مَضْرِبُ سيفه
من الضَّربِ واعتلَّتْ عليه القَنا السُّمْرُ
وقد كان فَوْتُ الموْتِ سهلاً فردَّه
إِليه الحِفَاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ[3]

سطر ١ — ١٥ راجع : الأغاني ١٥/١٠٣ .

(١) ديوانه ٤٣ ، زهر الآداب ١/٩٩

(٢) ديوانه ٣٦٩ ، الأغاني ١٥/١٠٣ ، هبـة الأيام ١٤٤ ، ١٤٥ ، شرح العيون ٢/٩٢ البيت الخامس ، ديوان المعاني ٢/١٧٦ ، الموشح ٣٠٧ البيت الخامس ، عيون الأخبار ٣/٦٦ البيت الخامس .

(٣) « جعل له خلقا وعرا على أعدائه ، وليس يحمد الرجل بوعارة الخلق إلا عند =

فأثْبتَ فى مُسْتَنْقَـعِ الموْتِ رِجْلَهُ
وقال لها : من تحتِ أَخْمُصِكِ الحشْرُ
غَدَا غدْوَةً والحمـــدُ حَشْوُ رِدائه
فلمْ ينصرفْ إلاّ وَأَكْفانُه الأجْرُ
كأنَّ بنى نَبْهانَ يومَ وفاتِه
نُجومُ سمـاءٍ خَرَّ من بيْنِهـــا البَدْرُ
يُعَزَّوْنَ عن ثَاوٍ تُعزَّى به العُلاَ
ويَبْـكِى عليه الجُودُ والبأسُ والشِّعرُ

ودِدْتُ والله أَنها لكَ فِىَّ ! فقال : بل أَفْدِى الأميرَ بنفسى وأهْلى ، وأَكونُ المقَدَّمَ قبلَه ، فقال له : لم يمُتْ من رُثِى بمثلِ هذا الشِّعر .

قال أبو بكر : ومن أعجبِ العجَب ، وأفظعِ المُنكر ، أن قومًا عابوا قولَه :

كأنَّ بَنى نَبْهانَ يومَ وَفاتِه نُجومُ سماءٍ خرَّمِنْ بَيْـنِها البدرُ

سطر ٣ حشو = نسج .
« ٨ الجود والبأس = البأس والجود .
« ١ — ١٠ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣

= المضارّة والمشارّة كما قال المازنى :

تعاتبنى فيما ترى من شراستى وشدة نفسى أم سعد وما تدرى
فقلت لهـا إن الـكريم وإن حلا ليوجد أحيانا أمر من الصبر

وهو مثل قول الأول :

وكالسـيف إن لاينته لان متنه وحداه إن خاشنته خشـنان »
(شرح التبريزى)

فقالوا : أراد أن يمدحَه فهجاه ، كأنّ(١) أهْلَه كانوا خاملين بحياته ، فلمـا مات أضاءوا بموته ، وقالوا : كان يجب أن يقول كما قالَ الخُرَيمى(٢) :

إذا(٣) قمرٌ منهم تغَوَّرَ أَوْ خَبَا بَدا قمرٌ فى جانبِ الأُفْقِ يَلْمَعُ

ولا أعرِفُ لمن صحَّ عقله ، ونفَذَ فى علمٍ من العلوم خاطرُه ، عُذْراً فى مثلِ هذا القول ، ولا أَعْذِرُ من يسمعُه فلا يردُّه عليه ، اللهمَّ إلاَّ أن يكونَ يريدُ عيبَه ، والطعنَ عليه . ولِمَ يَعْرِض مَن يذهبُ هذا عليه ، لعلمِ الشعرِ والكلامِ فى معانيه وتمييزِ ألفاظِه ؟ ولعلَّه ظنَّ أن هذا العلمَ مما يقعُ لأفطنِ الناسِ وأذكاهُم | من غيرِ تعليمٍ وتعبٍ [٥٦] شديد ، ولُزومٍ لأهله طويلٍ ، فكيف لأَبْلدِهم وأَغباهُم ؟ وليس مَن أجابه طبعُه(٤) إلى فنٍّ من العلوم أو فَنَّين أجابه إلى غيرِ ذلك ؛ قد كان الخليلُ بن أحمد(٥) أذكى العربِ والعجمِ فى وقته بإجماعِ

سطر ٤ الأفق = الليل .

(١) فى الأصل : لأن .

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قُوهى المعروف بالخريمى ، من شعراء الدولة العباسية وأصله من خراسان من أبناء الصغدى ، وكان متصلا بخريم بن عامر المرى وآله فنسب إليه . وكان قائداً جليلا وسيداً شريفا وشاعراً محسنا . وقال أبو حاتم السجستانى : الخريمى أشعر المولدين . عمى بعد السبعين وله فى عينيه مراث جيدة . راجع : تاريخ بغداد ٣٢٦/٦ ، سمط اللآلى ٥٧/٣ ، الشعر والشعراء ٥٤٢ — ٥٤٦ ، خاص الخاص ٩٠ ، ابن عساكر ٤٣٤/٢ — ٤٣٧

(٣) أمالى المرتضى ١٨٦/١ ، الحيوان ٢٩/٣

(٤) فى الأصل : طمعه .

(٥) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى أو الفرهودى الأزدى =

أكثرِ[١] الناسِ، فنفَـذ طبعُه فى كلِّ شىءٍ تعاطاه، ثم شرع فى الـكلام فتخلفتْ قريحتُه، ووقع منه بعيدًا، فأصحابُه يحتجُّون عن شىء لَفِظَ به إلى الآن[٢].

وليتَ شِعرى، متى جالس هؤلاءِ القومُ مَن يُحسن هـذا، أو أخذُوا عنه، وسمعوا قولَه؟ أتُراهم يظُنون أنَّ مَن فسَّر غريبَ قصيدةٍ، أو أقام إعرابَها، أحسن أن يختارجيِّدَها، ويعرفَ الوسطَ والدُّونَ منها، ويميزَ ألفاظَها؟ وأىُّ أئمتِهم كان يُحسِنه: آلذى يقولُ وهو يهجو الأصمعىَّ بزُعْمِه[٣]:

إنِّى لأرفعُ نفسِى اليومَ عن رجُـــلٍ
ما شكْلُهُ لِىَ شكْلٌ بل هو النَّابِى
فيـــه المعائِبُ ما تَخْــلُو وحُقَّ له
لأنه كـاذبٌ يُدْعَى لـكَذَّابِ
لمـا التقيْنَا وقد جَدَّ الجِـــــراءُ بنا
جاءَ الجوادُ أمامَ الـكَوْدنِ[٤] الـكابِى

= اليحمدى. كان إماما فى النحو، وهو الذى استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه فى خمس دوائر. ولد سنة ١٧٠ هـ، وله مصنفات كثيرة منها كتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط وغيرها. راجع: وفيات الأعيان ٢٥٢، نزهة الألبا ٥٤، سمط اللآلى ٨١٥

(١) فى الأصل: بأكثر إجماع، وهو خطأ.

(٢) كذا بالأصل.

(٣) الزعم بفتح الزاى المشددة والزعم بضمها والزعم بكسرها ثلاث لغات.

(٤) الـكودن والـكودنى: الفرس الهجين.

أو الذى يقولُ فى مجلسِ بعضِ أَجلاءِ الـكُتابِ ، وقد حلَّفه صاحبُ المجلسِ أن يُنْشدَه من شِعره إن كان قال شعرًا ، فاستعفاه فلم يَزَلْ به إلى أن أنشده لنفسه :

مَنْ يشْتَرِى شَيْخًا بدِرْهَمَينِ قد شـاخَ ثم دَرَّ مَرَّتَيْنِ
ليسَ له سِوَى ثَنِيَّتَيْنِ

فهذه أشعارُ أعْتهم ، وما ظننتُ أن أحداً يتعلَّقُ بقليلِ الأدب يجهَلُ هذا الذى عابُوه على أبى تمـام ، ولا أَنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُحوِجُنى إلى تفسيرِ مثـلِه أَبداً . وقد قالتِ الحكماء : لو سكتَ مَن لا يَدْرى استراح الناسُ . وقالوا : بكثرةِ « لا أدرى » يقلُّ الخطأُ . وقال بعضُ الأوائل : لقد حَسُنتْ عندى « لا أدرى » حتى أردتُ أقولهُا فيما أدرى . وقال بعضُ الشعراء :

سأَقْضِى بحَقٍّ يَتْبَعُ النـاسُ نَهْجَهُ [٥٧]
وينفَعُ أهلَ الجهلِ عند ذَوِى الخُبْرِ
إذا كنتَ لا تدرى ولم تَسَلِ الذى
تُرَى أنَّه يدْرِى ، فكيف إِذَنْ تَدْرِى ؟

وأنا مفسِّرٌ ذلك إن شاء الله .

يُروَى عن أميرِ المؤمنين على بن أبى طالبٍ — صلواتُ الله عليه — أَن رجلاً ذَكَر له بعضَ أهلِ الفضلِ فقال له : صَدَقْتَ ،

ولكنَّ السِّراجَ لا يُضىء[1] بالنهارِ . فلم يُرِدْ — رِضْوانُ اللهِ عليه — أن ضَوْءَ السراجِ ليسَ حالاًّ فيه ، ولا أنه زالتْ عنه ذاتُه ، ولكنه بالإضافةِ إلى ضوء النهار لا يُضىء ، ولم يطْعُنْ على ضَوْءِ النهار ولا على السِّراجِ ، ولكنه قال : فاضِلٌ وأفضلُ منه ، وقال الشاعر وأحسن[2] :

أصفراءُ كان الوُدُّ منكِ مُباحَا
ليالىَ كان الهجْر منكِ مُزَاحَا
وكُنَّ[3] جوارِى الحىِّ إذْ كنتِ فيهِم
قِباحًا ، فلما غِبْتِ صرْنَ مِلاَحَا

وما أراد إلا تفضيلَها ، ولم يَطْعُنْ على أحد ، والقِباحُ لا يصِرْنَ مِلاحًا فى لحظةٍ ، ولكنه أراد أنهن مِلاحٌ ، وهى أمْلحُ منهنَّ ، فإذا اجتمعْنَ كُنَّ دُونَها . وقال إبراهيمُ بن العباس الصولى :

ما كُنْتِ[4] فيهِنَّ إلاَّ كُنْتِ واسِطَةً
وكُنَّ دُونَكِ يُمْنَاهَا ويُسْراهَا

سطر ٨ وكن = وكان .

---

(١) فى الأصل : لا تضىء ، بالتاء .
(٢) أمالى المرتضى ٤/٥٣ ، معزوين لبشار .
(٣) كذا فى الأصل ، وفى أمالى المرتضى : وكان .
(٤) معجم الأدباء ١/٢٦٥

أنشدنا أبو العباسِ أحمدُ بن يحيي عن إبراهيمَ بن العباس ، وأملَى شعرَ إبراهيمَ إملاءً ، وكان يستجيدُ هـذا ، ولم يُرِد إبراهيمُ أن يَذُمّهنَّ وهُنَّ معها فى نظم ولـكنَّه فضَّلها ؛ فأراد أبو تمام تفضيلَه عليهم وإن كانوا أفاضل . وليس ضِياءُ البدرِ يَذْهَبُ بالـكواكب جُمْلَةً ، ولا ينقلُ طَبْعَها ولـكنَّ المستضىءَ به أبصرُ من المستضىءِ بالـكواكب ، فإذا فَقَدَ البدرَ استضاءَ بهـذه وهى دُونَه ، فكأنَّ أبا تمام قال : إن ذهبَ البدرُ منهم فقد بقيَتْ فيهم[1] كواكب .

وقد أحسن الذى يقول :

ولَسْتُ[2] بشاتمٍ كَعْبًا ولكنْ   على كعبٍ وشاعرِها السلامُ [٥٨]
بَنـــانَا اللهُ فوق بِنـــاء أَبِينَا   كما يُبْنَى على الثَّبَجِ[3] السَّنَامُ
وكائنْ فى المعاشرِ مِن أُناسٍ   أخُوهُمْ مِنْهـــمُ وهُمُ كِرامُ

فهذا المعنى الذى غزاه[4] أبو تمام ، وقد نطقَ به النابغةُ بعينِه ؛ فلو لَزِمَ أبا تمامٍ خَطأٌ فى هذا لَزِمَ النابغة ، لأنَّه اعتذر إلى النعمانِ من ذَهابه إلى آلِ جَفْنَةَ ولم يَذُمَّهمُ ، ولـكنَّه فضَّلهُ عليهم وشَـكرهم فقال :

سطر ١٠ الثبج = السنخ .
» ١١ أخوهم منهم = أخوهم فوقهم .

(١) فى الأصل : فيه .
(٢) المنتحل ٥١ البيتان الثانى والثالث .
(٣) الثبج محركة : مابين الـكاهل إلى الظهر ، ورواية المنتحل : السنخ ، وهو البعير .
(٤) غزاه : أراده وقصده .

ولكنّنى(١) كنتُ امرءًا لىَ جانِبٌ
من الأرضِ فيه مُسْتَرادٌ(٢) ومَطْلَبُ
مُلوكٌ وإخوانٌ إذا ما أتيتُهُمْ
أُحَكَّمُ فى أموالِهِمْ وأُقَرَّبُ

أما ترى كيف مدحهم ثم قال :

كَفِعْلِكَ فى قَوْمٍ أراكَ اصطنعْتَهُم
فلم تَرَهُمْ فى شُكْرِ ذلكَ أَذْنَبُوا

وهذا أحْسنُ معارضةٍ وأوضحُ حجةٍ . يقول : لا تَعِبْ شُكرى لهؤلاء عندَك ، كما أنك إذا أحسنتَ إلى قومٍ فشكرُوكَ عند أعدائكَ ، فليس ذلك بذنبٍ لهم ، ثم فضَّله عليهم فقال :

ألم ترَ(٣) أنّ اللهَ أعْطاكَ سُورَةً(٤)
ترى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يتَذَبْذَبُ
بأنك شَمْسٌ والملوكُ كَواكِبٌ
إذا طَلَعتْ لم يَبْدُ منهُنَّ كوكَبُ

سطر ١٣ بأنك = فإنك = لأنك .

(١) العقد الثمين ٥ ، الشعر والشعراء ٨٠ ، ٨١ ، مجموعة المعانى ١٠٨

(٢) فى الأصل : مستزاد ، بالزاى .

(٣) العقد الثمين ٥ ، الشعر والشعراء ٧٥ ، أمالى المرتضى ٢/١٣٢ ، ٣/١٠٢ ، الصناعتين ١٤٧ ، ديوان المعانى ١/٢١٧ ، سر الفصاحة ٢٣٩ البيت الثانى .

(٤) السورة : المنزلة .

وهذا مُفَسَّرٌ بأَشياءَ تؤُولُ إلى معنى واحدٍ وهو : فضلُكَ عليهم كفضلِ الشمسِ على الكواكب . وقيل : أرادَ أنك ما صلُحْتَ لى لم أحتجْ إلى هؤلاء وإن كان فيهم فضلٌ ، كما أن مَنْ أضاءتْ له الشمسُ لم يحتجْ إلى انتظارِ ضوءِ الكواكب .

فحدثني القاسم بن إسماعيل قال ، سمعتُ إبراهيم بن العباس يقول : لو أراد كاتبٌ بليغ أن ينثُر من هذه المعانى ما نظَمه النابغةُ ما جاء به إلاَّ فى أَضْعافِ كلامه ، وكان يُفَضِّلُ هذا الشعرَ | على جميع [٥٩] الأَشعارِ . وقد سبَق النابغةَ إلى هذا شُعَراءِ كِندةَ فقال [رجل] [1] يمدح عمرَو بن هندٍ [2] من كلمة :

تـكادُ تَمِيدُ الأرضُ بالناسِ أَنْ رأَوْا
لعَمْرِو بن هندٍ غُضْبَةً وهْو عَاتبُ
هو الشمسُ وافتْ يومَ سعدٍ فأفضَلتْ
على كلِّ ضَوْءٍ والملوكُ كواكبُ

أنشدها أبو مُحَلِّم . وقد أتى أبو تمام بمعنى قولِ النابغةِ الذى فسَّره إبراهيمُ ابن العباس نقلاً إلاّ أنه فى الغزلِ :

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة المشهور ، الذى قتله عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي وقصتهما معروفة . راجع الشعر والشعراء ١١٧ — ١٢٠ ، الاغانى ٩/١٨٢

وقالتْ أَتنْسَى البدرَ قلتُ تجلُّدًا

إذا الشمسُ لم تَغْرُبْ فَلاَ طَلَعَ البَدْرُ

فهذا الذى أراده أبو تمام ، وقال النَّجاشى[١] :

نِعمَ الفـــتى أنتَ إلاّ أنّ بينَـكُما

كما تفاضَلَ ضوءِ الشمسِ والقمرُ

وأنشد أبو مُحلِّم لصفيةَ الباهليةِ ، وفيه غناء للغَريض[٢] فيما أظن :

أَخْنَى عَلَى مالكٍ رَيبُ الزمانِ وهَلْ

يُبْـقِى الزمانُ على شَىءٍ ولا يَذَرُ

كُنَّا[٣] كأنجُمِ لَيلٍ بينَها[٤] قَمَرٌ

يَجْلُو الدُّجَى فهَوَى من بيننا القَمَرُ

فهـذا كلامُ أبى تمـام ومَعْناه بعينه . وقال جريرٌ يرثى الوليـدَ بن عبد الملك :

إنَّ[٥] الخليفةَ قد وَارتْ شَمـــائلَهُ

غبراءُ مَلحُودَةٌ فى جُولِها[٦] زَوَرُ

سطر ١٣ وارت = وارى .

(١) راجع : الأغانى ١٢/٧٣ ، ٧٦

(٢) « : الأغانى ٢/١٢٨ — ١٤٩

(٣) الموازنة ٢٩ ، معزوا لمريم بنت طارق ترثى أخاها ، وللخنساء فى ديوانها ١٣٤

(٤) فى الأصل : « بيننا » .

(٥) ديوانه ١/١٣٧ ، الموازنة ٢٩ البيت الثانى .

(٦) الجول : ناحية القبر .

أَمْسَى بَنُوه وقد جَلَّتْ مُصِيبتهُمْ
مِثلَ النجومِ هَوَى مِنْ بَيْنِها القمرُ

أَفَتُرى جريراً أرادَ أن يهجُوَ الوليدَ ، أو يقولَ إنَّ بنيهِ زادوا بموتِهِ ؟

وقال نُصَيْبٌ[1] فأخذ معنى قولِ النابغةِ بعينه :

هُوَ البدرُ والناسُ الكواكبُ حَوْلَهُ
وهلْ تُشْبِهُ البدرَ المضيءَ الكواكبُ ؟

ثم قالوا : فهلَّا قال كما قال الخُرَيْمي :

إذا[2] قمرٌ منهم تغوَّرَ أو خَبَا بَدَا قَمَرٌ في جانبِ الأُفْقِ يلمعُ

فيجبُ على هـذا أن يقالَ له : هلاَّ قال الذى يقول :

* عَفَتِ الديارُ محلُّها فمقامُها *

* ألا هُبِّي بصَحْنِكِ فاصْبَحِينا *

وهلَّا قال امرؤ القيس مكان : [٦٠]

* قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ *

* لخَوْلَةَ أطلالٌ ببُرقَةِ ثَهمَـــدِ *

لأن المعنى الذى أراده أبو تمام ليس ما أراد الخريمى : لأن أبا تمام قصدَ

سطر ٦ وهل = ولا .

---

(١) هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ، وكان عبداً أسـود ، اختلف فى نسبه ، وكان شاعراً فحلا فصيحا مقدما فى المديح والنسيب ، ولم يكن له حظ فى الهجاء ، وكان عفيفا لم ينسب قط بغير امرأته ، كبير النفس مقربا عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم . راجع : الأغانى ١/١٢٩ ، معجم الأدباء ٧/٢١٢–٢١٦ ، سمط اللآلى ٢٩١

(٢) الموشح ٣٢٣

التفضيلَ فى السؤْدَدِ ، والخريمى أراد التسويةَ فيه ، وأبو تمام يقول : مات سيدٌ وقام سيد دونَه ، والخُريْمى يريد : مات سيدٌ وقام سيدٌ مثلُه . فكيف يَستحسنُ قومٌ ذهبَ هذا عليهم أن ينطقُوا فى الشعر بحرف بعد ما فهموه ؟ على أنهم أعْذَرُ عندى ممَّن يسمعُ منهم ويَحكى قولَهم . وإنما احتذى الخُريمى قولَ أوسِ بنِ حَجَر :

إذا[1] مُقْرَمٌ مِنَّا ذرا[2] حَدُّ نابِه تَخَمَّطَ فينا نابُ آخرَ مُقْرَمِ

وهذا كما قال أبو الطَّمَحَانِ القَيْنِى[3] :

وإنى[4] من القومِ الذين هُمُ هُمُ
إذا ماتَ منهم سـيدٌ قامَ صاحبُهْ

كواكبُ دَجْنٍ كلَّما غابَ كوكبٌ
بدا كوكبٌ تأوِى إليـه كواكبُهْ

سطر ٦ إذا مقرم = وإن مقرم / مقرم = مقدم (فى الموضعين) / فينا = منا .
« ٨ هم هم = عرفتم .
سطر ١٠ كواكب دجن = نجوم سماء / غاب = غار .

(١) راجع : الأغانى ١٨/١٧٣ ، الشريشى ١/٣٧ ، أمالى القالى ١/٢٠٤ ، هبة الأيام ١٥ ، ديوان المعانى ١٥٢ ، سمط اللآلى ٢٣٥ ، سرح العيون ٢/٩٢ ، أمالى المرتضى ١/١٨٦

(٢) ذرا ناب الجمل ، إذا انكسر حده .

(٣) هو حنظلة بن الشرقى ، كان شاعرا فارسا خاربا صعلوكا من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان تربا للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديما له . راجع : الشعر والشعراء ٢٢٩ ، الأغانى ١١/١٣٠–١٣٤ ، خزانة الأدب ٣/٤٢٦ ، سمط اللآلى ٣٣٢

(٤) الأغانى ١١/١٣٢ البيت الثالث ، زهر الآداب ٢/١٩٦ ، ١٩٧ ، الشريشى ١/١٠٢ ، الصناعتين ٢٨٣ البيت الثالث ، المحاسن والأضداد ١٠٥ ، الحماسة ٧٠١ ، الموشح ٧٨ البيت الثالث ، سمط اللآلى ٢٣٦ ، الحيوان ٣/٢٩ منسوبة فيه إلى لقيط بن زرارة ، الكامل ٣٠ ، أمالى المرتضى ١/١٨٦

أَضــــاءتْ لهم أحْسابُهم ووجوهُهمْ
دُجَى الليلِ حتَّى نظَّمَ الجَزْعَ[1] ثاقِبُهْ

وقال آخر :

خِلافةُ[2] أهلِ الأرضِ فينا وراثةٌ إذا مات منا سـيِّدٌ قام سـيِّدُ

وقال طُفَيْـلُ الغَنَوِىّ[3] :

كواكبُ[4] دَجْنٍ كلَّما انقضَّ كوكبٌ
بدا وانجلتْ عنـه الدُّجُنَّةُ كوكبُ

وقال آخر :

إذا[5] سيِّدٌ منا مضَى لسبيلِهِ أَقامَ عَمودَ المجـدِ آخَرُ سـيِّدُ

فهذا الذى أراد الخُريمى .

ولولا الثقةُ بأنّ أشباهَ هذا تمرُّ بهم فلا يعرفونها ، فإن تكلَّفوها تكلموا فيها بالجهلِ ، لصعُبَ علَىَّ أن يفهمَ هـذا غيرُ أهله ، ومَنْ يستحقُّ سماعَ مثله . وهذه كتبُ جماعتِهم ممنْ مضى وغَبر ، هل

(١) الجزع بالفتح ويكسر : الخرز اليمانى الصينى فيه سواد وبياض تشبه به الأعين (قاموس)

(٢) أمالى المرتضى ١٨٦/١

(٣) هو طفيل بن عوف بن خليف بن ضبيس ... بن قيس بن عيلان ، ويكنى أبا قران . شاعر جاهلى من الفحول المعدودين . وهو أوصف العرب للخيل حتى قيل له : طفيل الخيل ، لكثرة وصفه إياها . راجع : الأغانى ٨٨/١٤ — ٩١ ، خزانة الأدب ٦٤٢/٣ ، معجم الشعراء ١٤٧ ، سمط اللآلى ٢١٠

(٤) الأغانى ٩٠/١٤ ، أمالى المرتضى ١٨٦/١

(٥) أمالى المرتضى ١٨٦١

نطقوا فيها بحرفٍ من هذا قطُّ ، أو ادَّعَوْه ، أو ادَّعاه مدعٍ لهم ، [٦١] أو تعرَّضُوا له ؟ | وفى هذا كفايةٌ لمن خلع ثوبَ العَصبيَّةِ وأَنصفَ من نفسِه ، ونظر بعينِ عقله ، وتأمَّل ما قلتُ بفكره ؛ فإن القلبَ بذِكْره وتخيُّله أنظَرُ من العينِ لما فقَدَتْه ورأتْه ، وقد أحْسنَ ابنُ قَنْبَر(١) فى قوله :

إن كنتَ(٢) لستَ معى فالذكرُ منك معِى
يراكَ قلبِى وإنْ غُيِّبْتَ عنْ بصرِى
والعينُ تُبصِرُ مَنْ تَهوَى وتفقِدُه
وناظرُ القلبِ لا يخلو من النظرِ

وكأنَّ هذا من قولِ بشار :

قالوا(٣) بسَلمَى تَهْذِى ولم تَرَها ... يا بُعْدَ ما غاولَتْ بِكَ الفِكَرُ

سطر ٧ يراك = يرعاك .

---

(١) هو الحكم بن محمد بن قنبر المـازنى ، مازن بنى عمرو بن تميم ، بصرى شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية ، وكان يهاجى مسـلم بن الوليد الأنصارى مدة ثم غلبه مسلم . راجع : الأغانى ١٣/٩ — ١٢

(٢) المختار ٥٠ ، معجم الشعراء ٣٥/٣ ، الغيث المسجم ١٩١/٢

(٣) أورد صاحب الأغانى هذين البيتين ضمن أبيات بروايتين مختلفتين ، الأولى :

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقهـا ... قلبى فأضحى به من حبهـــا أثر
أنى ولم ترها تهـــذى فقلت لهم ... إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
أصبحت كالحـائم الحيران مجتنبا ... لم يقض ورداً ولا يرجى له صدر

والثانية :

يا قلب مالى أراك لا تقر ... إياك أعنى وعندك الخـــبر
أضعت بين الأولى مضوا حرقا ... أم ضاع ما استودعوك إذ بكروا
فقال بعض الحديث يشـــغفنى ... والقلب راء ما لا يرى البصر

راجع : الأغانى ٤٨/٦

فقُلتُ بعضُ الحديثِ يَشغَفُنِي والقلبُ راءٍ مالا يرَى البصرُ

وشبيهٌ بهذا فى الشناعةِ عَيْبُهم قولَه :

لو(١) خرَّ سيفٌ من العَيُّوقِ(٢) مُنصلتاً

ما كانَ إلاَّ على هاماتِهِــــم يقعُ(٣)

وقد رواهُ قوم : « ما كانَ إلاَّ على أَيْمانهم يقع » ولكنَّا نُبيِّنُ صوابَه وخطأَ عائبه على الرواية الأولى ، وهى عندى التى قال . إنما أراد أبو تمـام : كلُّ حربٍ عليهم ومعهم ، وأن كلَّ سيف يقاتلُهم لِيَسْلُبَهم عزَّهم ؛ وفى مثـل ذلك يقول رجل من بنى أبى بكر بن كلاب ، أنشدناه محمد بن يزيدَ النحوى :

تَرْضَى الملوكُ إذا نالَتْ مقاتِلَنا ويأخُذُون بأعْلَى غايةِ الحسَبِ

وكلُّ حَيٍّ من الأَحياءِ يَطلُبُنا وكلُّ حيٍّ له فى قتلِنا أَرَبُ

والقتْلُ مِيتَتُنا والصَّبْرُ شِيمتُنا ولا نُراعُ إذا ما احْمرَّتِ الشُّهُبُ

وأَرادمع ذلكَ أَنَّهم لا يموتون على الفُرُشِ — والعربُ تُعَيِّرُ بذلك — وأن السُّيوفَ تقعُ فى وجوهِهم ورُءوسِهم لإقبالِهمْ ، ولا تقعُ فى أقفائِهم وظُهورِهم لأَنَّهمُ [لا](٤) ينهزِمون ، ولذلك قال كعبُ بن

(١) ديوانه ٣٧١ ، الموشح ٣٢٣

(٢) العيوق : كوكب أحمر مضىء بحيال الثريا فى ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء سمى بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا .

(٣) جاء فى الموازنة (٣٤) أن أبا تمـام سئل عن هذا المعنى فقال : أخــذته من قول نادبة : لو سقط حجر من السماء على رأس يتيم ما أخطأ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

زُهَير[1] فى قصيدتِهِ التى امتدح بهـا النبى — صلَّى الله عليه وآله — فآمَنَهُ بها بعد أَنْ كان نذرَ دمَه ، وأوَّلُها :

[٦٢] | بانَتْ سُعادُ فقلْبِي اليومَ مَتْبولُ
مُتَيَّمٌ إثرَهَـــا لم يُفْدَ مَكْبُولُ

فقال فيها يمدحُ قريشًا :

لا يقعُ الطَّعنُ إلا فى نحـــورِهِمِ
ليسَ لهم عن حِياضِ الموت تَهْليلُ

فلِمَ لم يعيبُوا هذا الشعرَ على كعبٍ ، وقد سمِعَه النبيُّ — عليه السلامُ — وأثاب عليه ؟

حدثنى محمد بن العباس قال ، حدثنا أبو حاتمٍ عن أبى عبيدةَ قال : فَخَر رجلٌ من ولدِ حبيبِ بن عبد الله بن الزُّبير فقال : أنا أعرَقُ الناسِ فى القتلِ ، قُتِلَ لى خَمْسةُ آباءٍ مُتَّصِلين . وقال آخر :

قَومٌ إذا خَطَرَ القَـــنا جَعلُوا الصُّدورَ لها مَسالِكْ
لبِسُوا القلوبَ على الدُّرُو عِ مُظاهِرِينَ لدفعِ ذلِكْ

حدثنى أبو عُمر بن الرياشى قال ، حدثنا أبى عن الأَصَمعىِّ عن أبى عَمرو قال : لمـا بلغ عبدَ الله بن الزبيرِ قتْلُ أخيـه مصعبٍ

سطر ٧ ليس لهم = وما بهم .

---

(١) راجع : الأغانى ١٥/١٤٧ — ١٥١

وصَبْرُه في الحربِ ، قال : إنا واللهِ لا نموتُ حَبَجًا(١) كما تموت بنو أميةَ ، إنما نموتُ قَعْصًا(٢) بالرماح ، وتحتَ ظلالِ السُّيوفِ . فلو كان هذا عاراً ما فَخَر به . ومِمَّن عَيَّر بالموتِ على الفراشِ سَهْمُ ابن حَنْظلة(٣) قال يُعيِّر طُفَيلَ بن عوف :

أبا قُرَّانَ مُتَّ على مِثالِ(٤) بِحَمْدٍ من سِنانِكَ غَيْرِ ذمٍّ

ومما يُرْوَى للسَّمَوْءَلِ(٥) وهو للحارثي :

تَسيلُ على حَدِّ السُّيوفِ نُفوسُنَا وليسَتْ على غيرِ الحديدِ تَسيلُ
يُقَرِّبُ حُبُّ الموتِ آجالَنا لَنا وتكْرَهُهُ آجالُهم فتطولُ
وما ماتَ منا سَيدٌ في فراشِهِ ولا طُلَّ منا حَيْثُ كانَ قتيلُ

وجعلَ آخَرُ نفُوسَهُمْ غِذاءً للمنايا فقال :

وإنّا لَتَسْتَحْلِي المنايا نفُوسَنا وتَتْرُكُ أُخرَى مُرَّةً ما تَذُوقُها
لنا نَبْعَةٌ تَهْوَى المنيَّةُ رَعْيَهَا فَقَدْ ذَهَبتْ إلا قليلاً عُرُوقُها

(١) حبجا أى انتفاخا . يعرض ببنى أمية لكثرة أكلهم وإسرافهم فى ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالتخمة .

(٢) مات قعصاً : أصابته ضربة أو رمية فات مكانه . (قاموس)

(٣) هو سهم بن حنظلة بن خويلد ، أحد بنى ضبينة بن غنى بن أعصر . فارس شاعر ، قال المرزبانى : شامى مخضرم . قال الميمنى : ورأيت له بيتين فى الألفاظ (٢٤٨) يدلان على أنه أدرك إمارة عبد الملك . راجع : المؤتلف والمختلف ١٣٦ ، الإصابة ١٧١/٣ ، معجم الشعراء ١٣٦ ، سمط اللآلى ٧٤٠

(٤) المثال : الفراش .

(٥) هو السموءل بن غريض بن عادياء اليهودى ، من ولد الكاهن بن هارون ابن عمران ، وكانت أمه من غسان . والسموءل هو صاحب الحصن المعروف بتيماء . وبه يضرب المثل فى الوفاء . وبيت السموءل بيت الشعر فى يهود ، فانه شاعر وأبوه شاعر وأخوه سعية بن غريض شاعر متقدم مجيد . راجع : الأغانى ٩٨/١٩ — ١٠٢ ، سمط اللآلى ٥٩٥ ، ٥٩٦

١١

أخبار أبى تمام

[٦٣]

مع أحمد بن أبى دؤاد

حدثنى أبو بكر بن الخراسانى قال، حدثنى على الرازى قال: شهدتُ أبا تمام، وغلامٌ له يُنشد ابن أبى دُؤاد[١]:

لقد أَنْسَتْ[٢] مَسَاوِئَ كلِّ دَهْرٍ
محاسِنُ أحمدَ بنِ أبى دُؤادِ

فما سافرتُ فى الآفاقِ إلاَّ
ومِنْ جَدْواكَ راحِلَتِى وَزَادِى

مُقيمُ الظَّنِّ عندكَ والأَمانى
وإِنْ قَلِقَتْ رِكَابِى فِى الْبِلَادِ

فقال له: يا أبا تمام، أَهذا المعنى الأخيرُ مما اخترعْتَه أو أخذْتَه؟ فقال: هُوَ لى، وقد أَلممْتُ بقولِ أبى نُواس:

سطر ٧ الآفاق = الأقطار.
« ١٠ وإن قلقت = وإن جالت.

---

(١) راجع ترجمته فى ص ٨٩

(٢) ديوانه ٧٩، شذرات الذهب ٢/٩٣، المنتحل ٨٦، زهر الآداب ٤/٦٦، الموازنة ٢٨، تاريخ بغداد ٤/١٤٥

وإنْ جَرَتِ(١) الألفاظُ منا بِمِدْحَةٍ
لغيرِكَ إنسانًا فأنتَ الذى نَعْنِى

قال أبو بكر : وكنتُ يومًا فى مجلسٍ فيه جماعةٌ من أهلِ الأدب والعصبيّةِ لأبى نواس حتى يُفْرِطوا ، فقال بعضُهم : أبو نواس أشعرُ من بشار ، فردَدْتُ ذلكَ عليهِ ، وعرّفتُه ما جهلَه من فضل بشّار وتقدُّمِه ، وأخْذِ جميعِ المحْدَثينَ منه ، واتّباعِهم أثرَه ، فقال لى : قد سَبقَ أبو نواس إلى معانٍ تفرّدَ بها ، فقلتُ له : ما مِنْها ؟ فجعلَ كلما أنشدنى شيئًا جئتُ بأصله ، فكان من ذلك قولُه :

إذا نحن أَثْنَيْنَا عليكَ بِصَالِحٍ
فأَنتَ كما نُثْنِي وفوقَ الذى نُثْنِي
وإنْ جَرَتِ الألفاظُ يومًا بِمِدْحَةٍ
لغيرِكَ إنْسَانًا فأنتَ الذى نَعْنِي

فقلت : أما البيتُ الأولُ فهو من قولِ الخنْساءِ(٢) :

سطر ١ منا = يوما .

---

(١) ديوانه ٦٦ ، زهر الآداب ٤/٦٦ ، الموازنة ٢٨ ، تاريخ بغداد ٤/١٤٥

(٢) هى الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد وينتهى نسبها إلى عيلان بن مضر ، واسمها تماضر ، والخنساء لقب وقع عليها . وكانت قد اشتهرت بمراثيها فى أخيها صخر فحزنت عليه حزنا لم يسمع بمثله . وكان دريد بن الصمة خطبها فردته ، فى ذلك يقول دريد :

حيوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فإن وقوفكم حسبي

راجع : الأغانى ١٣/١٣٦ — ١٥٠ ، الشعر والشعراء ١٩٧ ، خزانة الأدب ١/٢٠٨ ، سمط اللآلى ٣٢

فما بَلَغَ(١) المُهْدُونَ للناسِ مِدْحةً
وإن أَطنبُوا إلاَّ الذى فيكَ أَفْضَلُ

[٦٤] | ومن قولِ عَدِىِّ بن الرِّقَاعِ(٢) :

أُثْنِى فلا آلُو وأَعْلَمُ أَنَّه
فوقَ الذِى أُثْنِى بهِ وَأَقُولُ

وأما البيتُ الثانى فِمِنْ قَولِ الفرزدقِ لأيُّوبَ بن سليمان بن عبد الملك :

وما(٣) وامَرَتْنِى(٤) النفسُ فى رِحلَةٍ لهَا
إلَى أحدٍ إلاَّ إليكَ ضَميرُها

حدثنى أحمدُ بن إبراهيم(٢) قال ، حدثنى محمد بن رَوْحٍ الكلابى قال : نزل عَلَىَّ أبو تمام الطائى ، فحدثنى أنه امتدح المعتصمَ بسُرَّ مَنْ رأى بعد فتحِ عَمُّورِيَّةَ ، فذَكَره ابن أبى دؤاد المعتصم ، فقال له :

سطر ١ للناس مدحة = فى القول مدحة .
« ٢ وإن أطنبوا = وإن صدقوا = ولا صفة .

(١) ديوانها ١٨٤ باختلاف ، زهر الآداب ٤/٦٥ ، سرح العيون ٢/٢٠٤ ، الصناعتين ١٥٦ ، أمالى المرتضى ٣/١١٣

(٢) هو عدى بن زيد بن مالك بن الرقاع بن عاملة ، وعاملة اسمه الحارث . وقد اختلف فى نسبه فقيل هو من قضاعة وقيل من ربيعة . كان عدى شاعراً مقدما عند بنى أمية مداحا لهم خاصا بالوليد بن عبد الملك . وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام . وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم . وقد تعرض لجرير وناقضه ثم لم تتم بينهما مهاجاة . راجع : سمط اللآلى ٣٠٩ ، الأغانى ٨/١٧٩ — ١٨٤

(٣) ديوانه ٤/٢١٤ ، زهر الآداب ٤/٦٥ ، الصناعتين ١٥٥

(٤) آمره فى أمره ووامره واستأمره : شاوره . (اللسان)

أليسَ الذى أنشـدَنا بالمصِيصَةِ (١) الأجشَّ الصوتِ ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ معه راويةً حَسَنَ النشيدِ ، فأَذِنَ له ، فأَنشدَهُ راويتُه مَدْحَهُ له ، ولم يذْكُر القصيدةَ ، فأَمرَ له بدراهمَ كثيرةٍ ، وصَكٍّ مالَهُ عَلَى إسحاقَ بن إبراهيم المُصْعَبى (٢) . قال أبو تمام : فدخلتُ إليه بالصَّكِّ ، وأنشدْتُهُ مديحًا له ، فاستحسَنه وأمرَ لى بدون ما أمرَ لى به المعتصمُ قليـلاً وقال : والله لو أمرَ لكَ أميرُ المؤمنين بعدَدِ الدراهمِ دنانيرَ لأمرْتُ لكَ بذَلِك .

حدثنى أبو على الحسين بن يحيي الـكاتب قال ، حدثنى محمد بن عمرو الرُّومى قال : ما رأيتُ قطُّ أجمعَ رأيًا من ابن أبى دؤاد ، ولا أَحضَرَ حجةً ، قال له الواثق : يا أبا عبدِ الله رُفِعَتْ إلَىَّ رُقْعَةٌ فيها كَذبٌ كثير ، قال : ليس بعجَبٍ أن أُحْسَدَ على منزِلتِى من أميرِ المؤمنين فيُكْذَبَ علىَّ ، قال : زعموا فيها أنكَ وَلَّيتَ القضاءَ رجُلاً ضريرًا ، قال : قد كان ذاكَ ، وكنتُ عازمًا على عزْلِه حينَ أُصيبَ ببصرِه ، فبلَغَنِى عنه أنه عَمِى من كَثْرَةِ بكائهِ على أميرِ المؤمنين المعتصمِ ، فحفظتُ له ذاكَ ، قال : وفيها أنك أَعْطَيتَ شاعراً أَلفَ دينارٍ ، قال : ما كانَ ذاكَ ، ولـكِنِّى أَعطيتُه دونَها ، وقدْ أَثابَ

سطر ٨ — ١٦ راجع : تاريخ بغداد ٤/١٤٧

(١) المصيصة كسفينة : بلدة بالشام ولا تشدد .
(٢) راجع : الطبرى ٣/١١١٦ — ١١٣٢

[٦٥] رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم | كعبَ بنَ زُهَيرٍ الشاعرَ ، وقال في آخر : أَقْطَعُ عَنِّي لِسانَه . وهو شاعرٌ مدَّاحٌ لأميرِ المؤمنين مصيبٌ مُحْسِنٌ ، وَلَوْ لم أَرْعَ له إلاّ قولَهُ للمُعْتَصِمِ صلواتُ اللهِ عليه في أَميرِ المؤمنين أعزَّه الله :

فاشْدُدْ[١] بهارُونَ[٢] الخلافةَ إنه
سَكَنٌ لوحْشَتِهـا ودارُ قَرَارِ

ولقد علمتُ بأَنَّ ذلكَ مِعصَمٌ
ما كنتَ تتركُه بغيرِ سِوَارِ

فقال : قد وصلتُه بخمسمائةِ دينار .

قال : ودخلَ أبو تمام على أحمدَ بن أبي دُؤاد ، وقد شَرِبَ الدواءَ فأنشده :

أعْقَبكَ[٣] اللهُ صحةَ البدَنِ ما هتفَ الهاتفاتُ في الغُصُنِ
كيفَ وَجَدْتَ الدواءَ أَوجدَكَ اللّـ ـهُ شِفاءً بهِ مَدَى الزَّمَنِ
لا نَزَعَ اللهُ منك صَالحـةً أَبْليتَها من بلائك الحسنِ

سطر ١ — ٩ راجع : تاريخ بغداد ٤/١٤٧
« ١٠ — ١٤ راجع : تاريخ بغداد ٤/١٤٤

(١) ديوانه ١٥٥ ، الأغاني ١٥/١٠٤ ، تاريخ بغداد ٤/١٤٧
(٢) « يريد : هارون بن المعتصم الملقب بالواثق ، أي اجعله ولي عهدك فإن الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه ، وإذا نفرت من غيره استقرت عليه ، رضى منها به وسكونا إليه » . (شرح التبريزي)
(٣) ديوانه ٣٢٥ ، تاريخ بغداد ٤/١٤٤

لا زلتَ تُزْهَى بكلِّ عافيةٍ تَجْتَنُّهَا مِنْ مَعَارِضِ الفِـتَنِ
إنَّ بقاءَ الجوادِ أحمـدَ فى أعناقنا مِنَّـةٌ من المِـنَنِ
لو أنَّ أعمـارَنَا تُطَاوِعُنَا شَاطَرَهُ العُمْرَ سَادةُ اليمنِ

حـدثنى أبو عبدِ الله محمد بن عبد الله المعروفُ بالزائرِ قال : حدثنى أبى قال : دخل أبُو تمـام على أحمدَ بن أبى دُؤاد ، وقد كان عتَب عليه فى شيء فاعتذر إليـه ، وقال : أنتَ الناسُ كلُّهم ، ولا طاقةَ لى بغضَبِ جميع النَّاس ! فقال له ابن أبى دؤاد : ما أَحْسَنَ هذا فمِنْ أَيْنَ أخذْتَه ؟ قال : من قول أبى نواس :

وليسَ[1] للهِ بمُستنْـكَرٍ أَنْ جَمعَ العالَمَ فى وَاحِدِ

سمعتُ محمدَ بن القاسمِ يقول : قال ابن أبى دُؤاد لأبى تمـام : إن لكَ أَبياتاً أُنشِدْتُها لو قُلْـتَها زاهداً أو مُعْتَبِرًا أو حاضا على طاعةِ الله جلَّ وعزَّ لـكُنتَ قد أَحسنتَ وبالغتَ فأنشدْنيـها ، قال : ومَا هِى ؟ قال : التى قافيتُها « فأَدْخُلهَا » فأنشده :

[٦٦] قل[2] لابنِ طَوْقٍ رَحَى سَعدٍ إذَا خبَطَتْ
نَوائِبُ الدّهــرِ أَعْلاَها وأَسْفلَها

سطر ١ تزهى = تزهو / تجتنها = مجتبا .
« ٩ لله = على الله / أن جمع = أن يجمع .
« ١ — ٧ راجع : تاريخ بغداد ١٤٤/٤

(١) ديوانه ٨٧
(٢) « ٢٣٦ ، العقد الفريد ٤١/١

أَصْبحتَ حَاتِمَها جُودًا ، وأَحنَفَها
حِلْمًا ، وكَيِّسهَا عِلْمًا وَدَغْفَلَها(١)
مالى أَرى الحُجْرةَ الفَيْحاءَ مُقْفَلَةً
عنِّى وقد طَالما استفتَحْتُ مُقْفَلَهَا ؟
كأَنَّها جنَّـــةُ الفِرْدوسِ مُعْرِضَةً
وليسَ لى عَمَـــلٌ زَاكٍ فأَدْخلَها

حدثنى عونُ بن محمد قال ، حدثنى محمود الوراق(٢) قال : كنتُ جالساً بطرَفِ الحَيْرِ حَيْرِ سُرَّ من رأى ، ومعى جماعةٌ لننظرَ إلى الخَيلِ ، فمرَّ بنَا أبو تمام فجلس إلينا ، فقالَ له رجلٌ منا : يا أبا تمام ، أَىُّ رجلٍ أنتَ لَوْ لم تكن من اليمن ؟ قال له أبو تمام : ما أُحِبُّ أَنِّى بغيرِ الموضعِ الذى اختارَهُ الله لى ، فمِمَّنْ تُحبُّ أَنْ أَكونَ ؟ قال : مِنْ مُضَرَ . فقال أبو تمام إنما شَرُفَتْ مُضَر بالنبيِّ صلى الله عليه ،

(١) « المعروف فى النسابين زيد بن الكيس ودغفل ، ويجوز أن يكون الطائى استغنى بالكيس وهو أبوه عن ذكره ، لأن المشهور هو زيد قال الشاعر :

فما ابن الكيس النساب منكم ولا أنتم هناك بدغفلينا »

(شرح التبريزى)

ودغفل هو دغفل بن حنظلة بن يزيد أحد بنى ذهل بن ثعلبة ، وكان أعلم الناس بأنساب العرب والآباء والأمهات وأحفظهم لمثالبها ، وأشدهم تنقيراً وبحثاً عن معايب العرب ومثالب النسب . راجع : زهر الآداب ٣٤/٤ ، ابن عساكر ٢٤٢/٥ — ٢٤٧

(٢) هو محمود بن الحسن الوراق ، شاعر مشهور أكثر شعره فى المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبي الدنيا . وكانت وفاته فى خلافة المعتصم فى حدود سنة ٢٣٠ هـ . راجع : فوات الوفيات ٢٨٥/٢ ، المنتحل ٣٥٢ ، سمط اللآلى ٣٢٨

ولولا ذلك ما قِيسُوا بِمُلوكِنَا وفينَا كذا وفينا كذا ، ففخَر وذكَرَ أَشياءَ عابَ بها نَفَرًا من مُضَر ، قال : ونُمِيَ الخبرُ إلى ابن أبي دؤاد وزادُوا عليه ، فقال : ما أُحبُّ أن يَدخلَ إليّ أبو تمام ، فليُحْجَبْ عَنِّي . فقال يعتذرُ إليه ويمدحُه :

سَعِدتْ[1] غُرْبةُ النَّوى بسُـــعَادِ
فهْيَ طَوعُ الإتْهامِ والإِنْجادِ[2]
شابَ رأسِي ومارأيتُ مَشِيبَ الرَّ
أْسِ إلاَّ من فَضْلِ شَيْبِ الفُؤادِ[3]
وكذاكَ القُلوبُ فى كلِّ بؤْسٍ
ونَعـــيمٍ طلائعُ الأَجْســـادِ
طال إنكارِىَ البيَاضَ وإنْ عُمْ
مِرْتُ شيئاً أنْـكَرتُ لَوْنَ السَّوادِ[4]

(١) ديوانه ٧٥ ، ٧٦ ، الغيث المسجم ٢/٧٢ ، الصناعتين ٢٥٦ ، أمالي المرتضى ٤/٨٤ ، كتاب البديع ٢٩ البيت الأول فقط .

(٢) « قال الخارزنجي : أى سعدت النوى بمواتاة سعاد إياها فى وجوهها فتصير بها مرة إلى تهامة ومرة إلى نجد ، فهى تتابعها على ذلك . وغربة النوى : بعد النية » .
(شرح ابن المستوفى)

(٣) معنى البيتين : « شاب رأسي لا لكبر سني بل لهموم شملت فؤادى ، فكل ألم يحدث بالجسد من حادث ويظهر فاعلم أنه قد بدأ بالقلب أولا ، كما أن كل ما يقع بالجيش يكون قد وقع أولا بطائفهم ؛ فالقلوب أسبق إلى حالى البؤس والنعيم ، فهى تجرى من الأجساد مجرى الطلائع من الأجناد » . (شرح ابن المستوفى)

(٤) « قال المرزوقى : يحتمل هذا وجوها ، أحدها : ما قال الأعرابي لما استوصف حاله فقال : كنت أنكر الشعرة البيضاء ، فصرت الآن أنكر الشعرة السوداء . والثاني : =

يا أَبا عبـــدِ اللهِ أَوْرَيْتَ زَنْدًا
فِي يَدِي كَانَ دَائِمَ الإِصْـــلادِ(١)
أنتَ جُبْتَ الظَّلَامَ عن سُبُلِ الْـ
ـآمَالِ إذْ ضَـلَّ كلُّ هَادٍ وحَادِى
وضِـــيَاءُ الآمَالِ أَفْسَحُ فِي الطَّرْ
فِ وَفِي القَلْبِ مِنْ ضِيَاءِ البِلاَدِ

ثم وصفَ قومًا لَزِمُوا ابنَ أَبى دؤاد ، وأَنَّه أَحَظُّ بِهِ مع ذاك منهم ، فقال :

[٦٧] لَزِمُوا مَرْكـزَ النَّدَى وذَرَاهُ
وعَدَتْنا عَنْ مِثْـلِ ذاكَ العَوادى
غيرَ أَنَّ الرُّبَى إلى سَبَـــلِ الأَنْـ
ـوَاءِ أَدْنَى والحظُّ حظُّ الوِهَاد(٢)

سطر ٣ سبل = سنن .
« ٤ هاد وحادى = حاد وهادى .
« ٥ الآمال = الأمور .

= إن عمرت شيئا أسود من جلدى ولونى ما كان مبيضا فأنكرته ، وهذا كما قال العريان بن الهيثم لما سأله عبد الملك عن حاله فقال : ابيض منى ما كنت أحب أن يسود ، واسود منى ما كنت أحب أن يبيض ... ثم قال :

فكنت شبابى أبيض اللون زاهرا فصرت بعيد الشيب أسود حالكا

والثالث : إن عمرت شيئا أنست بالبياض وسكنت إليه حتى أكون منكراً للسواد كإنكارى الساعة للبياض » . (شرح التبريزى)

(١) « يقال : أورى القادح الزند إذا ظهرت ناره ، وصلد الزند وأصلد إذا لم يور ناراً . يقول : صدقت أملى بعد أن كان يكذبه غيرك » . (شرح التبريزى)

(٢) « يقول : كانوا إليك أقرب ، ولك ألزم ، وقد خصصت بمعروفك ، كما أن =

بَعْدَ ما أَصْلَتِ الوُشاةُ سُيوفًا
قَطَعَتْ فِيَّ وهْيَ غَيرُ حِدَاد
مِنْ أَحاديثَ حِينَ دَوَّخْتَهـا بالرَّ
أْيِ كانتْ ضَعِيفَةَ الإِسْنَاد
فَنَفَى عَنْكَ زُخْرفَ القَوْلِ سَمْعٌ
لم يكُنْ فُرصَةً لِغيرِ السَّدَاد[1]
ضَرَبَ الحِلْمُ والوَقَارُ عَلَيْـه
دُونَ عُورِ الكَلامِ بالأَسْداد
وحَوانٍ أَبَتْ علَيْها المَعَالِي
أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الأَحْقَاد

وقد أَفْصح عما قُرِفَ به ، واعتَذَرَ مِنه إلى ابن أَبي دؤاد ، فقالَ وهو عِنْدِي من أحسنِ الاعتِذار :

سَقَى[2] عَهْدَ الحِمى سَبَلُ العِهادِ[3]
ورَوَّضَ حَاضِرٌ مِنْـه وَبادِي

سطر ٦ فرصة = فرضة .
« ١٣ سبل = سيل .

= الربى — وهى المواضع المرتفعة — إلى المطر أقرب ، ومقره الوهاد لا النجاد . آخر كلام المرزوقى » . (شرح ابن المستوفى)

(١) يقول : سمعك لا يفترس ويحصل إلا سديد القول وكريمه . (شرح التبريزى)

(٢) ديوانه ٧٨ ، هبة الأيام ٢٢٥ — ٢٢٨

(٣) « سبل العهاد : مطر من أمطار تجيء بعضها فى إثر بعض ، يقال : قد أصابتهم عهدة أى مطرة على إثر أخرى » . (شرح التبريزى)

ثم قال :

وَإِنْ يَكُ مِنْ بَنِي أُدَدٍ جَنَاحِي
فَإِنَّ أَثِيثَ رِيشِي فِي إِيَادِ
لَهُمْ جَهْلُ السِّبَاعِ إِذَا المَنَايَا
تَمَشَّتْ فى القَنَا وَحُلُومُ عَادِ[1]
لقَدْ أَنْسَتْ مَساوِئَ كلِّ دهْرٍ
مَحاسِنُ أَحْمَدَ بن أَبِى دُؤَاد
مَتَى تَحْلُلْ بِهِ تَحْلُلْ جَنَابًا
رَضِيعاً لِلسَّوَارِي والغَوادى
فما سَافَرْتُ فى الآفَاقِ إلاَّ
وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادى
مقِيم الظَّنِّ عِنْدَكَ والأمانِى
وَإِنْ قَلِقتْ رِكَابِى فِي البِلَادِ

وهذا من قولِ أبي نُواس :

وَإِنْ جَرَتِ الأَلْفَاظُ يومًا بِمِدْحَةٍ لغَيْرِكَ إِنْسَانًا فأَنتَ الذى نَعْنِي

سطر ٣ فى إياد = من إياد .

(١) « جرت عادة العرب أن يصفوا عاداً بالحلم ، قال زهير :

وإذا وزنت بنى أبيه بمعشر في الحلم قلت بقية من عاد »

(شرح التبريزى)

مَعَـــادُ البَعْثِ مَعْرُوفٌ وَلـكِنْ
نَدَى كَفَّيْـكَ فِى الدُّنْيَا مَعَادِى

٣ أَتَانِى عَائِرُ الأَنْبَـاءِ تَسْرِى [٦٨]
عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَـــةٍ نَآدِ (١)

بِأَنِّى نِلْتُ مِنْ مُضَرٍ وَخَبَّتْ
إِلَيْـكَ شَكِيَّتِى خَبَبَ الجَوَادِ

٦ لقَـــد جَازَيتُ بِالإِحْسَانِ سُوءًا
إِذَنْ وَصَبَغْتُ عُرْفَكَ بِالسَّوَادِ

٩ وَسِرْتُ أَسُوقُ عِيرَ اللُّؤْمِ حَتَّى
أَنَخْتُ الـكُفْرَ فِى دَارِ الْجِهَادِ (٢)

سطر ٣ عائر = عاثر = شارد .

(١) « عائر الأنباء ، من قولهم : عار الفرس إذا ند وذهب شارداً ، وعقاربه : شروره . وقالوا النآد : الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، وإذا كان كذلك ففيها زيادة جاز لها أن توصف بها الداهية ، وإلا فإن وصف الشىء بنفسه غير جائز » .

(شرح ابن المستوفى)

(٢) « المعنى : امترت اللؤم وحزته . يقول : لو فعلت هذا لـكان ذنبي كذنب لئيم من المسلمين المجاهدين دل على ثغور المسلمين واحتال للـكفار حتى أخذوها وظفروا بهـا . وقال المرزوقى : ليس هذا بشىء ، ومن دل على الثغور وسلمها للـكفار حتى تمكنوا من المسلمين بها لا يقنع فى صفته بأن يقال : هو لئيم ، بل يقال : هو كافر متبرأ منه . ومعنى البيت . إن أقدمت على ذكرك وثلب قبيلتك وأصلك ، فقد سودت وجه معروفك وامترت اللؤم من أصله ومعدنه ، وسقت عيره حتى أنخت كفران النعمة فى دار مجاهدتها ، واستبدلت بواجب حفظها موجب تضييعها » . (شرح التبريزى)

وَلَيْسَتْ رُغْوَتِى مِنْ فَوْقِ مَذْقٍ(١)
وَلاَ جَمْرِى كَمِينٌ فِى الرَّمَادِ
تَثَبَّتْ ، إِنَّ قَوْلاً كَانَ زُورًا
أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ(٢)
إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ المَعَانِى
يَلِيهَا سَائِقٌ عَجِلٌ وَحَادِى
يُذَلِّلُهَا بِذِكْرِكَ قِرْنُ فِكْرٍ
إِذَا حَرَنَتْ فَتَسْلَسُ فِى القِيَادِ
مُنَزَّهَةً عَنِ السَّرَقِ المُوَرَّى
مُكَرَّمَةً عَنِ المَعْنَى المُعَادِ
تَنَصَّلَ رَبُّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوِدَادِ
وَمَنْ يَأْذَنْ إِلَى الوَاشِينَ تُسْلَقْ
مَسَامِعُهُ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادِ

سطر ٢ كمين = كنين .

(١) « الرغوة أصلها اللبن . والمذق مصدر مذقت اللبن إذا مزجته بالماء . وأراد بالمذق المذيق أى ليست رغوتى من فوق لبن ممذوق ، فأقام المصدر مقام المفعول . يقول : ليس ما يظهر منى عن نفاق ومخادعة ولا أقول شيئا باللسان ما لم يكن فى قلبى » .
(من شرح ابن المستوفى)

(٢) أراد بالنعمان ، النعمان بن المنذر ؛ وزياد ، النابغة الذبيانى وكان بلغه عنه أنه يشبب بامرأته أو غير ذلك ، فاعتذر إليه فقبل عذره .

وَطَالَ غَضَبُ ابن أبي دؤادٍ عليه ، فما رضي عنه حتى شفِع فيه خالدُ ابن يزيد الشيباني ، فعمِل قصيدةً يمدحُ ابنَ أبي دؤاد ، ويذكرُ شفاعَةَ خالدِ بن يزيدَ إليه ، وأغمضَ مواضعَ منها في اعتذارِه فما فسَّرها أحدٌ قطُّ ، وإنما سَنَح لي استخراجُها لِحفظي للأخبارِ التي أَوْمَأَ إليهَا ، فأمَّا من لا يَحفظُ الأخبارَ فإنها لا تقعُ له ، وأولها :

أَرَأَيْتَ(١) أيُّ سَوالِفٍ وَخُدُودِ [٦٩]
عَنَّتْ لَنَـــا بيْنَ اللِّوَى فَزَرُودِ ؟

فقال فيها :

فاسْمَعْ مقـــالة زائرٍ لم تَشْتَبِهْ
أرْآؤهُ(٢) عِنْـــدَ اشْتِباهِ البيـدِ
أَسْرَى طَرِيداً لِلْحَـــيَاءِ مِنَ الَّتِي
زَعَمُوا ، ولَيْسَ لِرَهْبَـــةٍ بِطَرِيدِ(٣)
كُنْتَ الرَّبيعَ أَمَامَـــهُ ، وَوَرَاءَهُ
قَمَرُ القَبـــائلِ خَالِدُ(٤) بن يَزِيدِ(٥)

---

(١) ديوانه ٨٢ — ٨٥ ، هبة الأيام ٢٣٥ — ٢٣٨

(٢) الرأى يجمع على آراء وأرآء وغيرهما .

(٣) « قال المرزوقي : أسرى يعني نفسه ، ويعتذر من شيء بلغ أحمد بن أبي دؤاد وهو أن الطائي هجا مضر ونال منها بقوله :

* ترحزحي عن طريق المجد يا مضر *

فيقول : أسريت مطروداً حياء وخجلا مما زعموا ولم أكن طريد رهبة لأني بريء مما قرفت به » . (شرح ابن المستوفى)

(٤) في الأصل : قمر وخالد ، بفتح الراء والدال فيهما .

(٥) « قال الخارزنجي : يقول كنت في كثرة الخير والنفع أمامه كالربيع الذي =

فَالغَيْثُ مِنْ زُهُـــرٍ سَحابةُ رَأْفَةٍ

وَالرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيد[1]

زُهر والحُذاق[2] قبيلتان من إيادٍ رَهْطِ ابن أبي دؤاد .

وَغَدًا تبيَّنُ مَا بَرَاءةُ سَـــــاحَتِي

لَوْ قدْ نَفَضْتَ تَهائِمِي ونُجُودِي[3]

هَذَا الْوَليـــدُ رَأَى التَّثَبُّتَ بَعْدَمَا

قَالوا يَزِيدُ بنُ المُهَلَّبِ مُـــودِي

يعنى الوليدَ بن عبدالملك ، لما هَرَب يزيدُ بن المهلب من حَبْسِ الحجاجِ ، واستجار بسليمانَ بن عبدالملك ، وكتبَ الحجاجُ فى قتْله إلى الوَليد ، فلَمْ يزَل سليمانُ بن عبدالملك وعبدُ العزيز بن الوليد يُكلمانه فيه ، فقال : لابدَّ مِن أن تُسْلمُوه إلىَّ ، فَفَعل سليمانُ ذلك ، ووجَّه معه بأيوبَ ابنه ، فقال : لا تُفَارقْ يدُكَ يدَه ، فإنْ أُريدَ بسُوءٍ فادفَعْ عنه حتى تُقْتَلَ دُونَه .

= ينعش الناس بسببه ، ووراءه فى شرف المرتبة خالد كأنه قمر . قال المبارك بن أحمد قوله : ووراءه يعنى وراء شفاعته ، وكشف ما قيل عنه من الكذب خالد بن يزيد كما يكشف القمر الظلمة » . (شرح ابن المستوفى)

(١) زهر قبيلة ابن أبي دؤاد ، وشبهه بالغيث ، وجعل خالداً شفيعه إليه جبلا من حديد ليكون أمنع إذا التجأ إليه .

(٢) راجع : تاريخ بغداد ١٤٢/٤

(٣) « قال أبو العلاء : يقال نفضت الطريق إذا نظرت هل فيه أحد أم لا . يقول : لو فتشت ما ظهر وبطن من أمرى لعلمت أن الذى قيل لك محال ، وهذه أمثال ضربها على معنى الاستعارة » . (شرح ابن المستوفى)

فَتَزَعْزَعَ الزُّورُ المؤَسَّسُ عِنـــدَهُ
وَبِنَاءُ هــذَا الإِفكِ غَيْرُ مَشِيدِ

وتَمَكَّنَ ابنُ أَبِي سَعيدٍ مِنْ حِجَى
مَلِكٍ بشُكْرِ بنى الملوكِ سَـــعيدِ

« ابن أبى سعيد » يعنى يزيدَ بن المهلب ، لأن كنيةَ المهلب أبو سعيد . « من حِجَى ملك » يعنِي سليمان بن عبد الملك . « بشكرِ بني الملوك » [٧٠] يعنى آلَ المهلب ، أن سليمانَ يَسْعَد باقِيَ الدهر بشكرِهم له .

ما خَالدٌ لِي دُونَ أَيُّوبٍ وَلاَ
عَبْدِ العَزِيزِ وَلَسْتَ دُونَ وَلِيدِ

يقول : شفيعى خالدُ بن يزيد ، وليس هو عندك بدون عبد العزيز ابن الوليد ، وأيوبَ بن سليمان عند الوليد ؛ هُوَ بكَ أَخَصُّ مِنْ ذَيْنكَ بالوليد ، ولا أنْتَ دُونَ وَليدٍ فى الرأْيِ ، وجميلِ العَفو .

نَفْسِى فِدَاؤُكَ أَىُّ بابِ مُلِمَّـــةٍ
لَم يُرْمَ فِيــهِ إِلَيكَ بالإقليدِ(١)

لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَــامُكَ أَصْبَحَتْ
تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَىَّ وَهْىَ شُهُودِى(٢)

سطر ١ فتزعزع = فتزحزح ح .
« ١٤ لم يرم = لم يلق .

(١) الإقليد : المفتاح .
(٢) « يقول : لما أظللتنى بظلك شهد لى بما أحببت من كان شهد على بما كرهت .

مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا بأنْ سَيَكُونُ لِى
يَوْمٌ بِبَغْيِهِم كَيَوْمِ عَبِيدِ

يعنى عبيدَ بن الأبرص[١] : لقى النعمانَ فى يوم بؤسِه وهو يومٌ كان يركبُ فيه ، فلا يلقاهُ أحدٌ إلاّ قتَـلهُ ، وخاصَّةً أوَّلُ مَن يلقاه ، فلقيَه عَبيدٌ فقتله .

نَزَعوا[٢] بسَهْمِ قَطِيعةٍ يَهْفُو بهِ
رِيشُ العُقُوقِ فـكَانَ غَيْرَ سَـدِيدِ
وإِذَا أَرَادَ[٣] اللهُ نَشْرَ فَضِيــلَةٍ
طُوِيتْ أَتَاحَ لَهَـا لِسَانَ حَسُودِ
لَوْلاَ اشْـتِعالُ النَّارِ فِيما جَاوَرتْ
مَا كَانَ يُعْرفُ طِيبُ عَرْفِ العُودِ
لَوْلاَ التَّخَوُّفُ لِلْعَواقِبِ لم تَزَلْ
لِلْحاسِــدِ النُّعْمَى عَلَى المحْسُودِ[٤]

الحمد لله وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما .

(١) راجع : الأغانى ١٩/٨٤ — ٩٠ ، سمط اللآلى ٤٣٩

(٢) يقال : نزع بسهم إذا رماه به ، وأصله من نزع فى القوس إذا جذب وترها .

(٣) ديوانه ٨٥ ، هبة الأيام ٢٤١ ، سرح العيون ٢/٩٢ ، العقد الفريد ١/٣٠٧ ، الموازنة ٥٥ ، الموشح ٣٣٩ ، عيون الأخبار ٢/٨

(٤) قال المرزوقى فى معنى هذا البيت : « لولا أن عاقبة الحسد مذمومة معيبة لكان للحاسد النعمة على المحسود لأنه يظهر من فضله ما كان مستوراً ، ومن كرمه ما كان خافيا . ثم إن المحسود متى علم بحسد الحاسد ازداد فى اكتساب المكارم وابتناء المعالى ، فكان حسده سبباً له » . (شرح التبريزى)

[٧١]

أخبار أبي تمام

مع خالد بن يزيد الشَّيباني

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا محمدُ بن يزيدَ النحوى ، وكان قد عمل كُتباً لِطافاً ، فكنتُ أنْتخِبُ منها وأقرأُ عليه ، فقرأتُ عليه من كتابٍ سَمّاهُ كتاب « الفِطَنِ والمِحَنِ » قال : خرجَ أبو تمام إلى خالدِ بن يزيد ابن مَزْيد[1] ، والى[2] أرمينيةَ ، فامتدحه فأمر له بعشْرَة آلافِ درهم ونفقةٍ لسفرِه ، وأمرَه ألاَّ يقيمَ إنْ كان عازمًا على الخروج . فودَّعه ومضتْ أيامٌ ، فركب خالدٌ ليتصيَّدَ ، فرآه تحت شجرة وقُدَّامَه زُكْرَةٌ[3] فيها نبيذٌ وغلامٌ بيده طُنبورٌ ، فقال : حبيب ؟ قال : خادمُك وعبدُك ، قال : ما فَعل المالُ ؟ فقال :

عَلَّمَنِى[4] جُودُكَ السَّماحَ فَما أَبْـ ... ـقَيْتُ شَيْئًا لَدَىَّ مِنْ صِلَتِكْ

سطر ٤ — ١٢ راجع الأغانى ١٥/١٠٤

(١) هو خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى . كان والياً على أرمينيـة فى أيام الواثق . ومات سنة ٢٣٠ هـ . راجع : الأغانى ١٥/١٠٤ ، ٢٠/١٨٦ ، ١٨٧

(٢) فى الأصل : الى .

(٣) الزكرة بالضم . زق للخمر والخل . (قاموس)

(٤) الموازنة ٢٨ البيت الأول ، الأغانى ١٥/١٠٤ الصناعتين ١٤٩ ، معجم الأدباء ٢/٣١٨

[٧٢] مَا مَرَّ شَهْرٌ حَتَّى سَمَحْتُ بِهِ   كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدُرَتِكْ
تُنْفِقُ فى اليَوْمِ بِالْهِبَاتِ وفى السَّـــاعَةِ مَا تَجْتَبِيهِ فى سَنَتِكْ
فلستُ أَدْرِى مِنْ أَيْنَ تُنْفِقُ لَوْ   لاَ أَنَّ رَبِّى يَمُدُّ فى هِبَتِكْ

فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى فأخذها .

وكان قولُه : « علمنى جودكَ السماحَ » من قول ابن الخياط المدينى(١) ، وقد امتدح المهدىَّ فأمر له بجائزةٍ ففرقها فى دارِ المهدى وقال :

لَمَسْتُ(٢) بِكَفِّى كَفَّهُ أَبْتَغِى الغِنَى
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِى
فَلاَ أَنَا مِنْهُ ما أَفادَ ذَوُو الغِـــنَى
أَفَدْتُ ، وَأَعْدَانِى فَبَدَّدْتُ ماعِنْدِى

فبلغ المهدىَّ خبرُه ، فأضعفَ جائزتَه ، وأمرَ بحَمْلِها إلى بيْته .

حدثنى عبدُ الله بن إبراهيم المِسْمَعِي القيسى قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى أبو تَوْبَةَ الشَّيبانى(٣) — ولم أرَ أفصحَ منــه — قال :

سطر ٨ لمست = أخذت .
» ١١ فبددت = فبذرت = فأتلفت .
» ١ — ٤ راجع : الأغانى ١٠٤/١٥

(١) هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس . شاعر ظريف وماجن خليع ، هجاء خبيث مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية ، وكان منقطعاً إلى آل الزبير بن العوام ومداحا لهم . راجع الأغانى ٩٤/١٨

(٢) فى الجزء ٩٤/١٨ من الأغانى منسوبان لابن الخياط ، وفى الجزء ٢٦/٣ منه منسوبان لبشار .

(٣) لعله أبو توبة النحوى واسمه ميمون بن جعفر ، كان أحد رواة اللغة والأدب =

حَضَرتُ عَشيرَنا وأميرَنا خالدَ بن يزيد ، وعندهُ رجلٌ كثيرُ الفُكاهَةِ حسنُ الحديث ، فأعجبنى جدا ، فقال الأميرُ أبو يزيد : أما سَمِعتَ شعرَه فينا ؟ ما رأيتُ أحسنَ بياناً منه ، ولا أفصح لسانا !

مَا لِـكَثيبِ[1] الحِمَى إلى عَقِـدِهْ[2]
مَا بالُ جَرْعَائِهِ إلى جَــــرَدِهْ[3]

إلى أنْ قال :

نِعْمَ لِوَاءِ الخَميسِ أُبْتَ بهِ
يَوْمَ خَمِيسٍ عَالِى الضُّحَى أَفِدِهْ[4]
خِلْت عُقاباً بَيْضَاءَ فِى حُجُرَا
تِ المُلْكِ طارَتْ منه وفى سُدَدِهْ[5]

= وحدث عن على بن حمزة الـكسائى ، وله قصة مشهورة مع الأصمعى . راجع : تاريخ بغداد ١٣/٢١٠ ، بغية الوعاة ٤٠٢

(١) ديوانه ٩١ — ٩٣

(٢) العقد كـكتف وجبل : ما تعقد من الرمل وتراكم . (قاموس)

(٣) « الجرعاء : أرض فيها رمل . وقوله : جرده إذا فتحت الراء احتمل وجهين أحدهما : أن يكون اسم موضع بعينه وهو الذى ذكره النابغة فى قوله : كالغزلان بالجرد . والآخر أن يكون المصدر من قولهم : مكان جرد إذا لم يكن فيه نبات » . (شرح التبريزى)

(٤) « قال الخارزنجى : الخميس : الجيش ، أبت به : رجعت به يوم الخميس . يقول : نعم لواء الخميس الذى رجعت به يوم الخميس عند ارتفاع الضحى فى آخر وقته ، يعنى حين أفد وقرب انقضاؤه ودخوله فى الضحى الأكبر ، وذلك حين عقد له على أرمينية . وفى كتاب أبى زكريا : ذكر الضحى والغالب عليهـا التأنيث وإنما بان تذكيره فى قوله : أفده ، لأنه لو أنث لقال أفدها . وأصل الأفد العجل ، وقد يقال : أفد الرجل إذا أشرف » . (شرح التبريزى)

(٥) « شبه الراية بالعقاب . والسدد جمع سدة وهى الدار ، ويقال ساحة باب الدار ، ويقال السدة كالظلة تكون على الباب » . (شرح التبريزى)

[٧٣] فَشَاغَبَ الجوَّ وَهْوَ مَسْكَنُهُ
وقاتَلَ الرِّيحَ وَهْيَ مِنْ مَدَدِهْ(١)
وَمَرَّ تَهْفُـــو ذُؤَابَتَاهُ عَلَى
أَسْمَرِ مَتْنٍ يَوْمَ الوَغَى جَسِدِهْ(٢)
تَخْفِـــقُ أَثْنَاؤُهُ عَلَى مَلِكٍ
يَرَى طِرَادَ الأَبْطَالِ من طَرَدِهْ(٣)
وَهَـلْ يُسَامِيكَ فى العُلاَ مَلِكٌ
صَدْرُكَ أَوْلَى بالرُّحْبِ من بَلَدِهْ؟(٤)

سطر ٤ أسمر متن = أسمر متنا = أسمر لدن .
« ٥ أثناؤه = أفياؤه .

(١) « قال الخارزنجي : شاغب : اضطرب يعني اللواء . وقاتل الريح أي طايرها وصافقها فهذا قتاله إياها ، وهي من مدده : يعني الريح ، أي أنها تهب بنصره وقت الحرب ، وأراد به قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور . قال المبارك بن أحمد : هذا تأويل غريب . وقال المرزوقي : يصف علما تضربه الريح فيخفق » .
(شرح التبريزي)

(٢) « تهفو : تضطرب ، وذؤابتاه : ما أرسل من جانبيه ، وأسمر المتن هو الرمح الذي عليـه اللواء . يقول : تطير ذؤابتاه من جانبيه على رمح أسمر المتن محمره يوم الحرب لاختضابه بالدم . وقال غيره : عنى بالمتن ما ظهر من جوانبه كلها من أوله إلى آخره لأن كل ذلك يسمى متنه » . (شرح ابن المستوفي)

(٣) « قال المرزوقي (ورواه « أفياؤه ») : أفياؤه أي أفياء هـذا العلم ، و « يرى طراد الأبطال من طرده » أي مقاتلة الشجعان عنده صيد ولهو » .
(شرح ابن المستوفي)

(٤) « قال الخارزنجي : أي صـدرك أوسع من بلده الذي هو فيه ، ومن قال البلد : الصدر ، فيكون معناه صدرك أوسع من صدره . قال المبارك بن أحمد : معنى قوله صدرك أوسع من صدره أجود تفسيراً من الأول ، لأنه إذا جعل صدره أولى بالرحب من بلده شاركه في الأولوية ، وإذا كان كذا فبلده رحيب فنسبة الأولوية إليه بعيدة وأحسن من هذا قوله :
ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يضق عن أهله بلد »
(شرح ابن المستوفي)

أَخْلاَقُـكَ الغُرُّ دُونَ رَهْطِكَ أَثْـ
ـرَى مِنْـهُ فى رَهْطِهِ وَفِى عَدَدِهْ

فما سمعتُ مثلَ قَوْله ، وطَرِبتُ فرحا أَن يكونَ من ربيعة ، فقلت : مِمَّن الرجل ؟ فقال : من طيئٍ ، وَوَلائى لهذا الأمير ، فقلت : يا أَسَفَى أَلاّ تـكونَ رَبَعيا أو نِزَاريا ، ثم أمرَ له الأميرُ أبو يزيد بعشرة آلاف درهم بِيضاً ، وواللهِ ما كافأَه . وفى هذه القصيدةِ ذَكرَ شفاعةَ خالدٍ إلى ابن أبى دؤاد فيما تقدم ذِكره ، فقال :

باللهِ أَنْسَى دِفَاعَـــهُ الزُّورَ مِنْ
عَوْرَاءِ ذِى نَيْرَبٍ ومِنْ فَنَـدِهْ(١)

وَلاَ تناسَى أَحيَـاءِ ذِى يَمَنٍ
مَا كانَ مِنْ نصْرِهِ ومِنْ حشَدِهْ(٢)

سطر ٨ بالله = تالله .

(١) « أراد : بالله لا أنسى وحذف لعلم السامع ، و « لا » تحذف كثيراً فى هذا الموضع . والعوراء : الـكلمة القبيحة ، والنيرب : النميمة ، والفند : أصله ذهاب العقل من الـكبر ، وأن يتكلم الشيخ بغير الصواب ، ثم كثر ذلك حتى سمى كل قول غير محمود فندا » . (شرح التبريزى)

(٢) الحشْد والحشَد أن يجتهـد الرجل فى جمع جيش أو كلام ، وهو ها هنا من الـكلام . وقوله ذى يمن أراد صاحب يمن ، وهم يستعملون اليمن بالألف واللام ويحذفونهـا مع ذى ، وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم يطلع عليـكم الساعة حر ذى يمن ، يعنى جرير بن عبد الله البجلى . ويجوز أن يكون حذفهم الألف واللام من أجل أنهم أرادوا النكرة ، كأنه قال : خير رجل من أهل اليمن ، ويكون يمن نكرة » .

(شرح ابن المستوفى)

آثَرَنِى إِذْ جَعَلْتُهُ سَـــنَدًا

كلُّ امْرِئٍ لاَجِئٌ إلى سَـنَدِهْ

حدثنى أبو بكر القنطرى قال ، حدثنى محمد بن يزيدَ المبرِّدُ قال : كان خالدُ بن يزيدَ الشيبانى بقيةَ الشرفِ والكرمِ ، وأوسعَ الناسِ صدرًا فى إعطاءِ الشعراءِ . دفعَ إلى عُمارةَ بن عَقيل أَلفَ دينار لقوله فيه :

تَأْبَى(١) خــلائقُ خالدٍ وَفَعَالُهُ   إلا تجنُّبَ كلِّ أَمْرٍ عائبِ
وإذا حضَرْنَا الْبَابَ عِنْدَ غَدَائِهِ   أَذِنَ الْغَدَاءِ لنَا برَغْمِ الحَاجِبِ

[٧٤] قال : وأخذَ أبو تمـام بمدحِهِ له أضْعافَ هذا .

وجدت بخطِّ ابن أبى سعد ، حدثنى إسماعيلُ بن مُهاجر قال ، حدثنى وَكيلٌ للحسنِ بن سهل يُعرَفُ بالبَلخى قال : استنشَدَ خالدُ ابن يزيدَ أبا تمـام قصـيدتَه فى الأفشِين التى ذَكَرَ فيها المعتصمَ وأَوَّلُهـا :

غَدَا المُلْكُ مَعْمُورَ الحَرَا وَالْمَنَازِلِ

مُنَوَّرَ وَحْفِ الرَّوْضِ عَذْبَ المَنَاهِلِ(٢)

سطر ٢ لاجئٌ = يلتجى .
« ٨ وإذا حضرنا = فإذا حضرت .

(١) الأغانى ٢٠/١٨٧
(٢) الحرا : الساحة أو الناحية ، والوحف : الملتف من النبات .

فلما بلغَ إلى قوله :

تَسَرْبَلَ سِرْبالاً مِنَ الصَّبْرِ وارْتَدَى
عَليهِ بِعَضْبٍ فِي الْـكَرِيهةِ قَاصِـلِ
وَقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبانُ أَعْـلاَمِهِ ضُحًى
بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ[1]
أَقَامَتْ مَعَ الرَّاياتِ حَتَّى كأَنَّهَا
مِنَ الْجَيْشِ إلاَّ أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

قال له خالد : كم أخذتَ بهذه القصيدة ؟ قال : ما لمْ يُرْوِ الغُـلَّةَ ، ولم يَسُدِّ الخَلَّةَ . قال : فإِنِّي أُثيبُك عنها ، قال : ولِمَ ذاكَ ، وأنا أبلغُ الأملَ بمدحِـكَ ؟ قال : لأني آليتُ لا أسمعُ شعراً حسناً مُدحَ به رجلٌ فقصَّرَ عن الحَقِّ فيهِ إلا نُبْتُ عنه . قال : فإِن كان شعراً قبيحاً ؟ قال : أَنْظُر فإِن كانَ أَخَذ شيئاً استرجعْتُه منه !

وقد أحسنَ أبو تمام فى هـذا المعنى وزاد على الناس بقوله : « إلاَّ أَنَّها لم تُقَاتِلِ » ، وقد قال مسلمٌ قبله :

قد عوَّدَ[2] الطيرَ عاداتٍ وَثِقْنَ بها
فهُنَّ يَتْبَعْنَـهُ فى كلِّ مُرْتَحَـــلِ

(١) « شبه البنود بالعقبان ، وجعل عقبان الطير آلفة لها لما اعتادت من أكل لحوم الأعداء وورود دمائهم » . (شرح التبريزى)

(٢) ديوانه ١٠ ، الشعر والشعراء ٥٣٠ ، هبة الأيام ١٩١ ، الصناعتين ١٧٠ ، ابن عساكر ٤٢٩/٥ ، معاهد التنصيص ١٤٦/٢

[٧٥] وأَحْسنُ من هذا قولُ أبى نواس فى العباسِ بن عبيد اللهٰ :

وَإِذَا(١) مَجَّ الْقَنَا عَلَقًا ... وتَرَاءَى الموتُ فى صُوَرِهْ
رَاحَ فى ثِنْيَيْ مُفَاضَتِهِ ... أَسَدٌ يَدْمَى شَبَا ظُفُرِهْ
تَتَـأَيَا(٢) الطَّيرُ غَدْوَتَهُ(٣) ... ثِقَةً بِالشِّبْعِ مِنْ جَزَرِهْ(٤)

ولا أعلمُ أحداً قال فى هذا المعنى أحسنَ مما قالَه النابغةُ ، وهو أَوْلى بالمعنى ، وإن كانَ قد سُبِقَ إليه ، لأَنه جاءَ به أَحسنَ(٥) . وقد ذَكَرْنا شريطةَ السَّرِقاتِ قبلَ هذا(٦) ، قال النابغةُ :

إِذَا ما غَدَوْا(٧) بالجيشِ حَلَّق فوقَهُم
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَـــدِى بِعَصَائِبِ

سطر ٢ وتراءى = وترامى .
« ٤ تتآيا = تتأيى = يتوخى / غدوته = غزوته .
« ٨ غدوا = غزوا .
« ٩ تهتدى = تتقى .

(١) ديوانه ٦٩ ، خزانة الأدب ٢/١٩٦ ، زهر الآداب ٤/١٣٤ باختلاف ، دلائل الإعجاز ٣٦٠ ، معاهد التنصيص ٢/١٤٦

(٢) تأيى الشيء : تعمد آيته أى شخصه ، وآية الرجل شخصه ، يقال : تآييته على تفاعلته وتأييته إذا تعمدت آيته أى شخصه وقصدته (اللسان)

(٣) فى الأصل : عدوته ، بالعين المهملة .

(٤) رواية هذا البيت فى زهر الآداب ٤/١٣٤ هى :

تتأيى الطير غزوته ... فهى تتلوه على أثره
تحت ظل الرمح تتبعه ... ثقة بالشبع من جزره

(٥) راجع : دلائل الإعجاز ٣٨٥

(٦) « : أخبار أبى تمـام ١٠٠ ، ١٠١

(٧) العقد الثمين ٣ ، زهر الآداب ٤/١٣٤ ، الموازنة ٢٦ ، الصناعتين ١٧٠ ، دلائل الإعجاز ٣٨٤ ، ابن عساكر ٥/٤٢٩ ، هبة الأيام ١٩٠ ، معاهـد التنصيص ٢ / ١٤٦

جَوَانِحَ قد أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ
إذا مَا الْتَقَى الْجَمْعانِ أَوَّلُ غالبِ

وهو من قول الأَفْوَهِ الأَوْدِيِّ(١) فى قصيدةٍ أولُها :

يا بَنِى هَاجَرَ سَاءَتْ خُطَّةً
أَنْ تَرُومُوا النِّصْفَ مِنَّا وَمَحَارْ(٢)

فقال فيها :

فَتَرى(٣) الطَّيْرَ على آثارِنَا
رَأْىَ عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتُمَارْ(٤)

الحمد للهِ رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد
النبى ، وعلى آلِه وسلم تسليما .

سطر ١ جوانح = صوائح .
« ٢ الجمعان = الصفان = الجيشان .

---

(١) هو صلاءة بن عمرو بن مالك بن الحارث أودىٌّ ، وأود هو ابن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ، ويكنى الأفوه أبا ربيعة ، وهو جاهلى قديم ، وذكر بعض المؤرخين أنه أدرك المسيح عليه السلام . راجع : سمط اللآلى ٣٦٥ ، ٨٤٤ ، الأغانى ١١/٤٤ ، ٤٥

(٢) النصف بالكسر ويثلث : النصفة . والمحار كالحوْر والمحارة ، الرجوع والنقصان .

(٣) الموازنة ٢٦ ، هبة الأيام ١٨٨ ، معاهد التنصيص ٢/١٤٥

(٤) مار عياله يَمير ميراً وأمارهم وامتارهم : جلب لهم الطعام .

أخبار أبي تمـام

[٧٦]

مع الحســـــن بن رجاء

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عَوْنُ بن محمد الكندى قال ، حدثنى محمـد بن سعد أبو عبد الله الرَّقِّى[١] — وكان يكتبُ للحسن بن رجاء — قال : قَدَّمَ أبو تمـام مَدْحًا للحسن بن رجاء ، فرأيتُ رجلاً علمُه وعقـلُه فوق شعره ، واستنشدهُ الحسنُ بن رجاء ، ونحن فى مجلسِ شُرْبٍ فأَنشده :

كُفِّى[٢] وَغَاكِ فَإِنَّنِى لَكِ قَالِى
لَيسَتْ هَوَادِى عَزْمَتِى بِتَوَالِى[٣]
أَنَا ذُو عَرَفْتِ فَإِنْ عرَتْكِ جَهَالَةٌ
فَأَنَا الْمُقِيمُ قِيَامَةَ العُـــذَّالِ

سطر ٨ كُفى وغاك = يكفى وغاك .
« ١٠ ذو عرفت = من عرفت .
« ١١ العذال = الجهال .
« ٤ — ١١ راجع : الأغانى ١٥/١٠٤

---

(١) فى الأصل : الرُّقى ، بضم الراء المشددة .
(٢) ديوانه ٢٤٦ ، الأغانى ١٥ / ١٠٤ ، ١٠٥ ، زهر الآداب ٤/٣٥ البيت الرابع .
(٣) الهوادى : الأوائل ، والتوالى : الأواخر .

فلما قال :

عادَتْ لَهُ أيامُـــــهُ مُسْوَدَّةً
حتّى تَوَهَّمَ أنّهُنَّ ليَــالِي

قال له الحسن : والله لا تسْوَدُّ عليكَ بعدَ اليوم . فلما قال :

لا تُنْـكِرِى عَطَلَ الْـكَرِيمِ مِنَ الغِنَى [٧٧]
فالسَّـــيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكانِ العَالِي
وتَنَظَّرِى خَبَبَ الرِّكَابِ يَنُصُّهَا(١)
مُحْيِي القَرِيضِ إِلَى مُمِيتِ المَـالِ

قام الحسنُ بن رجاء وقال : واللهِ لا أُتَمِّمْتَهَا إلاّ وَأَنَا قائِمٌ ، فقامَ أَبُو تمامٍ لقيامِهِ ، وقال :

لمَّا بَلَغْنَا سَـــــاحَةَ الحسَنِ انقَضَى
عنَّا تَمَــلُّكُ دولَةِ الإِمْحَـــــالِ

سطر ٧ خبب الركاب = حيث الركاب / ينصها = ينصه .
« ١١ بلغنا = وردنا .
« ١٢ تملك = تعجرف .
« ١ — ١٢ راجع : الأغانى ١٥/١٠٤

(١) نص ناقته : استخرج أقصى ما عندها من السير ، والركاب ككتاب : الابل ، واحدتها راحلة . (قاموس)

بَسَطَ الرَّجَاءُ لَنَا بِرَغْمِ[1] نَوَائِبٍ
كَثُرَتْ بِهِنَّ مَصَارِعُ الآمَالِ
أَغْلَى عَذَارَى الشِّعْرِ ، إِنَّ مُهُورَهَا
عِنْدَ الكِرَامِ إِذَا رَخُصْنَ غَوَالِي
تَرِدُ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا
وَيُحَكِّمُ الآمَالَ فِي الأَمْوَالِ
أَضْحَى سَمِيُّ أَبِيكَ فِيكَ مُصَدِّقًا
بِأَجَلِّ فَائِدَةٍ وَأَيْمَنِ فَالِ[2]
وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيْبَهَا
لِي ، ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انْتَظَرْتَ سُؤَالِي

سطر ١ بسط = أحيا .
« ٤ الكرام إذا = الكريم وإن .
« ٥ ترد = ترنو / به = بنا .
« ٦ ويحكم = ونحكم .
« ٧ أضحى = أمسى .
« ٨ وأيمن = وأصدق .
« ١ — ١٠ راجع : الأغاني ١٥/١٠٤

---

(١) في الأصل : برعم ، بالعين المهملة .

(٢) « المعنى : أن هذه القصيدة مدح بها الحسن بن رجاء ، فلذلك قال :

* أضحى سميّ أبيك فيك مصدقا *

والفال أصله الهمز ولا يجوز أن يهمز هاهنا ، وأكثر ما يستعمل في الخير ، وربما استعمل في الشر كالمستعار » . (شرح التبريزي)

كالغَيْمِ لَيْسَ لَهُ — أُرِيدَ غِيَـاثُهُ

أَوْ لَمْ يُرَدْ — بُدٌّ مِنَ التَّهْطَالِ

فتعانقا وجلسا ، فقال له الحسن : ما أحسنَ مَا جُلِيَتْ هذه العروسُ ! فقال : والله لو كانت من الحورِ العِينِ لـكان قيامُك أَوْفَى مُهورِها . قال محمد بن سعيد[1] : فأقامَ شهرين فأخـذَ على يدِى عشْرةَ آلافِ درهم ، وأخذ غيرَ ذلكَ ممـا لم أعلمْ به ، على بُخْلٍ كان فى الحسنِ ابن رجاء .

حدثنى أبو الحسن الأنصارىُّ قال ، حدثنى نُصَيْرٌ الرومى | مولى [٧٨] مَبْهُوتَةَ الهاشمىِّ قال : كنتُ مع الحسنِ بن رجاء ، فقدِمَ عليه أبو تمام فكان مُقيماً عنـده ، وكان قَدْ تقدَّمَ إلى حاجبه[2] ألا يقفَ ببابه طالبُ حاجةٍ إلاَّ أعْلَمَه خبرَه ، فدخل حاجبُهُ يوماً يضحَكُ ، فقال : ما شأنُكَ ؟ فقال : بالبابِ رجلٌ يستأذنُ ويزعُمُ أنه أبو تمامٍ الطائى ! قال : فقُـلْ له ما حاجتُك ؟ قال : يقولُ مَدحْتُ الأميرَ — أعزَّه الله — وجئتُ لأُنْشِدَه ، قال : أدخِـلْه ، فدخل فحضَرَتِ المـائدةُ ، فأمره فأكلَ معه ، ثم قال له : مَنْ أنت ؟ قال : أبو تمـامٍ حبيبُ

سطر ١ كالغيم = كالغيث / غياثه = نواله = غمامه .
« ١ — ٧ راجع : الأغانى ١٥/١٠٥

(١) كذا بالأصل وبالأغانى ، وهو فى سند الخبر ص ١٦٧ : محمد بن سعد .
(٢) فى الأصل : حاجَبه ، بفتح الباء .

ابن أوس الطائي ، مدحْتُ الأميرَ أعزَّه الله ، قال : هاتِ مدحَكَ ، فأنشده قصيدةً حسنَةً ، فقال : قد أحسنتَ ، وقد أمرتُ لك بثلاثةِ آلافِ درهمٍ ، فشكر ودعا ، وكان الحسنُ قد تقدَّم قبلَ دخولِه إلى الجماعة ألاَّ يقولوا له شيئًا ، فقال له أبو تمام : نريد أن تُجيزَ لنا هذا البيتَ ، وعمِلَ بيتًا ، فلَجْلَجَ ، فقال له : ويْحَكَ ، أمَا تستَحْيِي ، ادَّعيْتَ اسمي واسمَ أبي وكُنْيتي ونَسَبي ، وأنا أبو تمام ! فضحك الشيخُ وقال : لا تعجَلْ عَلَيَّ حتى أُحَدِّثَ الأميرَ — أعزَّه الله — قصتي : أنا رجلٌ كانت لي حالٌ فتغيرتْ ، فأشارَ عليَّ صديقٌ لي من أهْلِ الأدبِ أنْ أقصِدَ الأميرَ بمدحٍ ، فقلت له : لا أُحسِنُ ، فقال : أنَا أعملُ لكَ قصيدةً ، فعمِلَ هذه القصيدةَ ووهبَها لي ، وقال : لعلَّك تنالُ خيراً ، فقال له الحسن : قد نِلتَ ما تريدُ ، وقد أضعَفْتُ جائزَتَكَ . قال : فكان ينادمُه ويتولَّعونَ به فيَكْنُونَه بأبي تمام .

حدثني أبو بكر القَنْطري قال ، حدثني محمد بن يزيدَ المبرَّد قال :
[٧٩] ما سمعتُ الحسنَ بنَ رجاءٍ ذكَرَ قطُّ أبا تمام | إلا قال : ذاكَ أبو التَّمام ، وما رأيتُ أعلمَ بكلِّ شيءٍ منه .

حدثني عليُّ بن إسماعيلَ النَّوبختي(١) قال ، قال لي البحتري : والله يا أبا الحسَنِ لو رأيتَ أبا تمام الطائي ، لرأيتَ أكملَ النَّاسِ

(١) هو علي بن إسماعيل أبو الحسين النوبختي ، روى عن أبي العباس ثعلب ، وحدث عنه الحسن بن الحسين بن علي بن إسماعيل النوبختي . راجع : تاريخ بغداد ١١/٣٤٧

عقْلاً وأدباً ، وعلِمْتَ أَنَّ أَقَلَّ شيءٍ فيه شعرُهُ !

سمعتُ الحسنَ بن الحسنِ بن رجاء يحدث أَبَا سـعيد الحسنَ ابن الحسين الأَزْدى ، أن أباه رأى أبا تمام يومًا يُصلِّى صلاَةً خفيفةً ، فقال له : أَتِمَّ يا أبا تمام . فلما انصرفَ من صَلاَتِه قال له : قِصَرُ المالِ ، وطُولُ الأمَلِ ، ونُقْصانُ الجِدَةِ ، وزِيادةُ الهِمَّـةِ ، يمنَعُ من إتْمامِ الصلاةِ ، لا سيَّما ونحنُ سَفْرٌ . فـكان أَبِى يقول : ودِدْتُ أنه يُعانِى فُروضَهُ كما يُعانِى شِعْرَه ، وَأَنَّى مُغرَمٌ ما يَثْقُلُ غُرْمُهُ(١) ؟

وقد ادَّعَى قومٌ عليه الـكُفْرَ بلْ حقَّقُوهُ ، وجعلُوا ذلكَ سَبباً للطَّعنِ على شعرِهِ ، وتقبيحِ حَسَنِه ، وما ظننْتُ أَنَّ كُفْرًا ينْقُص من شِعْرٍ ، ولا أَنَّ إيمانًا يَزِيدُ فيه . وكيف يحَقِّقُ هذا على مِثلِهِ ، حتى يَسْمعَ الناسُ لَعنَهُ له ، مَنْ لم يشاهِدْهُ ولم يسمَعْ منه ، ولا سَمِعَ قولَ من يُوثَقُ به فيه ؟ وهذَا خلافُ ما أمرَ الله عزَّ وجلَّ ، ورسولُه عليه السلامُ به ، ومخالفٌ لمـا عليه جُمْلةُ المسلمين . لأَنَّ النَّاسَ على ظاهِرِهم حتى يأْتُوا بمـا يوجِبُ الـكُفْرَ عليهم بفعـلٍ أَو قولٍ ، فَيُرَى ذلكَ أَوْ يُسْمَعُ منهم ، أو يقومُ به بيِّنةٌ عليهم .

سطر ٢ — ٧ راجع : مروج الذهب ٧/١٥٢ باختلاف

---

(١) يريد : وأين مدين لا يبهظه دينــه ، أى أن دَين العبادة باهظ يثقل المـكلف .

واحتَجُّوا بروايةِ أحمدَ بن أبي طاهر[١] ، وقد حدثني بها عنه جماعةٌ أنه قال : دخلتُ على أبي تمام وهو يعملُ شعرًا ، وبينَ يديه [٨٠] شعرُ أبي نواس ومسلمٍ ، فقلتُ : ما | هذا ؟ قال : اللَّاتُ والعُزَّى ، وأنا أعْبُدُهما مِن دونِ الله مُذْ ثلاثون سنةً .

وهذا إذا كان حقًّا فهو قبيحُ الظاهرِ ، رديءُ اللفْظِ والمعنَى ، لأنه كلامُ ماجنٍ مَشْعُوفٍ[٢] بالشعرِ . والمعنى أنهُما قد شغلاني عن عبادةِ اللهِ عز وجل ، وإلاّ فمِنَ المحالِ أنْ يكونَ عبدَ اثنَيْنِ لعله عندَ نفسه أكْبرُ[٣] منهما ، أو مِثلُهما ، أو قريبٌ منهما . على انَّه ما ينبغي لجادٍّ ولامازحٍ أن يَلفِظَ بلسانِهِ ، ولا يعتقِدَ بقلبه ، ما يُغضِبُ اللهَ عزَّ وجل ، ويُتَابُ مِن مثلهِ ؛ فكيفَ يصِحُّ الكُفْرُ عندَهؤلاءِ على رجُلٍ ، شعرُه كلُّه يشهدُ بضِدِّ ما اتهموه به ، حتى يَلْعَنُوه في المجالسِ ؟ ولو كانَ على حالِ الديانةِ لَأُغْرُوا من الشعراء بلَعْنِ مَن هو صحيحُ الكُفرِ ، واضحُ الأمرِ ، ممَّنْ قتلهُ الخلفاءُ — صلواتُ اللهِ عليهم — بإقْرارٍ وبيِّنةٍ ، وما نقصتْ بذلك رُتَبُ أشعارِهم ، ولا ذهبَتْ جَوْدتُها ، وإنما نَقَصُوا هُمْ في أنفُسِهم ، وشَقُوا بكُفْرِهم .

(١) هو أحمد بن أبي طاهر أبو الفضل الكاتب ، واسم أبي طاهر طيفور ، وهو مروزى الأصل . كان أحد البلغاء الشعراء الرواة ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم ، وله كتب كثيرة منها كتاب بغداد المصنف في أخبار الخلفاء وأيامهم . توفي سنة ٢٨٠ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٢١١/٤ ، معجم الأدباء ١٥٢/١ ، الفهرست ١٤٦

(٢) المشعوف : من أصيب شعفة قلبه بحب أو ذعر أو جنون .

(٣) في الأصل : أكثر .

وكذلك ما ضرَّ هؤلاءِ الأربعةَ ، الذين أَجمعَ العلماءُ عَلَى أنهم أَشْعرُ الناسِ : امْرَأَ القيسِ والنابغةَ الذبيانيَّ وزهيراً والأعشى ، كُفرُهم فى شعرهم ، وإنمـا ضَرَّهُم فى أنفسِهم . ولا رأيْنَا جريراً والفرزدقَ يتقدَّمان الأخطلَ عنـد مَنْ يقدِّمُهما عليه بإيمـانهما وكُفْرِه ، وإنما تَقَدُّمُهما بالشِّعر . وقد قَدَّمَ الأخطلَ عليهما خَلْقٌ من العلماءِ ، وهؤلاءِ الثلاثةُ طبقةٌ واحدةٌ ، وللناسِ فى تَقْدِيمِهم آراء .

حدثنى القاسمُ بن إسماعيلَ قال ، حدثنا أبو محمد التَّوَّجِى[1] عن خلف الأحمر[2] قال : سُئِل حمّادٌ الراويةُ[3] عن جريرٍ والفرزدق والأخطلِ أيُّهم أشعرُ ؟ فقال : الأخطلُ ، | ما تقولُ فى رَجُـلٍ قد [٨١] حبَّبَ إلىَّ شِعرُه النَّصرانيَّةَ ! وهذا أيضًا مَزْحٌ من حمَّاد ، وفَرْطُ شَغَفٍ بشعرِ الأخطلِ . ولو تأوَّلَ الناسُ عليه كما تأوَّلوا على أبى تمام ، لـكانَ ما قالَ قبيحًا ، وما أَحْسَبُ شعْرَ أبى تمام ، مع جودتِهِ وإجماع الناسِ عليه ، ينقُص بطَعنِ طاعنٍ عليه فى زمانِنَا هذا ، لأنِّى رأيتُ جماعةً من العلماءِ المتقدِّمين ، ممن قَدَّمْتُ عُذرهُم فى قلَّةِ المعرفةِ

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد التوّزى . كان من أكابر العلماء فى اللغة ، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعى ، وقرأ على أبي عمر الجرمى كتاب سيبويه . وقال محمد بن يزيد المبرد : ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من أبى محمد التوزى . كان أعلم من الرياشى والمـازنى ، وكان أكثرهم رواية عن أبى عبيدة معمر بن المثنى . توفى سنة ٢٣٨ هـ . راجع : نزهة الألبا ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، بغية الوعاة ٢٩٠

(٢) هو أبو محرز خلف بن حيان ، المعروف بخلف الأحمر . راجع : الشـعر والشعراء ٤٩٦ ، الفهرست ٥٠ ، نزهة الألبا ٦٩ ، بغية الوعاة ٢٤٢ ، سمط اللآلى ٤١٢

(٣) راجع : وفيات الأعيان ٢٤٠ — ٢٤٢ ، نزهة الألبا ٤٣ — ٥٠

بالشعرِ ونقدِه وتمييزِه ، وأريتُ أنَّ هذا ليس من صناعَتِهم ، وقدْ طَعَنوا على أبي تمامٍ في زمانهم وزمانِه ، ووضَعوا عندَ أنفُسِهم منه ، فكانوا عنـدَ الناسِ بمنزلةِ مَن يَهْذِى ، وهو يأخُذُ بما طَعَنُوا عليه الرغائبَ من علماءِ الملوكِ ، ورؤساءِ الكُتّاب ، الذين هم أعلمُ الناسِ بالكلامِ منثورِه ومنظومِه ، حتى كانَ هُو يُعْطى الشُّعراءَ في زمانه ويشفَعُ لهم ؛ وكلُّ مُحْسنٍ فهو غُلامٌ له ، وتابعٌ أَثَرَه .

ومن الإفراطِ في عَصَبيَّتِهم عَليـه ، ما حدثنى به أبو العباسِ عبدُ الله بن المعتز قال : حدثت إبراهيم بن المدبِّر — ورأيتُه يستجيدُ شِعرَ أبي تمـام ولا يُوفِيهِ حقَّـه — بحَديثٍ حدَّثنيهِ أبو عمرو بن أبي الحسن الطُّوسِى ، وجعلتُه مثَلاً له ، قال : وجَّه بِي أبي إلى ابنِ الأَعرابي[1] لأقرأَ عليه أشعاراً ، وكُنْتُ مُعْجَباً بشعرِ أبي تمـامٍ ، فقرأتُ عليه من أشعار هُذَيل ، ثم قرأتُ أرجوزَةَ أبي تمـام على أنها لبعض شعراء هُذيل :

وعاذِلٍ[2] عَذَلْتُهُ فِي عَذْلِهِ   فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِن جهـلِهِ

سطر ١٠ — ١٤ راجع : ابن عساكر ٢٢/٤ ، الموازنة ١٠ باختلاف ، مروج الذهب ١٦٢/٧ ، ١٦٣

(١) هو أبو عبدالله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، كان مولى لبنى هاشم وكان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم فى معرفتها . وكان ربيباً للمفضل الضبي ، سمع منه الدواوين وأخذ عن الكسائي كتاب النوادر ، وأخذ عنه ثعلب وأبو عكرمة وإبراهيم الحربي . اختلف فى سنة وفاته ، قيل مات فى خلافة الواثق . وله تصانيف كثيرة ككتاب النوادر وكتاب الأنواء وكتاب صفة الخيل . راجع نزهة الألبا ٢٠٧ ، وفيات الأعيان ٦٩٠ — ٦٩٢ ، الفهرست ٦٩ ، شذرات الذهب ٧٠/٢

(٢) ديوانه ٥٠٤ ، ابن عساكر ٢٢/٤ ، الموازنة ١٠

حتى أتمَمتُهَا ، فقال : اكتبْ لى هذه ، فكتبتُها له ، ثم قلتُ : [٨٢] أَحَسَنَةٌ هي ؟ قال : ما سمعتُ بأحسنَ منها ! قلتُ : إنّها لأبي تمـام فقالَ : خَرِّقْ خَرِّقْ(١) !

* وكان عبدُ الله قد عَمِلَ بعد هذا الخبر كلاماً يُتْبِعه(٢) به فكتبتُه عنه ، قال عبدُ الله : وهذا الفعلُ من العلماء مُفْرِطُ القبْحِ ، لأنّهُ يَجِبُ أَلاّ يُدْفَعَ إِحْسَانُ مُحسن ، عدُوًّا كان أو صديقاً ، وأن تؤخَذَ الفائدةُ من الرفيع والوضيع ، فإنه يُرْوَى عن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ — صلواتُ الله عليه — أنه قال : الحكمةُ ضالّةُ المؤمنِ ، فخذْ ضالّتَكَ ولو من أَهلِ الشِّرْكِ . ويُرْوى عن بُزُرْجُمِهرَ أنه قال : أخَذْتُ من كلِّ شيءٍ أحسنَ ما فيه ، حتى انتهيتُ إلى الكلبِ والهِرَّةِ والخنزيرِ والغرابِ . قيل : وما أخذتَ من الكلبِ ؟ قال : إلْفَهُ لأهلهِ ، وذبَّهُ عن حريمه . قيل : فمن الغرابِ ؟ قال : شِدّةَ حذَرِه . قيل : فمن الخنزيرِ ؟ قال : بُكُورَه فى إرادتهِ . قيل : فمنَ الهِرَّةِ ؟ قال : حُسْنَ رِفقِهَا عندَ المسألةِ ، وَلِينَ صِياحِها .

قال أبو العباس : ومَن عابَ مثلَ هـذه الأشعار ، التي ترتاح لها القلوبُ ، وتَجْذَلُ بها النفوسُ ، وتُصْغِى إليها الأسماعُ ، وتُشْحَذُ

سطر ١ — ٣ راجع : ابن عساكر ٢٢/٤ ، الموازنة ١٠ باختلاف .
« ٧ — ١٤ « : « « ٢٢/٤ ، مروج الذهب ١٦٤/٧ ، ١٦٥

(١) التخريق : التمزيق .
(٢) فى الأصل : نتبعه ، بالنون .

بها الأذهانُ ، فإنما غَضَّ من نفسِه ، وطعن على معرفتِه واختياره .

وقد رُوى عن عبـدِ الله بن العباس رحمه الله أنه قال : الهوى إلٰهٌ معبودٌ ، واحتَجَّ بقولِ الله جل وعزّ : (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ)(١) . انقضَى كلامُ عبدِ الله .

حدثنى على بنُ محمد الأسَدِى قال : حدثنى أحمدُ بن يحيى ثعلب [٨٣] قال : وقفَ ابن الأعرابى على المدائنى(٢) فقال له : إلى أين يا أبا عبدِ الله؟ قال : إلى الذى هُو كما قال الشاعرُ :

تَحْمِلُ(٣) أَشْبَاحَنَا إِلَى مَلِكٍ   نَأْخُـذُ مِنْ مَالِهِ ومِنْ أَدَبِهْ

قال أبو بكر : فتمثَّلَ بشِعرِ أبى تمام وهو لا يدرى ، ولعله لو دَرَى ما تمثَّلَ به . وكذلكَ فعَـل فى النوادرِ(٤) : جاءَ فيها بكثيرٍ من أشعارِ المحدَثين ، ولعلَّه لو علِمَ بذلك ما فعلَه .

وقد رأَيْنا الأَعداءَ يَصْدُقون فى أَعدائِهم ، لاَ لِنيَّةٍ فى تقديمهم ، ولا لمحبَّـةٍ فى رفعِهِمْ وتقْريظهم ، ولا لِديانَةٍ يرْعَوْنَها فيهم ، ولـكنْ يفعلونَهُ حياطَةً لأنفسِهِمْ ، وتنْبِيهًا على فضلِهم وعلمِهم . فمِن ذلكَ

سطر ٨ تحمل أشباحنا = ترمى بأشباحنا .

(١) سورة الجاثية ٢٣

(٢) هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى يوسف المدائنى مولى سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف . ولد سنة ١٣٥ هـ . وتوفى سـنة ٢١٥ هـ . وله تصانيف جمة . راجع : الفهرست ١٠٠

(٣) ديوانه ٥٢ ، الشريشى ٢٧٨/١ ، الموشح ٣٢٩ ، معجم الأدباء ٢١٧/٢

(٤) راجع : الفهرست ١٠٤ ، معجم الأدباء ٣١٨/٥

قولُ عُمارةَ بن عقيل وقد أُنشِد قصيدةً للفرزدق يَهْجُو بها جريراً : أَكَل واللهِ أَبى ، أَكلَ واللهِ أَبى ! ومن ذلك قولُ الفرزدقِ ، وقد سمِعَ قولَ جريرٍ ، حدثنى به الفضل بن الحُبَابِ[1] ، قال : حدثنى محمد بن سلاَّم[2] عن مَسلمةَ بن مُحارب بن سَلْم بن زياد[3] قال : كان الفرزدق عِنْدَ أبى فى مَشْرَبةٍ[4] له ، فدخل رجلٌ فقال : وَرَدَت اليومَ المِرْبدَ قصيدةٌ لجرير، تناشَدَها الناس ، فامْتُقِعَ لونُ الفرزدق ، فقال له : ليستْ فيكَ يا أبا فِراس قال : فَفيمَنْ ؟ قال : فى ابن لَجَأ التَّيْمى[5] ، قال : أَحفِظْتَ منها شيئًا ؟ قال : نعم ، علِقْتُ منها ببيتين ، قال : ما هما ؟ فأنشده :

سطر ٥ مشربة = مشرفة .
« ٦ امتقع = انتقع .
« ٤ — ٩ راجع : طبقات ابن سلام ٨٦

---

(١) هو أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى البصرى ، كان محدثاً متقناً ثبتاً أخباريا عالما . توفى سنة ٣٠٥ هـ . راجع : الفهرست ١١٤ ، شذرات الذهب ٢٤٦/٢

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحى ، أحد الأخباريين والرواة . وله من الكتب : كتاب الفاصل فى ملح الأخبار والأشعار ، وكتاب بيوتات العرب ، وكتاب طبقات الشعراء الجاهليين ، وكتاب طبقات الشعراء الإسلاميين وغيرها . توفى سنة ٢٣٢ هـ . راجع : الفهرست ١١٣ ، نزهة الألبا ٢١٦ ، شذرات الذهب ٧١/٢

(٣) انظر : الطبرى ٢٧٦٧/١ ، ٢٨٢٨ ، ١١/٢ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٩٩/٣

(٤) المشربة بفتح الراء وضمها الغرفة .

(٥) هو عمر بن لجأ الراجز ، وهو من بنى تيم بن عبد مناة بن أد ... بن مضر ، من بطن يقال لهم بنو أيسر . مات بالأهواز . راجع : الشعر والشعراء ٤٢٨ ، خزانة الأدب ٣٦٠/١ ، الموشح ١٢٧ — ١٢٩

لئِنْ عُمِّرَتْ(١) تَيْمٌ زمانًا بعِزَّةٍ
لقد حُدِيَتْ تيمٌ حُدَاءً(٢) عَصَبْصَبا(٣)
فلا يَضْغَمَنَّ الليثُ عُكْلاً بغِرَّةٍ
وعُكْلٌ يَشَمُّونَ الفَرِيسَ المُنَيَّبَا(٤)

[٨٤] وفسَّر لِي أبو خليفةَ وأبو ذَكوانَ جميعًا هذا المعنى عن ابن سلام قال : الليثُ إذا ضَغَمَ الشاةَ ثم طُرِدَ عنها جاءتِ الغنمُ تَشَمُّ ذلكَ الموضعَ فيفْـتَرُّها فيَخْطَفُ الشَّاةَ ، وعُكْلٌ إِخْوَةُ التَّيْمِ وعَدِيّ وثَوْرٍ ، وهُم بنو عبد مناة بن أُدّ . يقول : فلا تَنصُرُوهم فأَهْجُوَكُم(٥) وأَدَعَهُم . قال ابن سلام : ونحوُه قولُ جرير :

وقُلتُ(٦) نَصَاحةً لبنى عَدِيٍّ ثِيابَكُمُ وَنَضْحَ دَمِ القَتِيـلِ

فقال الفرزدق : قاتله الله ، إذا أَخذ هـذا المأخذَ فما يُقامُ له : يعنى الرَّوِيَّ على الياء . وقال ابن سلام حدثنى رجل من بنى حنيفة قال ، قال الفرزدق : وجدتُ [ألياءَ](٧) أمَّ جرير وأباه ، أى يجيـدُ إذا

سطر ١ عُرِّت = سكنت / بعزة = بغُرة .
« ١ — ٤ راجع : طبقات ابن سلام ٨٦

(١) فى الأصل : عَمِرت .

(٢) « « : حذيت تيم حذاء .

(٣) عصبصبا : شديدا .

(٤) ضغمه وضغم به كمنع عضـه أو عضا دون النهش ، أو هو ألا يملأ فمه مما أهوى إليه . والفريس : القتيل ، جمعه فرسى كقتلى ، والمراد به هنا ابن لجأ .

(٥) الهاء والجيم من هذه الـكلمة مطموستان تمـاما فى الأصل .

(٦) ديوانه ٢/٤٣ ، طبقات ابن سلام ١٢٦

(٧) غير ظاهرة بالأصل وهذه أقرب قراءة لها .

ركبَها[١] . ومن ذلكَ قولُ الراعي[٢] في جريرٍ وقد هَجاه ، حدثني القاضي أبو خليفة الفضلُ بن الحُباب قال : حدثني محمدُ بن سـلام قال ، حدثني أبو البيداء الرِّياحي قال : مَرَّ راكبٌ يتغنى :

وَعاوٍ[٣] عَوَى من غيرِ شيءٍ رمَيْتُـه
بقافيــــةٍ أَنْفاذُهَا[٤] تَقْطُرُ الدَّمَا
خَروجٍ بأَفْوَاهِ الرِّجالِ كأَنَّهـــا
قَرَى هُنْــدُوانِيٍّ إذا هُزَّ صَمَّما[٥]

فقال الراعي : مَن بالبيتين ؟ قال : جرير ، قال ، قاتله الله، لو اجتمعتِ الجنُّ والإِنسُ ما أغنَوْا فيه شيئًا . قال ابن سلام ، قال الراعي : أُلامُ أن يغلبني مثلُ هذا ؟

حدثنا محمد بن الفضـــــل قال : حدثنا عُمر بن شَبَّةَ عن محمد

سطر ٥ أنفاذها = أسبابها .
« ٦ الرجال = الرواة .
« ٨ من بالبيتين = من قال البيتين .
« ١٠ ألام أن يغلبني مثل هذا = علام يلومني الناس أن غلبني هذا .
« ٣ — ١٠ راجع : نقائض جرير والفرزدق ٤٣٠ ، طبقات ابن سلام ١٠٥ باختلاف .

---

(١) كذا بالأصل .
(٢) راجع : الشعر والشعراء ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، الأغاني ٢٠/١٦٨ — ١٧٤ ، سمط اللآلى ٤٩
(٣) ديوانه ٢/١١٩ ، نقائض جرير والفرزدق ٤٣٠ ، طبقات ابن سلام ١٠٥
(٤) في الأصل : أنقادها .
(٥) السيف الهندواني ويضم ، منسوب إلى رجال الهند ويسمون الأهاند والهنادك . وصمم السيف : أصاب المفصل وقطعه . (قاموس)

[٨٥] ابن بشار قال ، قال بشار لراويته : أَنشِدْنى من قولِ حمادٍ[١] فأنشدَه :

نُسِبْتَ[٢] إلى بُرْدٍ وأنتَ لغيرِهِ . فَهَبْكَ لِبُرْدٍ — نِكتُ أُمَّكَ — مَنْ بُرْدُ ؟

فقال : هاهنا أحَدٌ يسمعُ كلامى ؟ قال : لا ، قال : أحسنَ ابنُ الزانيةِ !

وهذا يكثرُ جدًّا ، ولكننى أتيتُ بشىءٍ منه يدلُّ على جميعِه . ومثلُ هذا من نقصِ ذوى الفضلِ والمتقدِّمين فى الصنائع من جميع الناسِ قَبيحٌ ، وهو من العلماءِ أَقبحُ . نعوذُ بالله من اتِّباعِ الهوى ، ونَصْرِ الخطأ ، والكلامِ فى العلمِ بالمَحْلِ[٣] واللَّجاجِ والعصبيةِ .

حدثنى عونُ بن محمد قال : شهدتُ دِعْبلاً عند الحسن بن رجاء ، وهو يضَعُ من أبى تمام ، فاعترضَهُ عِصابةُ الجَرْجَرائىّ[٤] فقال : يا أبا على ، اسمَعْ منى مما مَدَح به أبا سعيد محمدَ بن يوسف ، فإنْ رضيتَهُ فذاكَ ، وأعوذُ بالله فيكَ من ألاَّ ترْضَاهُ ، ثم أنشده :

سطر ٢ نسبت = دعيت / لبرد = ابن برد .
« ٣ فهبك لبرد = فهبك ابن برد .
« ١ — ٥ راجع : الأغانى ١٣/٧٦
سطر ١٠ — ١٣ راجع : الأغانى ١٥/١٠٥

(١) هو حماد عجرد الشاعر العباسى المعروف . راجع : وفيات الأعيان ٢٤٢ ، الشعر والشعراء ٤٩٠ ، الأغانى ١٣/٧٣ — ١٠٢ ، تاريخ بغداد ٨/١٤٨ ، ١٤٩

(٢) الأغانى ١٣/٧٦ ، ٨٤

(٣) المحل : المكر والكيد .

(٤) هو إبراهيم بن باذام ، له حكايات وأخبار وديوان شعر ، روى عنه عون ابن محمد الكندى . راجع : معجم البلدان ٣/٨٠

* أمَا إنَّه لولا الخليطُ المودِّعُ[(١)] *

فلما بلغ إلى قوله :

لقد[(٢)] آسَفَ الأعداءَ مجْدُ ابنِ يوسُفٍ
وذُو النَّقْصِ في الدُّنيا بذِي الفَضْلِ مُولَعُ
هو السيلُ إنْ واجَهْتَهُ انقَدْتَ طَوْعَهُ
وتَقْتَادُهُ مِنْ جانِبَيْـهِ فَيَتْبَعُ[(٣)]
ولم أرَ نَفْعًا عند مَنْ لَيْسَ ضَائِرًا
ولم أرَ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ينفَعُ
مَعَادُ الورَى بعـدَ المَماتِ ، وسَيْبُهُ
مَعادٌ لنَا قبـلَ المَماتِ ومَرْجِـعُ[(٤)]

فقال دِعبل : لم ندْفَعْ فضْلَ هذا الرَّجلِ ، ولـكنكم ترفعُونَهُ فوقَ [٨٦] قَدْره ، وتقدِّمُونَه وتَنْسِبون إليـه ما قَدْ سَرَقَه ، فقال له عِصابة : تَقدُّمُهُ في إحسانِهِ صَيَّرَكَ له عائبًا ، وعليَه عاتبًا .

الحمد لله وصلى الله على سيِّدنا محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما .

سطر ٦ من جانبيه = بالرفق منك .
« ١ — ١٣ راجع : الأغانى ١٠٥/١٥

---

(١) هذا مطلع قصيدة مدح أبو تمام بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى ، والبيت :
أما إنه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومربع
(٢) ديوانه ١٨٩ ، ١٩٠ ، الأغانى ١٠٥/١٥
(٣) « يقول : هذا الممدوح لا تمكن مدافعته ، ولا ينال المراد منه بالعنف ، وإذا لوين نيل منه المراد ، كما أن السـيل الذى من واجهه مدافعا له بالعنف قاده ومر به ، فان خوتل وأتى من جانبيه على وجه المخاتلة والملاينة أمكن اختلاج السواقى منهما » .
(شرح التبريزى)
(٤) يقول : المعاد والجنة بعد الموت ، وهذا فى الدنيا جنتنا نصير إليه .
(شرح التبريزى)

أخبار أبي تمام

مع الحسن بن وهب

ومحمد بن عبد الملك الزيات

حدثني عبد الرحمن بن أحمد قال : وجدتُ بخطِّ محمد بن يزيدَ المبرِّد أن أبا تمام كتبَ إلى الحسن بن وهب يستسقيهِ نبيذاً :

جُعِلْتُ[1] فِداكَ ، عبدُاللهِ عِندِي بِعَقْبِ الهجْرِ منهُ والبِعَادِ
لَهُ لُمَةٌ[2] منَ الكُتَّابِ بِيضٌ قضَوْا حقَّ الزيارَةِ والودادِ
وأحْسَبُ يوْمَهُمْ إنْ لمْ تَجُدْهُمْ مُصَادِفَ دعْوَةٍ منهُمْ جَمَادِ[3]
فكَمْ نَوْءٍ من الصَّهْبَاءِ سَارٍ وآخَرَ منكَ بالمعْرُوفِ غادِ
فهَذَا يَسْتَهِلُّ عَلَى غَلِيلِي وهَذَا يَسْتَهِلُّ عَلَى تِلَادِي[4]
دعوتُهُمُ عليكَ وكنتَ مِمنْ نُعينُهُ عَلَى العُقَدِ الجِيادِ[5]

سطر ٧ له = به / الزيارة = الصداقة .
« ١١ نعينه = أناديه = يعينه/العقد الجياد = النوب الشداد = الفقر الجياد .

---

(١) ديوانه ١٢٣ ، ١٢٤ ، مروج الذهب ٧/١٥٤

(٢) يقال هم لمته ، أي على سنه .

(٣) « استعار الجمد من السنة ، يقال سنة جماد أي لا مطر فيها ويجوز أن يعني بذلك أن الماء يجمد فيها . يقول إن لم تسقهم فقد صادفوا دعوة جماداً » . (شرح التبريزي)

(٤) جاء بعد هذا البيت في نسخ ديوانه :

ويسقي ذا مذانب كل عرق ويترع ذا قرارة كل واد

(٥) « أي دعوتهم على أن تكون مؤونتهم عليك ، وعقد جمع عقدة وهي ما يدَّخر من الأموال الكريمة » . (شرح التبريزي)

فوجَّه إليه بمـائة دَنٍّ ومائةِ دينارٍ، وقال: لـكل دَنٍّ دينارٌ.

| حدثنى عبد الله بن المعـتز قال: صار إلىَّ محمد بن يزيدَ النحوىُّ [٨٧] منصرِفًا من عند القاضى إسماعيل[١]، وكان يجيئنى كثيراً إذا انصرف من عندِه، فأعلمنى أن الحارثىَّ الذى يقول فيه ابن [الجهم][٢]:

لَمْ[٣] يَطْلُعَا إِلاَّ لآبِدَةٍ الحارثىُّ وكوكَبُ الذَّنَبِ

دخل إلى القاضى إسماعيل، فأنشدَهُ شعراً لأبى تمـام إلى الحسنِ بن وهب، يستسقيهِ نَبيذاً لم [أرَ][٤] أحسنَ منه فى معناه، وأنه كرِهَ أن يستعيدَهُ أو يقولَ له اكتبْهُ، لحالِ القاضى، فقلتُ له: أتحفَظُ منه شيئًا؟ قال: نعم، أوَّلُه:

* جُعِلتُ فِداكَ [عبدُالله][٥] عندى *

قال: فأنشدتُه الأبياتَ وكنتُ أحفظُها، فكتبَها بيده، وهى هذه الأبياتُ التى ذكرناها.

حدثنا أحمد بن إسماعيل قال، حدثنى عبيدُ الله بن عبد الله قال: استهـدى أبو العيناء مطبوخًا، فوجهتُ إليه بشىءٍ منه، فاستـقلَّه

(١) هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيـل بن حماد بن زيد الأزدى مولاهم البصرى الفقيه المالـكى القاضى. توفى ببغداد سنة ٢٨٢ هـ. راجع: تاريخ بغداد ٦/٢٨٤، شذرات الذهب ٢/١٧٨

(٢) زيادة منقولة عن مروج الذهب ٧/١٥٣

(٣) مروج الذهب ٧/١٥٣

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) ساقطة من الأصل.

وكتب إلىَّ : أقولُ للأمير ما قاله أبو تمام لمحمد بن على بن عيسى القُمِّى ، وقد استهداه شراباً فأبطأ رسولُه ، ثم وجه إليه بشرابٍ أسودَ قليلٍ ، فكتبَ إليه :

قد[1] عرفْنا دلائلَ المنعِ أَوْ مَا ... يُشْبِهُ المنْعَ باحتباسِ الرَّسُولِ
وافتضَحْنا عند الزَّبيبِ بما صَحَّ ... م لدَيْهِ مِنْ قُبْحِ وَجْهِ الشَّمُولِ
وهْىَ نَزْرٌ لو أنَّها من دُمُوعِ الصَّـ ... ـبِّ لم تَشْفِ منه حَرَّ الغليلِ
قد كتَبْنَا لك الأمانَ فَمَا تُسْـ ... ـأَلُ منْهَا عُمْرَ الزَّمانِ الطويلِ
[٨٨] كم مُعَطًّى قد اخْتَبَرْنَا نَدَاهُ ... وعرَفْنَا كَثِيرَهُ بالقليـلِ

قال : فأَرْضَيْتُ أبا العيْنَاءِ بعد ذلك .

ومثلُ قوله :

* وهْى نَزْرٌ لَوْ أَنَّها[2] من دُموعِ الصَّبِ *

ما حدثنيه أحمدُ بن إبراهيمَ الغَنَوِى قال : طلب أبو مالك الرَّسْعَنى[3] وخالُه ذو نواس البَجَلىُّ الشاعرُ من صديقٍ له نبيذاً ، فوجَّه إليه بأرْطالٍ يسيرةٍ فكتبَ إليه :

سطر ٧ تسأل منها عمر الزمان = نسألها عمر ذا الزمان .
« ٨ وعرفنا = واعتبرنا .

---

(١) ديوانه ٤٠٧
(٢) فى الأصل : وهو نزر لو أنه .
(٣) الرسعنى نسبة إلى « رأس عين » وهى مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ، وقد نسب إليها كثير من العلماء ولكن لم يوجد أبو مالك مذكورا فيهم . راجع : معجم البلدان ٤/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، كتاب الأنساب ٢٥٣

لو كانَ ما أَهْدَيْتَهُ إِثْمِدًا   لم يكْفِ إلاَّ مُقْلةً واحدَهْ

بَرَّدْتَ وَاللهِ عَلَى أَنَّها   إليكَ مِنَّا حاجةٌ بارِدَهْ

والبُحترى يقولُ فى نحو هذا لأَبى أيوبَ ابن أختِ الوزير :

لكَ الخيرُ(١)، ما مِقدارُ عَفْوِى وما جُهْدِى
وآلُ حُمَيْدٍ عِنْدَ آخِرِهِم عِنْدِى ؟

تَتابَعتِ الطَّاءَانِ(٢) طُوسٌ وَطَيِّءٌ
فقُلْ فى خُراسانٍ ، وإنْ شِئْتَ فى نَجْدِ

أَتَوْنِى بِلاَ وَعْدٍ وإِنْ لم تَجُدْ لَهُمْ
بِرَاحِهِم راحُوا جَمِيعًا عَلَى وَعْدِ

ولم أَرَ خِلًّا كالنَّبِيذِ إِذَا جَفَا
جفَاكَ لهُ خُلاَّنُهُ وذَوُو الوُدِّ

ومِمَّا دَهَى الفِتْيَانَ أَنَّهُمُ غَدَوْا
بِآخِرِ شَعبانٍ على أَوَّلِ الوَرْدِ

غدًا يَحْرُمُ الماءُ القَرَاحُ وَتَنْتَوِى
وُجوهٌ مِنَ اللَّذَّاتِ مُشْجِيَةُ الفَقْدِ

سطر ١٤ يحرم = تحرم / وتنتوى = وتنتدى .
« ١٥ مشجية = بادية .

(١) ديوانه ٢/١٨٩
(٢) كذا فى الديوان ، وفى الأصل : الطاءاتُ .

[٨٩] أَعِنَّا عَلَى يَوْمٍ يُشَيِّعُ لَهْوَنَا
إِلَى لَيلةٍ فيها لهُ أَجَلٌ مُرْدِى

حدثنى محمد بن موسى بن حمّاد قال : وَجَّهَ الحسنُ بن وهبٍ إلى أبى تمامٍ وهو بالمَوْصل خِلعَةً فيها خَزٌّ ووشْىٌ ، فامتدحه ووصَفَ الخِلعةَ فى قصيدةٍ أَوَّلُها :

أَبُو عَلِىٍّ (١) وَسْمِىٌّ مُنْتَجِعُهْ فاحلُلْ بأَعلَى وَادِيهِ أَوْ جَرَعِهْ (٢)

ثم وصف الخِلعةَ فقال :

وقد أتانى الرسولُ بالملبسِ الفَخْـمِ لصيفِ امرئٍ ومُرْتَبَعِهْ
لو أَنها جُلِّلَتْ أُوَيْسًا (٣) لقَدْ أَسْرَعتِ الكِبْرِياءُ فى وَرَعِهْ (٤)
رائقُ خَزٍّ أُجِيدَ سائرُهُ سَكْبٍ تَدِينُ الصَّبَا لمُدَّرِعِهْ
وَسِرٌّ وَشْيٍ كأَنَّ شِعْرِىَ أَحْـيَانًا نَسِيبُ العُيُونِ مِنْ بِدَعِهْ (٥)

سطر ١ يشيع = نشيع .
« ١٠ أجيد سائره = يلتذ ملمسه .
« ١١ أحيانا = أحياه .

(١) ديوانه ١٩٥

(٢) « إنما استعمل أعلى واديه مع جرعه لأن أحدهما منصب الرمل له والماء وهو الأعلى ، والآخر مفيضه وهو الجرع » . (شرح التبريزى)

(٣) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك المرادى ثم القرنى الزاهد المشهور أدرك النبي صلعم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعيها . وقتل يوم صفين مع على . راجع : أسد الغابة ١/١٥١ ، ١٥٢

(٤) « أويس القرنى الزاهد ، ما كان يلبس إلا الخشن الدون . يقول : لو لبسها لتداخلته النخوة . وحقيقة الكلام : جُللها أويس ، كما أن الوجه أن يقال : ألبس عمرو الثوبَ فإن قيل ألبس الثوبُ عمراً فهو جائز لأن الاثنين مفعولان فى الحقيقة » . (شرح التبريزى)

(٥) « سره : خياره ، وجنس من الثياب يكون وشيها مثل العيون ، يقول : شعرى فى حسنه مناسب للعيون التى تكون فيها من البدع » . (شرح التبريزى)

تَرَكْتَنِي سَامِيَ الجُفُونِ عَلَى   أَزْلَمِ دَهْرٍ بِحُسْنِهَا جَـذَعِهْ(١)

يريد على دهر قديم وهو الأَزْلَمَ لطوله وقِدَمِه وجذَعِه ، لأن يومَه جديد ، قال لَقِيطُ الإِيادى(٢) :

يا قَوْمُ ، بَيْضَتُكُمْ لاَ تُفْجَعُنَّ بها
إِنى أخافُ عليها الأزلَمَ الجَذَعَا

وقد وصف خِلعةً أخرى أحسنَ من هذا الوصفِ وجَوَّده .

حدثنى عونُ بن محمد قال ، حدثنى الحُسينُ بن وَداع(٣) ، كاتبُ الحسن بن رجاء ، قال : حضرتُ محمـــد بن الهَيْثم(٤) بالجبَل(٥) وأبو تمـام يُنشدُه :

[٩٠] جَادَتْ(٦) مَعَاهِدَهُمْ عِهَادُ سَحَابَةٍ
ماعَهْدُها عنـــدَ الدِّيارِ ذَميمُ

سطر ١ تركتنى = تركننى .
« ١٠ سحابة = غمامة .
« ٧ — ١١ راجع : الأغانى ١٠٥/١٥ ، زهر الآداب ١٢٦/٣

(١) « الأزلم الجذع : من أسماء الدهر ، يقال : لا أكلك الأزلم الجذع أى طوال الأيام . يقول : أفخر بهذه الخلعة وأسمو على الدهر . ويقال للدهر : جذع لأنه جديد أبدا مبيد كل شىء » . (شرح التبريزى)

(٢) هو لقيط بن بكر الإيادى ، شاعر جاهلى قديم مقل . راجع : الأغانى ٢٣/٢٠ — ٢٥

(٣) فى الأغانى ١٠٥/١٥ : الحسن بن وداع .

(٤) هو محمد بن الهيثم بن شبابة الخراسانى صاحب كتاب الدولة . راجع : مروج الذهب ١١/١

(٥) راجع : معجم البلدان ٥٠/٣

(٦) ديوانه ٢٩٩

قال : فلما فرغَ منها أمرَ له بألفِ دينار وخلعَ عليه خِلعةً حسنةً ، وأقمْنا ذلك اليومَ عنده ، ومعنا أبو تمام ، ثم انصرفَ وكتب إليه في غَدِ ذلك اليوم :

قَدْ كسَانَا(١) من كُسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ ... مُكْتَسٍ من مَكَارِمٍ ومَسَاعِ(٢)

حُلَّةً سَابِرِيَّةً ورِداءً ... كَسَحَا القَيْضِ أو رِداءِ الشُّجاعِ(٣)

كالسَّرابِ الرَّقْراقِ في الحُسْنِ إلاّ ... أنّه ليس مِثْلَه في الخِدَاعِ

قَصَبِيًّا(٤) تَسْتَرْجِفُ الريحُ مَتْنَيْهِ ... بأمرٍ من الغُيُوبِ مُطاعِ

سطر ٦ حلة = جبة / ورداء = وكساء .
« ٨ الحسن = النعت .
« ١٠ قصبيا = قسبيا
« ١١ الغيوب = الهبوب .
« ١ — ١١ راجع : الأغاني ١٥/١٠٥ ، زهر الآداب ٣/١٢٦

(١) ديوانه ١٩٥ ، الأغاني ١٥/١٠٥ ، زهر الآداب ٣/١٢٦ باختلاف .

(٢) الخرق بالكسر : السخي الكريم ، يقال هو يتخرق في السخاء إذا توسع فيه وكذلك الخِرّيق مثال الفِسّيق .

(٣) « السابرية : الرقيقة . وسحا القيض : يعني ما تحت القيض وهو القشر الأعلى من البيضة ، والسحا ما تحته . ورداء الشجاع سلخه ، والشجاع الحية » .
(شرح التبريزي)

(٤) القصب : ثياب ناعمة من كتان الواحد قصبي .

رَجَفَانًا كأنه الدهرَ منـــــهُ
كَبِدُ الصّبِّ أوْحَشَا المُرْتاعِ
لاَزماً ما يَليـــه تَحْسَبُهُ جُزْ
ءًا من المُثَنيَيْنِ والأَضْـــلاعِ(١)
يَطْرُدُ اليومَ ذا الهجير ولو شُـبّـ
ـهَ في حَرِّهِ بيَوْمِ الوَدَاعِ
خِلْعَـةٌ مِنْ أَغَرَّ أرْوَعَ رَحْبِ الصَّـ
ـدْرِ رَحْبِ الفُؤَادِ رَحْبِ الذِّرَاعِ
سَوْفَ أَكْسُوكَ ما يُعَفِّى عليْها
مِنْ ثنَاءٍ كالبُرْدِ بُرْدِ الصَّــنَاعِ
حُسْنُ هاتيكَ في العُيونِ وَهَــذَا
حُسْـــنُهُ في القُلُوبِ والأَسْمَاعِ

فقال محمد بن الهيثم : مَنْ لا يُعطِى عَلَى هذا مِلْــكَه ؟ والله لا بَقِيَ في دارى ثوبٌ إلاّ دفعتُه إلى أبي تمـام ؛ فأمر له بكلِّ ثَوْبٍ يملِـكُه في ذلك الوقت .

سطر ٢ كبد الصب = كبد الضب .
» ٣ تحسبه = نحسبه .
» ٤ المثنيين = المتنتين .
» ١ — ١٥ راجع : الأغاني ١٥/١٠٥ ، زهر الآداب ٣/١٢٦

(١) « أى لرقته يلزم مايليه من الجسد ، فلا ينبو عنه ولا يتعداه ، بخلاف الثوب الخشن الغليظ » . (شرح التبريزى)

ونحوُ قولِ أبي تمام في البيتِ الأخيرِ قولُ عبدِ الصمد :

[٩١] | بأيْمَنِ[١] طائرٍ وأَسَرِّ فَالِ
وأَعْلَى رُتْبَــةٍ وأجلِّ حالِ
شَرِبتَ الدُّهْنَ ثم خرجتَ منهُ
خُروجَ المَشْرَفِيِّ من [الصِّقالِ][٢]
تكشَّفَ عنكَ ما عاينْتَ[٣] منهُ
كَمَا انكَشَفَ الغَمامُ عنِ الهِلالِ
لطُولِ سَــلامَةٍ ولطولِ عُمْرٍ
بَلَغْتَ بكَ الطِّوالَ من اللَّيالِي
وَقَدْ أَهْدَيتُ رَيْحَانًا طَرِيفاً
بِهِ حاجَيْتُ مُسْــتَمِعِي مقَالِي
وما هو غَــيْرُ حاءٍ بَعْدَ ياءٍ
تُخَبِّرُ بَعْدَ ميمٍ قَبْلَ دالِ[٤]

سطر ٤ خرجت منه = خرجت عنه .
« ١٠ طريفاً = ظريفاً .
« ١١ حاجيت = جائيت / مستمعي مقالي = مستمعاً سؤالي .

(١) الأغاني ١٢/٧١
(٢) كذا في الأغاني ، واللفظ مطموس في الأصل .
(٣) في الأصل : عامت .
(٤) رواية البيت في الأغاني :
وما هو غير ياء بعد حاء وقد سبقا بميم بعد دال
واللغز خطأ على هذه الرواية .

وريحَانُ النّبَاتِ يعيشُ يَوْماً
وليسَ يمُوتُ رَيْحَانُ المقَالِ
ولمْ تكُ مُؤْثِرًا رَيْحَانَ شَمٍّ
عَلَى رَيْحَانِ أَسْمَاعِ الرِّجالِ

ولى أبياتٌ من قَصيدةٍ مدحْتُ بها صديقاً لى ، وصَفتُ فيها الثيابَ ، وما علمتُ أن أحداً وصفَها حتى قرأتُ شعرَ أبى تمـام ، وقد أحسنَ فيه غايةَ الإحسانِ . قُلتُ :

أين الدَّبِيقِىُّ[1] الذى مَدَّتْ بِهِ
أيدى النِّسَاءِ فجاءَ طَوْعَ المِغْزَلِ
غَمَضَتْ حَوَاشِيهِ لدِقَّةِ نَسْجِهِ
مِنْ غَيْرِ تَضْلِيعٍ وغَـيْرِ تَسَلْسُلِ
والثَّوْبُ[2] قَدْ يَحْكِى بِدِقّةِ نَسْجِهِ
نَسْجَ العناكِبِ بالمكَانِ الْمُهْمَلِ
شُغِلَتْ به هِمَمُ الُملوكِ وأُمْهِلَتْ
صُنَّاعُه فيه ولم تُسْـتَعْجَلِ

سطر ١ النبات = الشباب .
« ٣ ريحان = تفاح (فى الموضعين) .

(١) نسبة إلى ديق وهى بليدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر تنسب إليها الثياب الديقية .
(٢) فى الأصل : والشرب .

فَغَدَا عليكَ مُهَلْهَلاً يَخْفَى عَلَى
رَاحِ التِّجارِ وليسَ بالْمُسْتَرْسِلِ
عِدْلُ الهوَاءِ إذا صَفَتْ أقْطَارُهُ
وأَرَقَّهُ نَسْجُ الْخَرِيفِ الْمُقْبِلِ
[٩٢] أوْ مِثْلُ نَسْجِ الشَّمْسِ تَحْسِرُ دُونَهُ
وتَكِلُّ عَيْنُ النَّاظِرِ الْمُتَأَمِّلِ
فَكَأَنَّهُ عَرَضٌ يَقُومُ بِنَفْسِهِ
مِنْ غَيْرِ مَا جِسْمٍ لهُ مُتَقَبَّلِ (١)

ولا أعرِفُ شيئاً قبلَ هذا فى وصفِ ثَوْبٍ ولاَ غَزْلٍ إلاَّ ما حدثنى به مُحمدُ بن يزيد النحوى قال : أنشدنى عمرو بن حَفْص المِنْقرىُّ لأبى حَنَش النُّميرىّ فى رجلٍ وَلِىَ الإمَارةَ بعد أن كانَ حائكاً :

للهِ سَيْفُكَ ما أَكَلَّ وُقُوعَهُ
أيامَ أَنتَ بضرْبهِ لا تَقتُلُ
إلاَّ خُيُوطاً أُبْرِمَتْ طَاقَاتُها
تُثْنَى بأَطْرافِ البنَانِ وَتُفْتَلُ
بِيضاً تُباهِى العَنكبوتَ بِنَسْجِهَا
كالرَّقِّ (٢) رَقَّقَ غَزْلَهُنَّ المِغْزَلُ

(١) فى الأصل : متقبل ، بفتح الباء المشددة .
(٢) الرَّق بالفتح : ما يكتب فيه ، وهو جلد رقيق (اللسان) .

ما زلتَ تضرِبُ فِى الغُزُولِ بِجَدِّهِ
حتَّى حَدِبْتَ وَزالَ مِنكَ المَفْصِلُ
أيامَ قِدْرُكَ لاَ تَزَالُ نَضِيجَــــةً
مِنْ أَرْدَهَاجٍ ليسَ فيــه فُلْفُــلُ

حدثنى محمدُ بن موسى قال: كان أبو تمـام يعشَق غلاما خزَريًّا كان للحسن بن وهْبٍ، وكان الحسنُ يتعشّق غلامًا كان لأبى تمـام روميًّا، فرآه أبو تمـام يوما يعبَثُ بغلامِه فقال: واللّٰه لَئِنْ أعنَقْت إلى الرُّوم لنركُضَنَّ إلى الخَزَرِ. فقالَ ابنُ وهب: لو شئتَ لحكَّمْتَنا واحتكمتَ، فقال له أبو تمـام: أنا أُشَبِّهُكَ بداودَ وأُشَبِّهنى بخَصْمِه. [٩٣] فقال الحسن: لو كان هـذا منظومًا خِفْناه، فأما منثوراً فهو عارِضٌ لا حقيقةَ له، فقال أبو تمـام:

أبا عَلِيٍّ[1] لِصَرْفِ الدَّهْرِ والغِـــيَرِ
وللحوادِثِ والأيامِ والعِــبَرِ
أذْكَرْتَنى أمْرَ دَاودٍ وكُنْتُ فَتًى
مُصَرَّفَ القَلْبِ فى الأَهْوَاءِ والذِّكَرِ

سطر ١٣ والعبر = فاعتبر.
« ١٥ والذكر = والفكر.
« ٥—١٥ راجع: الأغانى ١٠٧/١٥، فوات الوفيات ١٣٦/١، الشريشى ٣٤٦/١

(١) ديوانه ٤٠٠، الأغانى ١٠٧/١٥، فوات الوفيات ١٣٧/١، هبة الأيام ٥٩

أَعِنْدَكَ الشَّمسُ لم يَحْظَ المَغِيبُ بها
وأنتَ مُضْطَرِبُ الأَحْشاءِ بالقَمرِ
إنْ أنتَ لمْ تَتْرُكِ السَّيْرَ الحَثِيثَ إِلَى
جَآذِرِ الرُّومِ أَعْنَقْنَا إلى الخَزَرِ
إنّ القَطُوبَ لَهُ مِنِّى مَقَرُّ هوًى
يَحُلُّ منِّى مَحَــلَّ السَّمعِ والبصَرِ
وَرُبَّ أَمْنَعَ منه صاحبًا وَحِمًى
أمْسَى وتِكّتُه مِنِّى على خَطَرِ
جَرَّدْتُ فيهِ جنُودَ العَزْمِ وانْـكَشَفَتْ
عنهُ غيابَتُها عَنْ نَيْـكَةٍ هَــدَرِ
سبحانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ كلُّ جارِحَةٍ
ما فيـكَ مِنْ طَمَحَانِ الأَيْرِ وَالنَّظَرِ

سطر ١ لم يحظ المغيب بها = قد راقت محاسنها .
« ٢ مضطرب = مشتغل .
« ٥ القطوب = النفور / منى = عندى .
« ٧ صاحبا = جانبا .
« ٨ وتكته = ولـكنه .
« ٩ جنود = جيوش .
« ١٠ غيابتها = غيابته / نيكة = فجرة .
« ١٢ الأير = العين / والنظر = والأثر .
« ١ — ١٢ راجع : الأغانى ١٥/١٠٧ ، فوات الوفيات ١/١٣٧ ، هبة الأيام ٥٩ ، الشريشى ١/٣٤٦

أنتَ المقيمُ فما تَغْدُو رواحِلُهُ
وأَيْرُهُ أبداً منه على سَفَرِ

حدثني أحمدُ بن إسماعيل قال ، حدثني محمد بن إسحاقَ قال : قلتُ لأبي تمام : غلامُكَ أَطْوَعُ للحسنِ مِن غلامِ الحسنِ لكَ ، قال : لأنَّ غلامِي يجدُ عندَه مالاَ يجدُ غلامُه عندى ، أنَا أُعطى ذاكَ قيلاً وقالاً ، وهو يُعطى غلامى مالاً . وقد رُوِى هذا الخبرُ على خلافِ هذا .

حدثني أبو جعفر المُهَلّبي قال ، حدثني ابن أبي فَنَنٍ قال : [٩٤] أَنشدَ أبو تمامٍ محمدَ بن البَعيثِ مدحًا له ، وعند محمدٍ غلامٌ خَزَرى ، ومع أبي تمام غلامٌ رومى ، فجعل محمد يمازحُه ، فقال أبو تمامٍ هذا الشعرَ الرّائىَّ ، والأولُ أَصحُّ .

حدثني أبو الحسن الأنصارى قال ، حدثني أبي وحدثني أبو الفضل الكاتبُ المعروف بفنجاخ(١) قال : كان الحسنُ بن وَهب يكتبُ لمحمد بن عبد الملك الزيات وهو يَزِرُ للواثق ، وكانَ ابنُ الزياتِ قد وقفَ على ما بين الحسن بن وهبٍ وأبي تمامٍ في غلاميهما ، فتقدَّم إلى بعض وَلَدِهِ ، وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهب ، أنْ

سطر ٢ وأيره = وفعله .
سطر ١٣ — ١٦ راجع : فوات الوفيات ١/١٣٧

(١) كذا بالأصل .

يُعْلمُوه خبرَهُما وما كانَ منهما ، قالا : فعزَم غلامُ أبي تمام على الحِجامةِ ، فكتب إلى الحسنِ يُعلمُه بذلك ويسألُه التوجيهَ إليه بنَبيذٍ ، فوجَّه إليه بمائة دَنٍّ ومائةِ دينارٍ وخِلْعةٍ وبَخُورٍ ، وكَتَب :

لَيْتَ شِعْرِى يا أَمْلَحَ النَّاسِ عِنْدِى
هلْ تَدَاوَيْتَ بالحِجَامَةِ بعْدِى ؟
دَفَعَ اللهُ عنْكَ لِى كُلَّ سُــوءٍ
بَاكِرٍ رائحٍ وإنْ خُنْتَ عَهدِى
قدْ كَتَمْتُ الهوى بمبلغِ جَهْدِى
فَبدَا منه غَيْرُ ما كنتُ أُبْدِى
وَخَلعْتُ العِذارَ فلْيــعْلَمِ النَّا
سُ بأنِّى إيَّاكَ أُصْـفِى بوُدِّى
ولْيَقولُوا بمـا أَحَبُّوا وإن كُنْـ
تَ وَصُولاً ولم ترُعْنِى بصَدٍّ
منْ عَذِيرِى مِنْ مُقْلَتَيْكَ ومِنْ إشْـ
رَاقِ ثَغْرٍ من تَحْتِ حُمْرَةِ خَدٍّ ؟

[٩٥] ووضع الرُّقْعةَ تحتَ مُصَلاَّهُ ، وبلغَ محمدَ بنَ عبد الملكِ خبرُ الرُّقْعةِ ،

سطر ١٠ فليعلم الناس = إذ علم الناس .
» ١٥ ثغر = وجه / من تحت = من دون .
» ١ — ١٦ راجع : فوات الوفيات ١٣٧/١

فوجَّه إلى الحسَنِ فشغلَه بشيءٍ من أمْرِه ، ثم أمرَ مَنْ جاءَهُ بالرُّقعةِ ، فلما قرأَهَا كتبَ فيها على لسانِ أبي تمام :

٣ لَيْتَ[1] شِعْرِي عَنْ لَيْتَ شِعْرِكَ هَذَا
أَبِهَزْلٍ تَقُولُهُ أَمْ بِجِدِّ ؟
فَلَئِنْ كُنْتَ فِي المَقَالِ مُحِقًّا
٦ يا ابْنَ وهْبٍ لَقَدْ تَطَرَّفْتَ بَعْدِي
وتَشَبَّهْتَ بِي وكُنْتُ أُرَى أَنِّـ
ـى أنا العاشقُ المُتَيَّمُ وَحْدِي
٩ أَتْرُكُ القَصْدَ فِي الأُمُورِ ولَوْلاَ
عَثَرَاتُ الهَوَى لأَبْصَرْتُ قَصْدِي
لاَ أُحِبُّ الذي يَلومُ وإنْ كَا
١٢ نَ حَرِيصًا عَلَى هَلاَكِي وجَهْدِي
وأُحِبُّ الأخَ المُشَارِكَ فِي الحُبِّ
وإنْ لَمْ يكُنْ به مِثْلُ وَجْدِي

سطر ٥ محقا = مجدا .
« ٦ تطرفت = تفننت = تظرفت .
« ١٠ عثرات = غمرات / قصدى = رشدى .
« ١٢ هلاكى وجهدى = صلاحى وزهدى .
« ١ — ١٤ راجع : فوات الوفيات ١/١٣٧

(١) فوات الوفيات ١/١٣٧ ، هبة الأيام ٦١ ، ٦٢ ، العقد الفريد ٤/٣٥٦ ، الشريشى ١/٣٤٦

كَنَدِيمَىْ أَبِي عَلِيٍّ وَحَاشَا
لَنَدِيمِي من مِثْلِ شِقْوةِ جَدِّى
إنَّ مَوْلاىَ عبدُ غيرِى ولَوْلاَ
شُؤْمُ جَدِّى لكانَ مَوْلاَىَ عَبْدِى
سَيِّدى سَيِّدى ومَوْلاىَ مَنْ أَوْ
رَثَنِي ذِلَّةً وَأَضْرَعَ خَدِّى

ثم قال : ضَعُوا الرُّقْعَةَ مكانَها ، فلمّا قرأها الحسنُ قال : إنا لله ، افتضَحْنَا والله عند الوزيرِ ! وأَعْلَمَ أبا تمامٍ بما كان ، ووجَّه إليه بالرُّقعة ، فلقِيَا محمدَ بن عبد الملك وقالاَ له : إنما جعلْنَا هذَيْنِ سبَبًا لتكاتُبِنَا بالأَشعارِ ، فقال : ومَنْ يظُنُّ بكُما غيرَ هذا ؟ فكان قولُه أَشَدَّ عليهما .

حدثني محمدُ بن موسى بن حَمّاد قال : كنتُ عندَ دِعبلِ بن على [٩٦] أنا والعَمْرَوِىُّ(١) سنةَ خمسٍ وثلاثين(٢) بعد قُدُومه من الشام ، فذكَرْنا أبا تمامٍ ، فجعل يثلُبُه ويزعُمُ أنه يسْرِق الشعرَ ، ثم قال

سطر ٣ عبد غيرى = عند غيرى .
« ٤ عبدى = عندى .
« ١ — ١١ راجع : فوات الوفيات ١/١٣٧
« ١٢ — ١٤ راجع : الموشح ٣٢٧ ، الأغانى ١٥/١٠٢

(١) فى الموشح : العمراوى .
(٢) يريد : سنة خمس وثلاثين ومائتين .

لغلامه : يا نَفْنَفُ(١) ، هاتِ تلك المخلاةَ ، فجاء بمخلاةٍ فيها دفاترُ ، فجعلَ يُمرِّها على يدِه حتى أخرجَ منها دفتراً ، فقال : اقرءوا هذا ، فنظرْنا فإذا في الدفتر : قال مَكنفُ أبو سُلْمى من وَلَدِ زُهير بن أبي سُلمى ، وكان هجا ذُفافةَ العبْسِيَّ بأبياتٍ منها :

إن الضُّرَاطَ به تَصاعَدَ جَدُّكم فتَعاظموا ضَرِطًا بَنِي القَعْقاعِ

قال : ثم رثاه بعد ذلك فقال :

أَبَعْدَ(٢) أبي العباسِ يُسْتَعْذَبُ الدَّهرُ وَمَا بعْدَهُ للدَّهرِ حُسْنٌ ولا عُذْرُ
ألاَ أيُّها النَّاعِي ذُفَافَةَ وَالنَّدَى تَعِسْتَ وشُلَّتْ مِنْ أَنامِلِكَ العَشْرُ
أَتَنْعَى لنا منْ قَيْسِ عَيْلاَنَ صَخْرةً تَفَلَّقَ عنها مِن جِبالِ العِدَى الصَّخرُ

سطر ٥ تصاعد = تعاظم .
« ٧ يستعذب = يستعتب / الدهر = الشعر .
« ٨ حسن = عتبي .
« ٩ والندى = ذا الندى .
« ١١ لنا = فتى .
« ١ — ١٢ راجع : الموشح ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، الأغاني ١٥/١٠٧

(١) كذا في الأصل وفي الموشح ، ولكنه في الأغاني ١٠/١٠٦ : نفيف .

(٢) ابن عساكر ٤/٢٥ ، ٢٦ باختلاف كثير ، الموازنة ٢٩ ، الأغاني ١٥/١٠٧ ، الموشح ٣٢٨ باختلاف .

إذا ما أَبو العبَّاسِ خَـــلَّى مَكانَهُ
فلا حَمَلَتْ أُنثَى ولا نالَهَـا طُهْرُ
ولا أَمطَرَتْ أَرْضًا سَماءٌ ولا جَرَتْ
نُجومٌ ولا لَذّتْ لِشَارِبِها الخَمْرُ
كأَنَّ بنى القَعْقَاعِ يومَ وَفاتِهِ
نُجُومُ سَماءٍ خَرَّ مِن بَينِهَا البَدْرُ
تُوُفِّيَتِ الآمَالُ بعـــدَ وَفاتِهِ [٩٧]
وَأَصْبحَ فى شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفْرُ

ثم قال : سَرَقَ أبو تمام أكثرَ هذه القصيدة ، فأدخلها فى شعره(١).

وحدثنى محمد بن موسى بهذا الحديثِ مرّةً أُخرى ثم قال : فحدثتُ الحسنَ بن وهبٍ بذلك ، فقال لى : أما قصيدةُ مَكنفٍ هـذه فأنَا أعْرِفها ، وشعرُ هذا الرجلِ عندِى ، وقد كان أبو تمـام يُنْشِدُنيه ، وما فى قصيدته شىءٌ مما فى قصيدةِ أبى تمـام ، ولـكنَّ دعْبلاً خلَطَ القصيدتَينِ ، إذ كانتَا فى وزْنٍ واحـدٍ ، وكانتا مَرْثِيتَيْنِ ، ليكذبَ على أبى تمـام .

سطر ٢ ولا نالها = ولا مسها .
« ٥ وفاته = مصابه .
« ٧ وفاته = ذفافة .

(١) يريد بذلك قصيدته التى رثى بها محمد بن حميد الطوسى ومطلعها :
كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

حدثنا عبدُ الله بن الحسين قال ، حدثني وهبُ بن سعيد قال : جاء[1] دعبلٌ إلى أبي على الحسَنِ بن وهبٍ في حاجةٍ بعــد ما ماتَ أبو تمــام ، فقال له رجل : يا أبا على ، أنت الذى تطعُنُ على مَنْ يقولُ :

شَهِدْتُ[2] لقدْ أَقْوَتْ مَغَانيكُمُ بَعْدِى
وَمُحَّتْ كما مُحَّتْ وشائِعُ مِن بُرْدِ[3]
وَأَنْجَدْتُمُ مِنْ بَعْــدِ إِتْهَامِ دَارِكم
فيا دَمْعُ أَنْجِدْنِى عَلَى سَاكِنِى نَجْدِ

فصاح دِعْبِلٌ : أحسنَ والله ، وجعل يُرَدِّدُ :

* فيادَمْعُ أَنْجِدْنى على ساكنى نَجْدِ *

ثم قال : رحمه الله ، لو تركَ لى شيئاً من شعرهِ لقلتُ إنه أشعرُ الناسِ .

ولهذا الشعرِ | خَبرٌ : حدثني عبدُ الله بن المعتز قال ، جاءني محمد بن [٩٨] يزيدَ النحويُّ فاحتبَسْتُه[4] ، فأقام عندى ، فجرى ذِكْرُ أبي تمـام ، فلم يُوَفِّهِ حقَّهُ ؛ وكان في المجلسِ رجلٌ من الكتابِ نُعمانيٌّ ، ما رأيتُ أَحَدًا أحفظَ لشعرِ أبي تمـام منه ، فقال له : يا أبا العباسِ ، ضَعْ في

سطر ١ — ١٠ راجع : الأغانى ١٥/١٠٧ ، ١٠٨

(١) في الأصل : جانا .

(٢) ديوانه ١٢٧ ، الأغانى ١٥/١٠٧ ، هبة الأيام ١٥٠ ، الصناعتين ١٥٣ البيت الثاني .

(٣) الوشائع : الطرائق في البرد ، ومحت : أخلقت ، وشهدتُ : حلفت ، كأنه قال : والله لقد .

(٤) في الأصل : فاحبتسته .

نفسِكَ مَنْ شِئْتَ مِنَ الشعراءِ، ثم انظرُ، أيُحسِن أنْ يقولَ مثلَ ما قاله أبو تمام لأَبى المغيثِ موسى بن إبراهيم الرَّافِقِى يعتذرُ إليه :

شَهِدْتُ لقَدْ أَقْوَتْ مغانِيكُمُ بَعْدِى
وَمحَّتْ كما محَّتْ وشائعُ مِن بُرْدِ
وأَنجَدْتُمُ من بَعْـدِ إتهامِ دارِكُمْ
فيادمعُ أنجِدْنى على ساكِنِى نَجْدِ

ثم مرَّ فيها حتى بلغَ إلى قولِهِ فى الاعتذار :

أتانِى[1] مَعَ الرُّكْبانِ ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ
لَفَفْتُ لَهُ رَأْسِى حَيَاءً مِنَ المَجْدِ
لقَدْ نَكَبَ الغَـدْرُ الوفاءَ بساحَتِى
إذَنْ، وسَرَحْتُ الذَّمَّ فى مَسْرَحِ الحمْدِ[2]
جَحَدْتُ إذَنْ كم مِن يدٍ لَكَ شاكلتْ
يدَ القُرْبِ أعْدَتْ مُستهامًا عَلَى البُعْدِ[3]

سطر ١٠ نكب = أسقط .
» ١١ وسرحت = ورعيت .
» ١٢ جحدت = نسيت .

(١) ديوانه ١٢٨ ، هبة الأيام ١٥٤

(٢) « أى إن كان ما ظننته صادقا فإنى قد انتقلت من حال وفائى إلى الغدر الذى يشيننى » . (شرح التبريزى)

(٣) « شاكلت ، أى : صنائعك عندى تشاكل صنيعة القرب إلى العاشق لجمعه بينه وبين من بعد منه » . (شرح التبريزى)

وِمن زَمَنٍ أَلبسْتَنيهِ كأَنهُ
إِذَا ذُكِرَتْ أَيامُهُ زمَنُ الوَرْدِ
وكيفَ وَمَا أَخْلَلتُ بعدَكَ بالحِجَى
وأنتَ فلم تُخْلِلْ بمَكْرُمةٍ بَعْدِى
أُسَرْبِلُ هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لو هَجَوْتُهُ
إِذَنْ لهجانِى عنهُ معرُوفُه عِنْدى ؟
كَرِيمٌ متى أَمدحْهُ أَمدَحْهُ وَالْوَرَى [٩٩]
معِى ، ومتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِى
فإِنْ يكُ جُرْمٌ عَنَّ أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ
عَلَى خَطإٍ مِنِّى فعُذْرِى عَلَى عَمْدِ

فقال أبو العباس محمد بن يزيد : ما سمعتُ أحسنَ من هـذا قَطُّ ، ما يهضِمُ هذا الرجلَ حقَّهُ إلا أحدُ رَجُلَيْنِ : إمَّا جاهِلٌ بعلمِ الشِّعرِ ومعْرفةِ الكلامِ ، وإمَّا عالمٌ لم يتَبَحَّرْ شِعْرَهُ ولم يسمعْه . قال أبو العباس عبدُ الله بن المعتز : وما مات إلا وهو منتقلٌ عنْ جميع ما كان يقولُه ، مُقِرٌّ بفضْلِ أبى تمامٍ وإحسانِه .

أما قوله :

سطر ٤ وأنت فلم تخلل = ولا أنت لم تخلل .
« ٥ أسربل = أألبس .

أَأَلْبِسُ[1] هُجْرَ الْقَوْلِ مَنْ لو هَجَوْتُهُ
إِذَنْ لَهَجَانِي عَنْهُ معرُوفُه عِنْدِي

فهُوَ منقُولٌ من شِعرٍ حَسَنٍ لا يفْضُلُه شِعْرٌ .

حدثنى محمدُ بن زكريا الغَلاَّبى[2] قال ، حدثنى عبيدُ الله بن الضَّحاك عن الهيثم بن عـدِيٍّ[3] عن عَوَانَةَ[4] قال : أُتِىَ الحجَّاجُ بجماعـةٍ من الخوارج مِن أصحاب قَطَرِيٍّ[5] ، وفيهمْ رجلٌ كان له صديقاً ، فأمرَ بقتلهم ، وعفاَ عن ذلك الرجلِ ووصلَهُ وخلَّى سبيلَهُ ، فمضَى إلى قطرى فقال له قَطَرِى : عاوِدْ قِتالَ عَـدُوِّ اللهِ الحجاج ، فقال : هيهاتَ ! غَلَّ يدًا مُطْلِقُها ، واسترَقَّ رقبَةً مُعْتِقُها ، ثم قال :

(١) زهر الآداب ٤/٦ ، الموازنة ٣٠ ، الصناعتين ١٦٢ ، دلائل الإعجاز ٣٨٤ ، المنتحل ٩٩ ، وقد ذكر البيت فى الصفحة السابقة برواية : أسربل .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغلابى ، أحد الرواة للسير والأحداث وغير ذلك ، وكان ثقة صادقا ، وله من الكتب كتاب مقتل الحسين بن على وكتاب وقعة صفين وكتاب الجمل وغيرها . راجع : الفهرست ١٠٨

(٣) هو الهيثم بن عدى أبو عبد الرحمن الطائى الكوفى الأخبارى المؤرخ ، روى عن مجالد وابن إسحاق وهو متروك الحديث ، وقال أبو داود السجستانى : كذاب . مات سنة ٢٠٧ هـ . راجع : تاريخ بغداد ١٤/٥٠ ، شذرات الذهب ٢/١٩

(٤) هو عوانة بن الحكم بن عياض بن وزير بن الحارث الكلبى ويكنى أبا الحكم من علماء الكوفيين ، كان راوية للأخبار عالما بالشعر والنسب ، وكان فصيحا ضريرا ، وله من الكتب كتاب التاريخ وكتاب سيرة معاوية وبنى أمية . توفى سنة ١٤٧ هـ . راجع : الفهرست ٩١

(٥) راجع : وفيات الأعيان ٦٠١ ، ٦٠٢ ، سمط اللآلى ٥٩٠ ، الكامل ، فى مواضع متفرقة .

أَأُقَاتِلُ[1] الحَجَّاجَ عَنْ سُـلْطَانِهِ
بِيَـــدٍ تُقِرُّ بأَنَّهَا مَوْلَاتُهُ ؟
إِنِّى إِذَنْ لَأَخُو الدَّنَاءَةِ والَّذِى
عَفَّتْ عَلَى إِحْسَانِهِ جَهَـلاتُهُ
مَاذَا أَقولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ
فِي الصَّفِّ واحْتَجَّتْ لَهُ فَعَـلاتُهُ ؟
أَأَقولُ جَارَ عَلَيَّ ؟ لا ، إِنِّى إِذَنْ
لَأَحَقُّ مَنْ جَارَتْ عَلَيْهِ وُلاتُهُ
وَيُحَدِّثُ الأَقْوَامُ أَنَّ صَنِيعَةً [١٠٠]
غُرِسَتْ لَدَيَّ فَحَنْظَلَتْ نَخَلاتُهُ ؟
هَــــذَا وَمَا طِبِّي بِجُبْنٍ إِنَّنِى
فِيكُمْ لِمُطْرَقٌ[2] مَشْهَدٍ وَعَلاتُهُ[3]

سطر ٣ الدناءة = الجهالة .
« ٤ عفت = طمت / إحسانه = عرفانه .
« ٥ إزاءه = موازيا .
« ٧ لا إني إذن = إذ لا إنني = إني فيكم .
سطر ١١ وما طبي بجبن = وما ظني بخير .

(١) زهر الآداب ٤/٥ ، ٦ ، ابن عساكر ٤/٦٧ ، الموازنة ٣٠ ، الصناعتين ١٦٢ ، دلائل الإعجاز ٣٨٣

(٢) فى الأصل : لمطرق ، بكسر القاف .

(٣) الطب بالكسر : العادة والشأن . والعلاة : السندان .

وجدتُ بخطِّ أحمدَ بن إسماعيلَ بن الخصيبِ أن محمدَ بن عبد الملك أوصلَ إلى الواثقِ قصيدةً لأبى تمامٍ يمدحُه بها أولُها :

وَأَبِى(١) المَنازِلِ إِنَّهَا لَشُجُونُ
وَعَلَى الْعُجُومَةِ إِنَّهَا لَتَبِينُ(٢)

فقُرِئَتْ عليهِ ، فلما بلغ إلى قوله :

جَاءَتْكَ من نظْمِ اللِّسانِ قِلادَةٌ
سِمْطَانِ فِيهَا اللُّؤْلُؤُ المكْنُونُ
حُذِيَتْ حِذَاءَ الحَضْرَمِيَّةِ أُرْهِفَتْ
وأُجَابَهَا التَّخْصِيرُ وَالتَّلْسِينُ(٣)

سطر ٨ حذيت = جليت .
« ٩ وأجابها = وأجادها / التخصير = التلسين .

(١) ديوانه ٣٢٨ — ٣٣١ ، الأغانى ١٥/١٠٠ ، زهر الآداب ٣/٢٧ ، دلائل الإعجاز ٣٩٤

(٢) « أقسم بأبيها وإن كان لا أب لها اتساعاً . يقول : إن المنازل الخالية من أهلها لهموم . أقسم بها تعظيما . والشجون : جمع شجن وهو الحزن ، أى أنها تذكر العاشق العهود فتكسبه حزنا على ما بها من العجمة ، تشكو سوء حال تأثير الزمان فيها وما ابتليت به من تسلط الدروس عليها لمفارقة سكانها ، وإنما يريد أن الواقف عليها باعتباره وتأمله يحصل له ذلك ، فكأن الدار عرفته وأخبرته » . (شرح التبريزى)

(٣) « يعنى بالحضرمية النعال نسبها إلى حضرموت ، يقال : نعل مخصرة إذا كانت لها خصران ، وملسنة إذا كانت تستدق من طرفها الذى يلى الأصابع ، وكانوا يمدحون من يلبس مخصر النعال ، لأن السادات لا يخصفون نعالهم ، ولا يتهاونون بها ، فتكون كنعال العبيد والرعاة ، قال عتيبة بن مرداس :

إلى معشر لايخصفون نعالهم ولا يلبسون السبت ما لم يخصر

وقال تأبط شرا فى ضد ذلك :

ونعل كأشلاء السُّمَانَى نبذتها إلى صاحب حاف وقلت له : انعل

والفقير منهم والمسافر على قدمه ربما اتخذ نعلا من جلد جمل أوغيره من الحيوان ، يريد أن =

إِنْسِيَّةٌ وَحْشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهَا
حَرَكَاتُ أَهْلِ الأَرْضِ وَهْيَ سَكُونُ[١]
أَمَّا المَعَانِي فَهْيَ أَبْكَارٌ إِذَا
نُصَّتْ وَلَكِنَّ القَوَافِيَ عُونُ
أَحْذَاكَهَا صَنَعُ الضَّمِيرِ يَمُدُّهُ
جَفْرٌ إِذَا نَضَبَ الكَلَامُ مَعِينُ[٢]

سطر ٤ نصت = فضت .
« ٥ الضمير = اللسان .
« ٦ جعفر = حسب .

= يزجى بها وقتا . والمعنى : أن هذه الأبيات يشبه بعضها بعضا كما أن النعل المحذوة تشاكل أختها ، فلا تزيد عليها ولا تنقص دونها » . (شرح التبريزى)

(١) « إنسية وحشية ، يحتمل وجوها منها : أن القلوب تأنس بها وتود أن ترويها ، وقد يجوز أن يعنى بالإنسية أنها من إنشاء الإنس ، أو أنها يؤنس بها بعض الناس بعضا . وحشية : أى ترود فى البلاد كما ترود الوحوش ، ويجوز أن يعنى أنها لا يمكن أن تصاد ، وأنها إذا أراد غيره أن يأتى بمثلها تعذر ذلك عليه فكأنها تستوحش منه ، أو يريد أنها غريبة ، إذا وردت على الأسماع كثر العجب منها ، لما يرد فيها من حسن اللفظ والمعنى ، كما قال فى موضع آخر :

غريبة تؤنس الآداب وحشتها فما تحل على قلب فترتحل

و « كثرت بها حركات أهل الأرض » أى طربوا إذا أنشدت وخفوا استحسانا لها وعجبا بها ، ويجوز أن يكون المعنى : أنهم يقلقون ويضطربون حسداً فيها . و « هى سكون » أى كثيرة السكون ويروى بضم السين ويكون حينئذ مصدرا وصف به » . (شرح التبريزى)

(٢) الجفر : بئر واسـعة الفم ، يقول بعضهم إنها تكون غير مطوية ، وهى مع ذلك قليلة الماء . وقد ذكرها ها هنا فى معنى يدل على الغزارة . والمعين : الذى يجرى على وجه الأرض ، وقد كثر ذلك حتى صار الناس يسمون المـاء الذى يستقى من الآبار معينا لأنه ينبوع من الأرض ، فيفرقون بينه وبين المختزن من ماء المطر وغيره » .

(شرح التبريزى)

وَيُسِيءُ(١) بِالإِحْسَانِ ظَنًّا لا كَمَنْ
هُوَ بِابْنِهِ وبِشِـــعْرِهِ مَفْتُونُ
يَرْمِى بِهِمَّتِهِ إِلَيْكَ وَهَمِّــهِ
أَمَلٌ لَهُ أَبدًا عَلَيْكَ حَرُون
وَلَعَــلَّ مَا يَرْجُوهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ
بِكَ عَاجِلاً أَوْ آجِـلاً سَيَكُونُ

فقال : ادفعْ إليه مائتىْ دينارٍ ، فقال محمد : إنَّه قوىُّ الأملِ واسعُ الشكرِ ، قال : فأَضْعِفْها له . وقد رَوَيْنا مِنْ غيرِ هذه الجهةِ أنَّه أمرَ له بمـائةِ ألفِ درهمٍ .

[١٠١] وأنشدنى محمدُ بن داود لأبى تمـامٍ فى آل وهبٍ ما أَسْتَحْسِنُه :

كلُّ شِعْبٍ(٢) كنتُمْ به آلَ وَهْبٍ
فَهْوَ شِعْبِى وَشِــعْبُ كلِّ أَدِيبِ
إِنَّ قَلْبِى لَـكُمْ لَـكَالْـكَبِدِ الحَرَّ
ى وقَلْبِى لِغَيْرِكُمْ كالقُـــلوبِ

ولَوْ كان هذا البيتُ الثانى فى مدح آلِ الرسولِ — عليهم السلام — والتَّفَجُّعِ لمـا نالَهُمْ يومَ كَرْبلاءَ وبعدَهُ ، لـكانَ فيهِ أشعرَ الناسِ .

سطر ١١ كنتم = أنتم .

(١) كذا فى ديوانه ، س ، وشرح التبريزى ، وفى الأصل : وتسىء ، بالتاء .
(٢) ديوانه ٣٨ ، هبة الأيام ٥٦ ، ٥٧ ، المنتحل ٢٢٧ ، زهر الآداب ٤٤/٣

وقدْ رَوَى مسعودُ بن عيسى قال ، حدثني صالحٌ غلام أبي تمام ، المنشدُ كانَ لشعر أبي تمام ، وكانَ حسنَ الوجه ، قال : دخلَ أبو تمامٍ عَلَى الحسنِ بن وهبٍ ، وأنا معَهُ ، وعلى رأسِهِ جاريةٌ ظريفةٌ فأَوْمَأَ إِليها الحسنُ يُغْرِيهَا بأبي تمامٍ ، فقالت :

يَا ابْنَ أَوْسٍ أَشْبَهْتَ فِي الفِسْقِ أَوْسَا
وَاتَّخَذْتَ الغُـلَامَ إِلْفًا وَعِرْسَا

فقال أبو تمام :

أَبَرَقْتِ لِي إذ لَيْسَ لِي بَرْقُ ... فَتَزَحْزَحِي مَا عِنْدَنَا عِشْقُ
مَا كُنْتُ أَفْسُقُ وَالشَّبَابُ أَخِي ... أَفَحِينَ شِبْتُ يَجُوزُ لِي الفِسْقُ ؟
لِي هِمَّةٌ عَنْ ذَاكَ تَرْدَعُنِي ... وَمُرَكَّبٌ مَا خَانَهُ عِرْقُ

أخبار أبى تمـام

مع آل طاهر بن الحُسين

[١٠٢] حدثنا محمد بن إسحاقَ النحوى(١) قال، حدثنا أبو العيناء عن على بن محمد الجرجانى قال : اجتمعنا بباب عبدِ الله بن طاهرٍ(٢) مِنْ بين شاعرٍ وزائرٍ، ومعَنا أبو تمـام، فحَجبنا أيامًا، فكتب إليه أبو تمام :

أَيُّهذَا(٣) العزيزُ قد مَسَّنَا الضُّرُّ م جميعًا وَأَهْلُنَا أَشْـتَاتُ
ولنَا فى الرِّحَال شيخٌ كبيرٌ وَلَدَيْنا بضَاعَـةٌ مُزْجَاةٌ
قَلَّ طُلَّابُهَا فأَضْحَتْ خَسَارًا فَتِجَارَاتُنا بهَا تُرَّهَاتُ
فاحْتَسِبْ أَجْرَنَا وَأَوْفِ لنَا الْكَيْـلَ وَصَـدِّقْ فإِنَّنَا أَمْوَاتُ

فضحكَ عبدُ اللهِ لما قرأَ الشِّعرَ، وقال: قُولُوا لأبى تمـام لا تُعاوِدْ مثلَ هذا الشِّعرِ، فإنّ القرآنَ أجلُّ مِنْ أن يُستعارَ شىءٌ من ألفاظِه للشِّعر، قال: ووَجَدَ عليهِ(٤).

---

(١) هو محمد بن إسحاق أبو الطيب النحوى، يعرف بابن الوشاء، كان من أهل الأدب، حسن التصانيف مليح الأخبار. راجع : تاريخ بغداد ١/٢٥٣

(٢) راجع : تاريخ بغداد ٩/٤٨٣ — ٤٨٩، وفيات الأعيان ٣٦٧ — ٣٦٩ هبة الأيام ١٣٩

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤٢١

(٤) أورد الخطيب البغدادى هـذه القصة (١٢/٤٢١) وهى فيه عن أبى دلف العجلى مع جماعة من الشعراء .

حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن موسى الرازيُّ قال، حدثني محمد بن إسحاقَ الخُتَّـلِيُّ(١)، وكان يتوكّلُ لعبد الله بن طاهر، قال: لما قدِم أبو تمامٍ على عبد اللهِ بن طاهر أمرَ له بشيء لم يَرْضَهُ ففرّقه، فغضبَ عليه لاستقلالهِ ما أعطاهُ، وتفريقِهِ إياهُ، فشكا أبو تمام ذلك إلى أبي العَمَيْثَل(٢) شاعرِ آل طاهر، وأَخَصِّ الناسِ بهم، فدخل على عبدِ الله بن طاهر فقال له: أيها الأمير، أتغضَبُ على مَنْ حَمَلَ إليك أَمَلَهُ من العراقِ، وكَدَّ فيكَ جسْمَه وفِكْرَهُ، ومَنْ يقولُ فيكَ:

يقُولُ(٣) في قُومَسٍ(٤) صَحْبِي وَقدْ أَخَذَتْ ... مِنَّا السُّرَى وخُطَى المَهْرِيَّةِ القُودِ(٥) [١٠٣]

أَمَطْلِعَ الشّمْسِ تَنْوِي أَنْ تؤُمَّ بنَا؟ ... فَقُلتُ: كلاّ، ولـكِنْ مَطْلِعَ الجُودِ

(١) في الأصل: الخُتُّلي بضم التاء المشددة، وصوابها: الخَتَّلي بفتح التاء المشددة، نسبة إلى خَتَّل كسكر، وهى كورة بما وراء النهر.

(٢) هو عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، ويقال أصله من الري. كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره منقطعا إليه، وكاتب أبيه طاهر من قبله، وكان مكثرا من نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا، وله من الكتب كتاب الأبيات السائرة ومعاني الشعر وغير ذلك. توفي سنة ٢٤٠ هـ. راجع: وفيات الأعيان ٣٦٩، ٣٧٠، الفهرست ٤٨، ٤٩، هبة الأيام ١٣٩، سمط اللآلي ٣٠٨

(٣) ديوانه ١٣٦، هبة الأيام ١٣٧

(٤) قومس: صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل.

(٥) المهرية: نسبة إلى مهرة بن حيدان، حى تنسب إليه الإبل؛ والقود جمع قوداء أو أقود، وهو الذلول المنقاد أو الشديد العنق.

قال : فدعَا به ونادمه يومَهُ ذلك ، وخلع عليه ، ووهب له ألفَ دينار وخاتَما كان في يدِه له قَدْر .

حدثني أبو عبدِ الله محمدُ بن طاهر قال : لما دخلَ أبو تمامٍ أَبْرَشَهْرَ(١) ، هَوِىَ بها مغنِّيَةً كانتْ تغَنِّي بالفارسية ، وكانت حاذقةً طيبةَ الصَّوْتِ ، فكان عبدُ الله كلما سألَ عنْهُ أُخْبِرَ أنَّه عندَها ، فنقَصَ عندَه ، قال : وفيها يقولُ أبو تمام :

أَيَا سَهَرِي(٢) بلَيْلةِ أَبْرَشَهْرٍ
ذَمَمْتَ إلَىَّ يَوْمًا فِي سِوَاهَا
شَكَرْتُكِ لَيْلَةً حسُنَتْ وَطَابَتْ
أَقَامَ سُرُورُهَا ومَضَى كَرَاهَا
إِذَا وَهَدَاتُ أَرْضٍ كانَ فِيهَا
رِضَاكِ فَلاَ تَحِنَّ إِلَى رُبَاهَا

سطر ٧ بليلة = بيلدة .
« ٨ يوما فى سواها = فى عينى كراها = فى نومى سواها .
« ٩ شكرتك = حمدتك / حسنت = شرفت .
« ١٠ سرورها = سهادها .
« ١٢ رضاك = هواك .

(١) أَبْرَشَهر أو بَرْشَهر : اسم لمدينة نيسابور بخراسان ، وشهر بالفارسية هو البلد ، وأبر : الغيم ، والمراد بذلك الخصب . راجع : معجم البلدان ١/ ٧٤

(٢) ديوانه ٤٦٧ ، زهر الآداب ١/ ١٣٧ ، الموازنة ٣٥ البيت السابع ، الكامل للمبرد ٥٠٥ ، ديوان المعانى ١/ ٣٢٥ ، ٣٢٦

سَمِعْتُ بِهَا غِنَاءً كَانَ أَحْــرَى
بِأَنْ يَقْتَادَ نَفْسِي مِنْ غِنَاهَا
ومُسْمِعَةٍ تَقُوتُ السَّمْعَ حُسْــــناً
وَلَمْ تُصْمِمْهُ لاَ يُصْمَمْ صَــــداهَا
مَرَتْ[١] أَوْتَارَهَا فَشَجَتْ وَشَاقَتْ
فَلَوْ يَسْطِيعُ سَامِعُهَا فَـــدَاهَا
وَلَمْ أَفْهَــمْ مَعَانِيَهَا وَلَــكِنْ
وَرَتْ كَبِــدِي فلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا
فَبِتُّ كَأَنَّنِي أَعْمَى مُعَنًّـــى
يُحِبُّ الغَانِيَاتِ وَمَا يَرَاهَا

وقد أحْسَنَ أبو تمام فى هذهِ الأَبياتِ ، على أَن الحسينَ [١٠٤]
ابن الضحَّاك[٢] قد قال ، ورواه قومٌ لأبى نواس ولا أعلَمُه له ،

سطر ١ أحرى = أولى .
« ٣ تقوت السمع حسنا = يحار السمع فيها = تروق السمع حسنا .
« ٥ فشجت = فشفت .
« ٦ سامعها = حاسدها .
« ٨ كبدى = قلبى .
« ٩ فبت = فكنت = وظلت .
« ١٠ يحب = بحب .

(١) مرت : ضربت .
(٢) هو الحسين بن الضحاك بن ياسر أبو على البصرى ، الشاعر المعروف بالخليع ، مولى باهلة ، خراسانى الأصل ، أقام ببغداد ينادم الخلفاء دهرا طويلا ، وله مع أبى نواس أخبار معروفة . راجع : معجم الأدباء ٤/٣٠ ، تاريخ بغداد ٨/٥٤ ، الأغانى ٦/١٧٠ ، ٢١٢ —

ولكنَّ أبَا جعفرٍ المهلَّبيَّ أَنْشدنيه للحسين ، وقد سمع فارسيًّا يُغنِّي :

وصَــوْتٍ لبني الأحْرَا ... رِ أهلِ السِّيرَةِ الحُسْنَى
شَجِيٍّ يأكُلُ الأَوْتَا ... رَ حَتَّى كُلُّها يَفْنَى
فما أَدْرِي اليَدُ اليُسْرَى ... بِهِ أَشْقَى أَمِ اليُمْنَى ؟
وما أَفْهَمُ ما يَعْنِي ... مُغَنِّينَا إِذَا غَــنَّى
سِــوَى أَنِّيَ مِنْ حُبِّي ... له أَسْتَحْسِنُ المَعْنَى

ويُرْوَى : « أَنِّيَ من عُجْبِي به » .

وأولُ من نطقَ بهذا المعنى وزعمَ أن أعجميًّا شاقَهُ وشجَاه حُمَيْدُ بن ثَوْر[1] ، إلا أنه وصفَ صوتَ حمامةٍ :

عجبتُ[2] لها أَنَّى يكونُ غِناؤُهَا
فَصِــيحًا ولم تَفْغَرْ بمنطِقِهَا فَمَا !
ولمْ أَرَ مَحْقُورًا لهُ مثلُ صَوْتِهَا
أَحَنَّ وَأَجْوَى للحزِينِ وأَكْلَمَا

سطر ١٢ محقورا = محزونا .

---

(١) هو حميد بن ثور بن عبد الله بن حزن بن عامر بن أبي ربيعة الهلالى ، أبو المثنى ، أحد المخضرمين من الشعراء ويكنى أبا لاحق ، أدرك الجاهلية والإسلام وقيل إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده قصيدته :

أصبح قلبي من سليمى مقصدا ... إن خطأً منها وإن تعمدا

توفى فى خلافة عثمان رضى الله عنه . راجع : معجم الأدباء ٤/١٥٣ ، طبقات ابن سلام ١٣٠ ، ابن عساكر ٤/٤٥٦ ، سمط اللآلى ٣٧٦

(٢) معجم الأدباء ٤/١٥٥ ، زهر الآداب ١/٢٠٢ ، الكامل للمبرد ٥٠٤ ، المخصص ١٣/٩ ، ١٤/١٦ ، الحيوان ٣/٦١

وَلَمْ أَرَ مِثْلِي هَاجَهُ اليَوْمَ مِثْلُها
ولاَ عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَـوْتُ أَعْجَمَا

وأما قَوْلُه :

* ومُسْمِعَةٍ تَقُوتُ السَّمعَ حُسْنًا *

فهو من قولِهم : الغِناء غِذَاءِ الأَسماعِ ، كما أَنَّ الطعامَ غِذاءِ الأَبْدَانِ .

حدثني محمدُ بن سـعيد وغيرُه عن حمادِ بن إسحاقَ قال : كانَ مروانُ بنُ أبي حَفْصَـةَ[1] يجيء إلى جَدِّي إبراهيم ، فإذا تغَدَّى قال : قد أَطْعَمتُمُونا طَيِّبًا ، فأَطْعِمُوا آذانَنَا حَسَنًا . [١٠٥]

وقال ابن أبي طاهر : قلتُ لأبي تمام : أَعَنَيْتَ بقولك أَحدًا :

فبتُّ كأنّني أَعْمَى مُعَـــنًّى
يُحِبُّ الغانياتِ وما يَرَاها

فقال : نعم ، عَنَيْتُ بشارَ بن بُرْدٍ الضّرِيرَ ، قال : وأنا أَحْسَبُه أرادَ قَوْلَه :

يا قَوْمِ[2] أُذْنِي لِبَعْضِ الحيِّ عَاشِقَةٌ
والأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحيانا

قَالُوا : بِمَنْ لاَ تَرَى تَهْذِي ؟ فَقُلتُ لَهُمْ :

الأُذْنُ كَالعَيْنِ تُوفِي القَلبَ ما كَانَا

سطر ١ هاجه اليوم مثلها = شاقه صوت مثلها .

(١) راجع : الأغاني ٩/٣٦ — ٥٠ ، تاريخ بغداد ١٣/١٥٣
(٢) الشريشي ١/١٧ ، زهر الآداب ١/١٣٧

حدثنا محمدُ بن يزيدَ المبرِّدُ قال : ماتَ ابنانِ صغيرانِ لعبدِ الله ابن طاهر في يومٍ واحدٍ ، فدخل عليه أبو تمـامٍ فأنشده :

ما زَالَتِ[1] الأيَّامُ تُخبِرُ سَائِلاَ
أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهِلاً أو عَاقِلاَ[2]

فلما بلغَ إلى قوله :

مجـــــدٌ تأَوَّبَ طَارِقاً حتَّى إذَا
قُلْنَا أَقَامَ الدهْرَ أصبحَ راحِـــلاَ
نَجْمانِ شاءَ اللهُ ألاَّ يَطْلُعَا
إلاَّ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ حـــتَّى يأْفِلاَ
إنَّ الفجيعَـــةَ بالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا
لأَجَــلُّ مِنْها بالرِّيَاضِ ذَوَابِلاَ
لَوْ يُنْسَآنِ لَكانَ هـــذا غاربًا
لِلْمَكْرُمَاتِ وكانَ هـذا كاهِلاَ

كذا أنشدَهُ ، وكذا يُنشِدُهُ النَّاسُ ، والذى أقرأَنيه أبو مالك عونُ ابن محمد الكِندى ، وقال : قرأتُه على أبي تمـام « لو يُنسَآنِ » أي : لو يُؤَخَّران ، وهو الأجودُ عندي .

(١) ديوانه ٣٧٩
(٢) العاقل هاهنا النازل بالمعقل ، وهو فى الأصل : غافلا ، بالغين .

لَهْفِى[١] عَلَى تِلْكَ المَخَائِلِ فِيهِمَا [١٠٦]
لو أُمْهِلَتْ حَتَّى تَكونَ شَمائِلاَ
لَغَدَا سُكُونُهُمَا حِجًى وَصِبَاهُمَا
كَرَمًا وتِلْكَ الأَرْيَحِيَّـةُ نائِلاَ
إن الهِـلاَلَ إذَا رأَيتَ نُمُوَّهُ
أَيْقَنتَ أَنْ سَيَصِيرُ بدْرًا كامِلاَ

كذا أنشد [والصحيح][٢] « وصباهما [حِلما][٣] » وهو أجود من جهات ، واحدةٍ : لأن « نائلاً » قد ناب عن الكرم ، فيجيء بالحِلم ليجمعَ أصنافَ المدح . والأخرى : أنّ الحِلمَ أحسنُ جِوَارًا للحِجَى وهو العقل من الكرمِ . والأخرى : أنه جعلَ سُكونَهُما حِجًى أى عقلاً ، وأريحيَّتَهُما نائلاً ، فيجبُ أن يكونَ الصِّبا حِلْمًا ، حتى لا يكونَ تلكَ الفَعْلَةُ إلا للحِلْمِ .

وإنْ أَنْصَفَ مَن يقرأُ هذا وأشباهَه مِن تفسيرِنا ، عَلِمَ أَنّ أحداً لم يَسْتَقِلّ بمثلهِ ، ولا عَلِمَ حقيقةَ الكلامِ كما علمناهُ ، إلاّ أنْ يتعلّمهُ

سطر ١ المخائل = الشواهد .
« ٤ كرما = حلما = حكما .
« ٦ سيصير = سيعود = سيكون .

(١) ديوانه ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، الموازنة ٣٥ ، ديوان المعانى ١٧٨/٢ ، زهر الآداب ٢١٠/١ ، الصناعتين ١٥٥ ، أسرار البلاغة ١٠٧ البيتان الأول والثانى ، الكامل ٧٢٢
(٢) ، (٣) زيادة يقتضيها السياق .

من هذهِ الجهةِ مُتعلمٌ ذَكِيٌّ فَهِمٌ فَيَبْلُغَ فيه . وهذا دليلٌ على حِذقِ أبي تمام ، وجَهْلِ الناسِ في الرِّوَايةِ ، وهذا دَاءٌ قديمٌ . قال جريرٌ لبعضِ الرُّوَاةِ : أسألُكَ باللهِ مَنْ أشعَرُ عندَكَ : أَنَا أو الفَرَزْدَقُ ؟ فقال : واللهِ لأَصْدُقَنّكَ ، أَمَّا عند خَوَاصِّ الناسِ وعُلمائِهم فهو أشعرُ منك ، وأما عندَ عامَّةِ الناس ودَهْمائِهم فإنك أشعرُ . فقال : غلبتُهُ وربِّ الكعبةِ وتقدَّمتُه ، متى يقَعُ الخاصُّ من العامِّ ؟

قال : فلمَّا سمعَ هذَا عبدُ اللهِ ، وكان يتعَنَّتُهُ كثيراً ، قال : قد أحسنتَ ولكنّكَ تُؤَسِّفُني وليس تُعَزِّيني ، فلما قال :

قُل للاميرِ وإنْ لَقِيتَ مُوَقَّرًا
مِنْه بِرَيْبِ الحادِثاتِ حُلاَحِلاَ[١]

[١٠٧] إنْ تُرْزَ[٢] فِي طَرَفَيْ نَهَارٍ واحدٍ
رُزْءَيْنِ هاجَا لَوْعَــةً وَبَلاَبِلاَ
فالثِّقْلُ لَيْسَ مُضاعَفًا لِمَطِيَّــةٍ
إلاّ إذا مَا كانَ وَهْمًا[٣] بازِلاَ

(١) « الموقَّر : يحتمل أن يكون من الوقار وهو أشبه بالمدح ، ويجوز أن يكون من التوقير الذى هو تأثير ، من قولهم فى الحجر : وقره أى هدمه ، قال الشاعر :

أتيح لها شثن البنان مكزم أخو حزن قد وقرته كلومها

وحلاحل : حليم ركين » . (شرح التبريزى)

(٢) « إن ترز » خفف الهمزة فيها ، فلما صارت ألفا حذفها فى الجزم .
(شرح التبريزى)

(٣) يقال : جل وهم ، إذا كان عظيم الخلْق ذلولا .

شَمَخَتْ خِلاَلُكَ أَنْ يُؤَسِّيَكَ امْرُؤٌ
أَوْ أَنْ تُذَكَّرَ نَاسِيًا أَوْ غَافِلاَ
إِلَّا مَوَاعِظَ قَادَهَا لَكَ سَمْحَةً
إِسْجَاحُ لُبِّكَ سَامِعًا أَوْ قَائِلاَ

قال : الآنَ عزَّيْتَ ، وأَمَرَ فكُتِبت القصيدةُ ووصلَه .

وهذَا فإنمـا احتذَى به أبو تمـام قولَ الفَرزدقِ ، وقد مَاتَتْ له جاريةٌ نُفَساءُ ، فوُجِدَ[1] في بَطْنِها صَبِيٌّ ميِّتٌ :

وَجفْنِ[2] سِلاَحٍ قد رُزِئْتُ فلمْ أَنُحْ
عَلَيهِ ولم أبْعَثْ عليهِ البَواكِيا
وفى جَوْفهِ من دَارِمٍ ذُو حفِيظَةٍ
لَوَ انَّ المنَايا[3] أَنْسَأَتهُ لَيَـاليَا !

وليسَ كلامٌ أحسنَ[4] من قولهِ : « وجفْنِ سلاحٍ قَدْ رُزِئتُ » وتشبيهه هذا .

حدثنى أبو بكر عبدُ الرحمن بن أحمد قال : سمعتُ أبا على الحسين

سطر ٨ وجفن سلاح = وغمد سلاح .
« ١١ أنسأته = أمهلته .

---

(١) فى الأصل : فوجد .
(٢) ديوانه : ٢٢٩/٤ ، ٢٣٠ ، النهاية للثعالبى ١٣ ، سرح العيون ١٦٩/٢ ، الموازنة ٣٥ ، ديوان المعانى ١٧٧/٢ ، الصناعتين ١٥٥ ، زهر الآداب ٢١٠/١ ، الطراز ٤٢١/١
(٣) فى الأصل : « الليالى » وفوقها « المنايا » كرواية أخرى ، أو عدول عن « الليالى » إلى « المنايا » .
(٤) فى الأصل : أحسنُ ، بضم النون .

يقول : ما كان أحدٌ أشعفَ بشعر أبي تمـام من إسحاقَ بن إبراهيم المُصْعَبي(١) ، وكان يعطيه عطاءً كثيراً .

حدثنا أبو أحمد يحيى بن على بن يحيى قال ، حدثنى أبي قال : دخل أبو تمـام على إسحاق بن إبراهيمَ ، فأنشدَه مَدْحًا له وجاء إسحاق بن إبراهيم الموْصِلي إلى إسحاقَ مُسَلِّما عليه ، فلما اسْتُؤْذِنَ له، قال له أبو تمـام : حاجتى أيها الأميرُ أن تأمُرَ إسحاق أن يستمعَ بعضَ قصائدِى فيكَ ، فلما دخلَ قال له ذلك ، فجلسَ وأنشدَه عِدَّةَ قصائدَ(٢) ، فأقبل إسحاق على أبي تمـام فقال : أنت شاعرٌ مجيدٌ [١٠٨] | محسنٌ كثيرُ الاتِّـكاءِ على نفسِكَ ، يريدُ أنه يعمَلُ المعانى . وكان إسحاقُ شديدَ العصبيَّةَ للأَوائلِ ، كثيرَ الاتِّباعِ لهم .

ويُرْوَى أنَّ عبدَ الله بنَ طاهر حجبَه فـكتبَ إليه :

صَبْرًا(٣) عَلَى المَطْلِ مَالَمْ يَتْلُهُ الـكَذِبُ
وَلِلْخُطُوبِ إِذا سَامَحْتَهَـــا عُقَبُ

(١) هو الأمير إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعى ابن عم طاهر بن الحسين ، ولى بغداد أكثر من عشرين سـنة ، وكان يسمى صاحب الجسر ، وكان صارما سائسا حازما ، وهو الذى كان يطلب العلماء ويمتحنهم بأمر المأمون . توفى سـنة ٢٣٥ هـ . راجع : شذرات الذهب ٢/٨٤

(٢) من قوله : « فيك فلما دخل » إلى قوله : « عدة قصائد » مكتوب على هامش الأصل .

(٣) ديوانه ٢٢ ، سرح العيون ٢/٩٢ البيت الأول ، الموازنة ٢٨ البيت الرابع ، مجموعة المعانى ١٧٦ ، الطراز ١/١٩١

عَلَى المقادِيرِ لَوْمٌ إنْ رُمِيتَ بهَا

مِنْ قَادِرٍ وَعَلَيَّ السَّعْيُ وَالطَّلَبُ

يَأَيُّهَا المِلكُ النَّائِي برُؤْيَتِــــهِ

وَجُودُهُ لمُرَاعِي جودِهِ كَثَبُ

لَيْسَ الحجَابُ بِمُقْصٍ عنْكَ لِي أَمَلاً

إِنَ السَّماءَ تُرَجَّى حِـــينَ تَحْتَجِب

ويُروَى أنه كتبَ بها إلى أبي دُلف ، وقيلَ إلى ابن أبي دُؤاد ، وقيل في إسحاق .

حدثني أحمد بن محمد البَصريُّ قال ، حدثني فضلٌ اليزيديُّ قال : لمـا صارَ أبو تمـام إلى خراسانَ لِمدْح عبـد الله بن طاهر كَرِهَها ، وأقْبلَ الشتاءِ ، فاشتدَّ عليه أمرُ البَرْد ، فقال يَذُم الشتاء ويمدح الصيف :

لم يَبْقَ للصَّيفِ(١) لا رَسْمٌ ولا طَلَلُ

وَلاَ قَشِيبٌ فيُسْتَــكْسَى وَلاَ سَمَلُ

سطر ١ رميت = منيت .
« ٢ قادر = عادل .
« ٣ برؤيته = بغرته .
« ٤ لمراعي = لمرجى .

---

(١) ديوانه ٤٢٢

عَدْلاً مِنَ الدَّمْعِ أَنْ يَبْكِي المَصِيفَ كَمَا
يُبْكَى الشَّبَابُ ويُبْكَى اللَّهْوُ وَالغَزَلُ
يُمْنَى الزَّمَانِ طَوَتْ مَعْرُوفَهَا وَغَدَتْ
يُسْرَاهُ وَهْيَ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ بَدَلُ

وهى قصيدةٌ سنَذْكُرُها فى شعرِه ، فبلغَ شعرُه عبدَ الله بنَ طاهر ، فعجَّلَ جائزتَه وصرفَه .

حدثنى أحمدُ بن إسماعيلَ بن الخصيب قال ، حدثنى عبدُ الله بن أحمد النَّيسابورى ، وكان أديباً شاعرًا ، قال : استبطأ أبو تمامٍ صلةَ عبدِ الله بن طاهر ، فكتبَ إلى أبى العميثلِ شاعرِ عبد الله ، وكان دفعَ إليه رقعةً ليوصِّلَها إلى [١٠٩] عبد الله :

لَيْتَ الظِّبَاءَ أَبَا العَمَيْثَلِ خَبَّرَتْ
خَبَرًا يُرَوِّى صَادِيَاتِ الْهَامِ
إِنَّ الأَمِيرَ إِذا الحَوَادِثُ أَظْلَمَتْ
نُورُ الزَّمَانِ وَحِلْيَةُ الإِسْلَامِ
وَاللهِ مَا يَدْرِى بِأَيَّةِ حَالَةٍ
يُثْنِى مُجَاوِرُهُ عَلَى الأَيَّامِ

سطر ١ عدلا = عدل .
» ٤ لنا من بعده = لباس بعده .
» ١٦ يثنى = يتأى .

أَلِمَا يُجَامِعُهُ لَدَيْهِ مِنَ الْغِـــنَى
أَمْ مَا يُفَارِقُهُ مِنَ الإِعْدَامِ ؟
وَأَرَى الصَّحِيفَةَ قَدْ عَلَتْهَا فَتْرَةٌ
فَتَرَتْ لَهَا الأَرْوَاحُ فِي الأَجْسَامِ
إِنَّ الْجِيَادَ(١) إِذا عَلَتْهَا صَنْعَةٌ
رَاقَتْ ذَوِى الآدَابِ وَالْأَفْهَامِ
لِتَزَيُّدِ الأَبْصَارِ فِيهَـــا فُسْحَةٌ
وَتَأَمُّلٌ بِإِشَارَةِ القُـــوَّامِ(٢)
لَوْلاَ الْأَمِيرُ وَأَنَّ حَاكِمَ رَأْيِهِ
فِي الشِّعْرِ أَصْبَحَ أَعْدَلَ الْحُكَّامِ
لَتَشَكلْتُ آمَالِي لَدَيْهِ بِأَسْرِهَا
ولَــكَانَ إِنْشَادِي خَفِـــير كَلاَمِي

سطر ١ ألمـا = أبمـا / الغنى = العلا .
« ٥ إذا علتها = وإن علتها .
« ٦ الآداب = الألباب .
« ٨ بإشارة = بعناية .
« ١٢ ولـكان = أوكان .

(١) فى الأصل : الحياد ، بالحاء .

(٢) رواية البيت فى س :

لتزيَّد الأبصارُ فيها فسحةً وتيقظا لإشـارة القوام

وَلَخِفْتُ[١] فى تَفْرِيقِهِ مَا بَيْنَنَا
مَا قِيلَ فِى عَمْرٍو وفِى الصَّمْصَامِ[٢]

فكتب إليه أبو العميثل :

أَفْهَمْتَنَا فَنَفَعْتَ بالإِفْهَامِ
فَاسْمَعْ جَوَابَكَ يَا أَبَا تَمامِ
إنَّ الظِّبَاءَ سَنِيحُهَا كَبَرِيحِهَا
فِى جَهْلِهَا بِتَصَرُّفِ الأَقْوَامِ
جَفَّتْ بِأَيَّامِ الْفَتَى وَبِرِزْقِهِ
فِى اللَّوْحِ قَبْلُ سَوَابِقُ الأَقْلَامِ
قَدْ كُنْتُ حَاضِرَ كُلِّ مَا حَبَّرْتَهُ
مِنْ مَنْطِقٍ مُسْتَحْكَمِ الإِبْرَامِ
فِيهِ لَطَائِفُ مِنْ قَرِيضٍ مُونِقٍ
نَطَقَتْ بِذَلِكَ أَلْسُنُ الْحُكَّامِ

(١) فى الأصل : ولحفت .

(٢) « ضربه مثلا لنفسه ولشعره ، لما أنفذه إلى عبد الله ولم ينشده من فيه . وهذا المعنى مبنى على خبر يروى عن عمرو بن معدى كرب : وذلك أنه لما شهر مضاء سيفه بين العرب طلبه منه بعض الملوك فأخذه فيقال إنه ضرب به عنق بعير فلم يصنع شيئا ، فأحضر الملك عمرا وأخبره خبر السيف فقال عمرو : أبيت اللعن إنى أعطيتك السيف ولم أعطك الساعد ، وأخذ عمرو عمودا من حديد فلف عليه رداءه ، وجاءوه ببعير فوضع العمود على عنقه ثم ضربه بالسيف فقطع العمود والعنق ، فرد الملك السيف ، وكان الصمصامة صار إلى آل سعيد بن العاص فى الإسلام فلم يزل عندهم حتى أخذه من بعض ولده موسى الملقب بالهادى » . (شرح التبريزى)

مُلْسُ المتُونِ لدَى السَّماعِ كأنَّهَا
لَمْسًا ومَنْظَرَةً مُتُونُ سِـــلَامِ(١)
٣ وَشَهِـدْتُ مَا قَالَ الأميرُ بِعَقْبِهِ
مِنْ أنَّهُ عَسَلٌ بِمَاءِ غَمَـامِ
وشَهِدْتُ أَجْمَـلَ محضَرٍ من مَعْشَرٍ
٦ مَنَحُوا كَرِيمَ القَوْلِ نَجْلَ كِرَامِ
فعلَيْـكَ مَحْمُودَ الأَنَاءَةِ ، إنَّهَا [١١٠]
وَالنُّجْحَ فِي قَرَنٍ على الأيَّامِ
٩ وَذَكَرْتَ عَمْرًا قَبْلَنَا وَفِرَاقَهُ
صَمْصَامَةَ النَّجَدَاتِ وَالإِقْـدَامِ
وَاللهُ يَنْظِمُنَا بِعِزِّ أَمِـيرِنَا
١٢ وَطَـــوَالِ مُدَّتِهِ أَتَمَّ نِظَامِ

ولهُ في مُقامِهِ بخُراسانَ وتَكَرُّهِهِ إيَّاهَا أشعارٌ سنذكُرُها في شعرِهِ إن شاءَ اللهُ .

(١) السِّلام : الحجارة الصلبة .

أخبار أبي تمـام

مع أبي سعيد محمد بن يوسف الثَّغْرِي الطائي الحُمَيْدي

حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد قال، حدثني البحتري قال: أبو سعيدٍ الثَّغْرِيُّ طَائِيٌّ من أَهْلِ مَرْو، وكان من قواد حُميدٍ الطوسي، ومِنْ أوّلِ شعرٍ مدحَه به أبو تمـام قولُه:

مِنْ سَجَايا[1] الطُّلُولِ ألاّ تُجِيبَا فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَتِي أَنْ تَصُوبَا

قال: وما أخذَ أبُو تمـام من أحدٍ كما أَخَذَ[2] منـه، ليس أنه كان يُكْثِرُ له، ولـكنْ كانَ يُدِيمُ ما يُعطِيهِ.

حدثني عبدُ الرحمن بن أحمد بن الوليد قال، حـدثني أبو أحمد محمد بن موسى بن حمـاد البربريُّ[3] قال، حدثني صالحُ بن محمد الهـاشميُّ[4] قال: دخلتُ على أبي سـعيدٍ الثَّغْرِي فأخرجَ لي

---

(١) ديوانه ٢٥

(٢) في الأصل أُخِذ، بالبناء للمجهول.

(٣) هو محمد بن محمد بن موسى بن حماد أبو أحمد المعروف بالبربري، كان أخباريا وصاحب فهم ومعرفة بأيام الناس. توفي سنة ٢٩٤ هـ. راجع: تاريخ بغداد ٢٤٣/٣

(٤) هو صالح بن محمد بن صالح بن علي بن يحيى ... بن العباس بن عبد المطلب أبو عيسى الهاشمي، ويعرف بابن أم شيبان، حدث عن ابن الخراساني. راجع: تاريخ بغداد ٣٣٢/٩

كتاباً من أبى تمام إليه ، ففتحْتُه فإذا فيه :

إنِّى(١) أتَتْنِى مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةٌ
غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ وَهْىَ غَوالِبُ

وَطَلَبْتَ وُدِّى والتَّنائِفُ بَيْنَنا
فَنَداكَ مَطْلُوبٌ وَمَجْدُكَ طَالِبُ

وذَكَرَ أبياتاً سنذْكرُها فى شعره تمامًا(٢) لهـذا ، ثم قال لى : كتبتُ إلى أبى تمامٍ كتابًا ، وقرنْتُه ببِرٍّ لَهُ ، فجعَلَ جوابَه هذا(٣) الشِّعرَ ، ولم يخاطِبْنى بحرْفٍ سِوَاه .

حدثنى عونُ بن محمد قال : قدم على أبى تمامٍ رجلٌ من [١١١] إخوانه ، وكانَ قد بلغَهُ أنه قدأفادَ وأثْرى ، فجاءه يَسْتميحُه ، فقال له أبو تمام : لَوْ جمَعْتُ ما آخُذُ ما احْتَجْتُ إلى أحدٍ ، ولكنى آخُذُ وأُنفقُ ، وسأَحْتالُ لكَ ، فكتب إلى أبى سعيد بقصيدة منها :

لا زِلْتَ(٤) مِنْ شُكْرِى فى حُلَّةٍ ... لابِسُها فى سَلَبٍ(٥) فاخِرِ
يَقُولُ مَنْ تَقْرَعُ أسْماعَهُ ... كَمْ تَرَكَ الأوَّلُ لِلْآخِرِ(٦)

سطر ١٣ فى سلب = ذو سلب .

(١) ديوانه ٢٩
(٢) فى الأصل : تماما ، بالثاء .
(٣) هذا : مكررة فى الأصل مرتين .
(٤) ديوانه ١٤٣ ، الشريشى ١/١٥ البيتان الأول والثانى .
(٥) السلب : كل شىء على الإنسان من اللباس . (اللسان)
(٦) جعل « مَن » فى معنى الجميع لأنها عامة تقع على الواحد والاثنين والمذكر والمؤنث والجمع قال الفرزدق : =

لِي صَاحِبٌ قَدْ كانَ لِي مُؤْنِسًا　　وَمَأْلَفًا فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ
تَحْمِلُ مِنْــهُ العِيسُ أُعْجُوبَةً　　تُجَدِّدُ السُّخْرِيَّ[1] لِلسَّاخِرِ
ذَا ثَرْوَةٍ يَطْلُبُ مِنْ سَائِلٍ　　وَمُفْحَمًا[2] يَأْخُذُ مِنْ شَاعِرِ !
فَصَــادَفتْ مَالِي بِإِقْبَالِهِ　　مَنِيَّةٌ مِنْ أَملٍ عَائِرِ
فَشَارِكِ المقمُورَ فِيـهِ وَلاَ　　تَـكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ القَامِرِ[3]
فَرِفْدُكَ الزَّائِرَ[4] مَجْـدٌ وَلاَ　　كَرِفْدِكَ الزَّائِرَ[5] لِلزَّائِرِ[6]

فَوَجَّه لأبي تمـام بثلثمائةِ دينارٍ ، وللزائرِ بمائتيْ دينارٍ ، قال : فأعطاهُ أبو تمـامٍ خمسينَ دينارًا حتَّى شاطرَه .

سطر ٣ ذا ثروة ... ومفحماً = ذو عفة ... ومفحم .
سطر ٤ عائر = عاثر .

= تعش فإن عاهدتني لا تخونني　　نكن مثل من ياذئب يصطحبان

ولولا ذلك لم يحسن أن يقول « أسمـاعه » لأنه يجمع سمع الإنسان الواحد ، وإن كان ذلك جائزا فليس يحسن كما لا يحسن أن يقول : ضربت أعناقه ولا شججت رءوسه ، وإنما يجوز ذلك على أن يجمع الشيء ويضاف إليه ما حوله كما يقال ركبت أصلاب الناقة ، لأنه يجعل كل فقارة صلباً ، ولأنه يضيف إلى الصلب مادنا منه ، قال المثقب :

يصيخ للنبأة أسماعه　　إصاخة الناشد للمنشد

وبعضهم ينشد : يقول من مرت على سمعه ، وهو أحسن من الرواية الأولى » .
(شرح التبريزى)

(١) السُّخرى بالضم ويكسر كالسخرية .
(٢) فى الأصل : ومفحم .
(٣) « يخاطب أبا سعيد الممدوح يقول : أنت تخسر فى هذا ولا تربح ، فأنت تـكون شريك المقمور بجودك وفضلك » . (شرح التبريزى)
(٤) فى الأصل : الزائرُ ، بضم الراء .
(٥) « « : الزائرِ ، بكسر الراء .
(٦) « يقول : من زارك فأعطيته فذلك مجد لك ، وإعطاؤك زائر زائرك نهاية المجد » . (شرح التبريزى)

أخبار أبي تمام

مع أحمـــد بن المعتصم

حدثني محمدُ بن يحيي بن أبي عبَّاد قال ، حدثني أبي قال : شهدتُ أبا تمام يُنشِد أحمدَ بن المعتصمِ[1] قصيدتَه التي مدحه بها :

مَا فِي[2] وُقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ
تَقْضِي ذِمامَ الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ[3]
فَلَعَلَّ عَيْنَكَ أَنْ تُعِينَ بِمَائِهَا
وَالدَّمْعُ مِنــــهُ خَاذِلٌ وَمُوَاسِي[4]

سطر ٥ ما في = هل في .
« ٦ تقضي = نقضي .
« ٧ تعين = تجود .
« ٨ منه = فيه .

---

(١) هو المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد الخليفة العباسي ، ولد سنة ٢٢١ هـ . وتولى الخلافة ثلاث سنين ،وتوفي سنة ٢٥٢ هـ . راجع : فوات الوفيات ١/٦٨ ، شذرات الذهب ٢/١٢٤

(٢) ديوانه ١٧٢ ، هبة الأيام ١٧

(٣) « أصل البأس الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأنه يصير عيباً في القافية ، كما أنه إذا كان في قواف ليس فيها لين لزم تحقيق الهمزة كما قال الراجز :

قد خطب النوم إلى نفسي همسا وأخفى من نجي الهمس
وما بأن أطلبه من بأس

والأدراس إن جعل جمع دارس فهو مثل شاهد وأشهاد وصاحب وأصحاب وإن جعل جمع دريس فهو مثل يتيم وأيتام وشريف وأشراف » . (شرح التبريزي)

(٤) « عند النحويين أن لعل يجب ألا يدخل أنْ في خبرها فيقال : لعلك تقوم =

والناس يَرْوُون هذا « أَنْ تعِينَ بمائها » وهو تصحيف ، فلما قال :

[١١٢] | أَبْلَيتَ هَـذَا المَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ
فِيـهِ وَأَكْرَمَ شِيمَةٍ ونِحَاسِ[1]
إِقْدَامَ[2] عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ
فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَاسِ[3]

قال له الكِنديُّ ، وكان حاضراً وأراد الطعنَ عليه : الأميرُ فوقَ مَنْ وصفتَ ، فأطرق قليلا ، ثم زاد في القصيدة بيتين لم يكونا فيها :

لاَ تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ
مَثَلاً شَرُودًا فى النَّدَى وَالْبَاسِ
فاللهُ قد ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنُورِهِ
مَثَلاً مِنَ المِشْكَاةِ وَالنِّبْرَاسِ

سطر ٤ — ١١ راجع : وفيات الأعيان ١٧٩ ، الموشح ٣٢٦

= ويكرهون لعلك أن تقوم إلا في الشعر كما قال متمم :

لعلك يوما أن تلم ملمة عليك من اللائي يدعنك أجدعا

وإنما كرهوا مجيء أن في هذا الموضع لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعل المضارع وأن وما بعدها في تأويل المصدر ، فكأنه قال : لعلك صاحب إلمام ملمة ؛ وكذلك جميع هذا الباب إنما يحمل على الحذف لدلالة المعنى على الغرض » . (شرح التبريزى)

(١) النحاس مثلثة : الطبيعة ومبلغ أصل الشيء .

(٢) ديوانه ١٧٤ ، هبة الأيام ٢٢ ، الموشح ٣٢٦ ، وفيات الأعيان ١٧٩ ، الشريشى ١/١١٥ ، الطراز ١/١٩١

(٣) « يريد عمرو بن معدى كرب ، وإياس يعنى به إياس بن معاوية قاضيا كان بالبصرة يوصف بالذكاء ، وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون حتى شهر أمرهم في ذلك » . (شرح التبريزى)

قال : فعجبنا من سُرعتِه وفطنتِه . وقد رُوِىَ هذا الخبرُ على خلافِ هذا ، وليسَ بشىءٍ ، وهذَا هو الصحيحُ .

ويُرْوَى أنه عِيبَ عليه قولُه ، وقد أنشد هذه القصيدةَ التى فيها :

شَابَ رَأْسِى وَمارَأَيتُ مَشِيبَ الرَّ م أْسِ إلاَّ من فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ

فزاد فيها من لحظته :

وكَذَاكَ القُلُوبُ فِى كلِّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ طَلاَئِعُ الأَجْسَادِ

حدثنى أحمدُ بن إسماعيل قال : حدثنى عبدُ الله بن الحسين — ولستُ أدرى مَنْ عبدُ الله هذا — قال : سمعتُ أبا تمام يُنشِد أحمدَ بن المعتصم فى عِلَّةٍ اعتلَّها :

أَقْلَقَ[1] جِفْنَ العَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِهْ
وَشَدَّ هَـــذَا الْحَشَا عَلَى مَضَضِهْ

شَجًى بمَا عَنَّ لِلأَميرِ أَبِى الْ
عَبَّاسِ أَمْسَى نَصْبًا لِمُعْتَرِضِهْ

منَ الأُلَى نَسْتَجِيرُ[2] منْ شَرَقِ الدَّهْ
رِ بِهِمْ إِنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضِهْ[3]

سطر ١٤ نستجير = يستجن .
« ٣ — ٦ راجع : الموشح ٣٢٦

(١) ديوانه ١٨٨ ، ١٨٩
(٢) فى الأصل : يستجير ، بالياء .
(٣) الجرض محركة : الريق . جرض بريقه كفرح ابتلعه بالجهد على هم . والجرض من الريق كالشرق من الماء .

صَاغَهُمْ ذُو الْجَلاَلِ مِنْ جَوْهَرِ الْمَجْ
ـدِ وَصَاغَ الأَنَامَ مِنْ عَرَضِــهْ(١)
[١١٣] | سَهْمٌ مِنَ الْمُلْكِ لاَ يُضَيِّعُهُ
بَارِيهِ حَتَّى يَهْتَزَّ فِي غَرَضِـهْ

وهذه من أحسن كنايةٍ في التعريض بالخلافة :

صِحَّتُــــهُ صِحَّةُ الرَّجَاءِ لَنَــا
فِي حِينِ مُلْتَاثِهِ وَمُنْتَقَضِـهْ(٢)
فَإِنْ نَجِــدْ عِــلَّةً نُعَمَّ بِهَا
حَتَّى كَأَنَّا نُعَادُ مِنْ مَرَضِـهْ

فقال له أحمد بن المعتصم : ما أَبْيَنَ الْعِلَّةَ عليكَ ! فقال : إنها عِلَّةُ قلبٍ تُميتُ الخاطرَ ، وتَسُدُّ الناظرَ ، وتُبْلِدُ الماهرَ !

سطر ٩ كأنا = ترانا .

---

(١) « هذا مأخوذ من الجوهر والعرض اللذين وضعهما المتكلمون ، لأن الجوهر عندهم أثبت من العرض . وقد يجوز أن يجعل الجوهر هاهنا من الجواهر التي هي در وياقوت ونحو ذلك ، وهو أبلغ من الوجه الأول ، إلا أن مجيء العرض يحوج إلى التأويل المتقدم . وقد يمكن أن يحمل الجوهر على الدر ونحوه ثم يجاء بالعرض على معنى التورية ، لأن العرض قد جرت عادته أن يذكر مع الجوهر الذي يستعمل في صناعة الكلام » .
(شرح التبريزي)

(٢) الملتاث من الالتياث وهو القوة ، والمنتقض من الانتقاض وهو الانتكاث .

أخبار أبي تمـام

مع مُخَلَّد[1] بن بكّار المَوْصلى

حدثني أحمدُ بن إبراهيم قال ، حدثني بدرٌ غلامُ مُخلّد قال : دخل أبو تمام الحَمّامَ ومُخَلَّدٌ فيه ، وإذا عليه شَعَر كثير ، كأنه قد أُلبس مَسْحًا ، فقال له أبو تمـام : ما هذا ؟! قال : حذَرًا من لسانك أن يَنْسُبَنِى[2] إلى البِغاء[3] .

حدثني أبو سليمان النابُلسى قال ، قيل لأبي تمـام : قد هجاك مُخلَّد ، فلو هجوتَه ؟ قال : الهجاء يرفعُ منه ، قيل : أليس هو شاعراً ؟ قال : لو كان شاعراً ما كان من المَوْصِل . يعنى أن المَوْصلَ لم تُخرِجْ شاعرًا . قال أبو سليمان : وأصلُ مُخلَّدٍ من الرُّحبة ثم أقام بالموصل .

حدثني أحمد بن محمد البصريُّ ، غلام خالدٍ الحذَّاءِ الشاعر وراويته قال ، حدثني الخَليعُ[4] الشاعر القرشى قال : كان أولُ شعر هجا به مُخلَّدٌ أبا تمـام قولَه :

---

(١) ورد ذكر « مخلد » فى أكثر من عشرة مواضع من الكتاب ، وقد ضبط فى جميعها تقريبا بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام المفتوحة ، وهو فى الأغانى (طبعة دار الكتب ٨/٣٧٠) وسمط اللآلى (٧٦٧) « مَخلد » بفتح الميم واللام وسكون الخاء .

(٢) فى الأصل : ينسبنى .

(٣) فى الأصل : البُغاء ، بضم الباء .

(٤) هو الحسين بن الضحاك الخليع الشاعر المشهور ، توفى سنة ٢٥٠ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٨/٥٤ ، ٥٥ ، معجم الأدباء ٤/٣٠ ، الأغانى ٦/١٧٠ — ٢١٢

أنت(١) عندي عربيُّ الـأَصْلِ ما فيكَ كلامُ
عربيٌّ عـربيٌّ أَجَإِيٌّ ما تُرامُ
شَعْر فَخْذَيْكَ وساقيْـكَ خُزَامَى وثُمَامُ(٢) [١١٤]
وضُلوعُ الشِّلْوِ منْ صَدْ رِكَ نبعٌ وبَشَامُ(٣)
وَقَذَى عينيْكَ صَمْغٌ(٤) وَنَواصِيكَ ثغَامُ(٥)
لو تحركْتَ كذا لانْـ جَفَلَتْ منكَ نعَامُ
وظِبَاءٌ مُخْصِبَاتٌ ويَرَابِيعُ عِظَامُ(٦)
أنَا ما ذنبيَ إنْ خَا لَفَنِي فيكَ الأَنَامُ ؟
وَأَتَتْ مِنكَ سَجايَا نَبَطِيَّاتٌ لِئَامُ
وَقفًا يَحْلِفُ أَنْ مَا عَرَّقَتْ فِيكَ الكِرَامُ

سطر ١ عربي الأصل ما فيك = عربي ليس في ذاك .
« ٤ وضلوع الشلو من صدرك = وضلوع الصدر من شلوك .
« ٧ مخصبات = راتعات = سانحات .
« ٨ إن خالفني = أن كذبني .
« ١٠ وقفا يحلف = القفا يشهد .

(١) العقد الفريد ٣/٢١ ، ٤/١٨٧

(٢) الخزامى كحبارى : نبت زهره أطيب الأزهار نفحة ، والثُّمام واليثموم : نبت معروف . (قاموس)

(٣) النبع : شجر للقسي وللسهام ينبت في قلة الجبل ، والبشام : شجر عطر الرائحة يستاك بقضبه . (قاموس)

(٤) في الأصل : ضمغ ، بالضاد .

(٥) الثغام كسحاب : نبت فارسيته درْمنه ، واحدته بهاء ، وأثغم الوادي أنبته ، ولون ثاغم أبيض كالثغام . (قاموس)

(٦) اليربوع : دويبة فوق الجرذ ، الذكر والأنثى فيه سواء . (اللسان)

ثُمَّ قَالُوا : جَاسِمِيٌّ مِنْ بَنِي الأَنْبَاطِ خَامُ
كَذَبُوا ، مَا أَنْتَ إِلاَّ عَــــرَبِيٌّ مَا تُضَامُ
بَيْتُهُ مَا بَيْنَ سَلْمَى وَحَوَالَيْـهِ سِـلَامُ(١)
وَلَهُ مِنْ إِرْثِ آبَا ءٍ قِسِيٌّ وَسِهَــامُ
وَنَخِيــلٌ بَاسِقَاتٌ قَدْ دَنَا مِنْهَا صِرَامُ(٢)
أَنْتَ عِنْدِي عَرَبِيٌّ عَرَبِيٌّ وَالسَّـــلَامُ

وأنشدنى أبو جعفرٍ مولَى آلِ سليمانَ بن على لمخلَّدٍ فى أبى تمام :

انْظُرْ إِلَيْـهِ وَإِلَى خُبْثِهِ كَيفَ تَطَايَا وَهْوَ مَنْشُورُ
ثُمَّ عَلَى طَاقٍ شَخِيتِ الْقُوَى نِسْبَتُـهُ وَاللُّؤْمُ مَضْفُورُ(٣)
وَيْلَكَ ، مَنْ دَلاَّكَ فِي نِسْبَةٍ قَلْبُكَ مِنْهَا الدَّهْرَ مَذْعُورُ
لَوْ ذُكِرَتْ طَاءٍ عَلَى فَرْسَخٍ أَظْلَمَ فِي نَاظِرِكَ النُّورُ

وأنشدَنى أبو سليمانَ الضَّريرُ لمخلَّدٍ فى أبى تمـام :

لَوِ امْتَخَطْتَ وَبْرَةً وَضَــبَّا [١١٥]
وَامْتَشَّتَ(٤) الْيَرْبُوعَ نِيًّا صُلْبَا(٥)

(١) السِّلام : الحجارة ، واحدتها سَلِمة .

(٢) صِرام النخل وصَرامه : أوان إدراكه . (اللسان)

(٣) الطاق : الـكساء أو الخمار أو الطيلسان . والشخيت والشخت : الدقيق الضامر ، وشخت كـكرم .

(٤) أدغم فى « امتشت » و « امتصت » حيث الفك واجب .

(٥) امتخط : استنثر . والوبرة : أنثى الوبْر ، وهو دويبة على قدر السنور غبراء =

وامْتَصَّتَ(١) الحَنْظَلَ غَضًّا رَطْبَا
وَلَمْ تَذُقْ مَاءً نُقَاخًا عَــذْبَا(٢)
وَبُلْتَ بَوْلَ جَمَــلٍ قَدْ هَبَّا
ولَمْ تَرُمْ إلاَّ الْجِمَالَ كَسْــبَا(٣)
ثُمَّ قَعَدْتَ الْقُرْفُصَا مُنْكَبًّا
تَحْكِي عِرَابِيَّ فَلَاةٍ قَلْبَا
إنْ دَخَلَ الإِيوَانَ صَاحَ الكَرْبَا
حَــتَّى يَحُلَّ جَعْجَعَانًا(٤) رَحْبَا
وَلَوْ نَكَحْتَ حِمْــيَرًا وكَلْبَا
وقَيْسَ عَيْلَانَ الْكِرَامَ الْغُلْبَا(٥)
بِالشَّامِ حَيْثُ زَجْــرُهَا يُلَبِّي
لَا حَيْثُ أَضْحَى النَّسَبُ الْمُرَبِّي

= أو بيضاء من دواب الصحراء ، حسنة العينين ، شديدة الحياء تكون بالغور . وامتش الشيء وتمششه ومشمشه : مصه ممضوغا ، وتمششت العظم : أكلت مشاشه أو تمككته . (اللسان)

(١) فى الأصل : امتصت ، بكسر تاء المخاطب .

(٢) النقاخ : الماء البارد العذب الصافى الخالص ، الذى ينقخ العطش أى يكسره ببرده . (اللسان)

(٣) هب الفحل من الإبل وغيرها يهب بكسر الهاء وضمها هبابا وهبيبا واهتب : أراد السفاد . (اللسان)

(٤) الجعجع : ما تطامن من الأرض والموضع الضيق الخشن كالجعجاع ، والجعجاع الأرض عامة ، ومناخ سوء لا يقر فيه صاحبه . وليس فى القاموس ولا فى اللسان صيغة « جعجعان » .

(٥) الغلب : جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة ، وهم يصفون أبدا السادة بغلظ الرقبة وطولها ، والأنثى غلباء . (اللسان)

يُصْبِحُ عَبْـــدًا وَيَرُوحُ رَبَّا
ثُمَّ اتَّخَـــــذْتَ اللاَّتَ فِينَا رَبَّا
٣ وَلَمْ تُسَمِّ القُطْنَ إِلاَّ عُطْبَا
وَقُلتَ لِلْعَـيْرِ الْبَلِيدِ حَوْبَا[1]
مَا كُنْتَ إِلاّ نَبَطِيًّا قَلْبَــا
٦ لَوْ نَقَرَ الصَّخْرَ أَفَاضَ غَـــرْبَا
حَـــتَّى يُسِيحَ لِلنَّبَاتِ شِرْبَا
ويُنْبِتَ الْحَبَّ بِهِ وَالْقَضْــبَا[2]
٩ هَيَّجْتَ مِـــنِّى شَاعِرًا أَرِبَّا[3]
يُدِيرُ فِى فِيــهِ حُسَامًا عَضْبَا
مُهَنَّداً مَدَّاحَـةً مِسَـــبَّا
١٢ يَلْحَبُ أَعْرَاضَ اللِّئَامِ لَحْبَـا

وهذا الفنُّ قد سُبِقَ مُخَلَّدٌ إليـه : قال أبو نُواسٍ فى أبى خالدٍ الفارسى ، وخرج إلى البـدْوِ شهرين فصار نُمَيْريا ، وعاد فأنـكرَ

(١) العطب بالضم وبضمتين : القطن . والحوب : الجمل ، ثم كثر حتى صار زجراً له . (قاموس)

(٢) القَضب : الرطبة ، أو شجر تتخذ منه القسى ، ويقال إنه من جنس النبع . (اللسان)

(٣) أرب : أقام بالمـكان ، أو زاد .

الميازيبَ ، فقال : ما هذهِ الخراطيمُ التي لا أعرِفُها ؟ فقال فيـه أبو نُواس :

يَا رَاكِباً أَقْبَـلَ مِنْ ثَهْمَدٍ ... كَيْفَ تَرَكْتَ الْإِبْلَ وَالشَّاءَ ؟
وَكَيْفَ خَلَّفْتَ لِوَى قَعْنَبٍ ... حَيْثُ تُرَى التَّنُّومُ وَالْآءُ ؟[1]
جَاءَ مِنَ الْبَـدْوِ أَبُو خَالِدٍ ... وَلَمْ يَزَلْ بِالْمِصْرِ تَنَّاءَ[2]
يَعْرِفُ لِلنَّـارِ أَبُو خَالِدٍ ... سِوَى اسْمِهَا فِي النَّاسِ أَسْمَاءَ
[١١٦] إِذَا دَعَا الصَّاحِبَ يَهْيَا بِهِ ... وَيُتْبِعُ الْيَهْيَـاءَ يَهْيَاءَ[3]
لَوْ كُنْتَ مِنْ فَاكِهَةٍ تُشْتَهَى ... لِطِيبِهَا كُنْتَ الْغُبَيْرَاءَ[4]
لَا تَعْـبُرُ الْحَلْقَ إِلَى دَاخِلٍ ... حَتَّى تَحَسَّى فَوْقَهَا الْمَاءَ

وقد سُبِق أبو نُواس أيضاً إلى هـذا : حدثني مُسبِّحُ بن حاتم العُكْلِي قال ، حدثني يعقوبُ بن جعفر قال : أمر إسماعيلُ بن على لحَمَّادِ عَجْرَدٍ بخمسةِ آلافِ درهمٍ ، فمَطَلَهُ بها كاتبُـه محمد بن نوح ، فقال فيه حمَّاد :

---

(١) القعنب : الشديد الصلب من كل شيء ، والأسد والثعلب الذكر واسم رجل من بنى حنظلة . والتنوم كتنور : شجر له ثمر ، الواحدة بهاء ، وتنم البعير أكله . والآء : ثمر شجر لا شجر واحدته بهاء . (قاموس)

(٢) تنأ بالمكان يتنأ : أقام وقطن . (اللسان)

(٣) الهيهاة والهيهاء واليهياء ، من هيا أو هى أو ها ، وهى ألفاظ لزجر الإبل .

(٤) الغبراء والغبيراء : نبات سُهلى ، وقيل : الغبراء شجرته والغبيراء ثمرته ، وهى فاكهة . (اللسان)

قَالَ ابْنُ نُوحٍ لِي وَقَدْ ... أَظْهَرَ بَعْضَ الْغَضَبِ

أَنْتَ الذِي نَفَيْتَنِي ... فِي الشِّعْرِ عَنْ نُوحٍ أَبِي؟

فَقُلْتُ: لاَ، لاَ تَرْمِنِي ... مِنْكَ بِمَحْضِ الْكَذِبِ

وَيْحَكَ لَمْ أَفْعَلْ وَإِنْ ... كُنْتَ سَقِيمَ الحَسَبِ

لَـكِنَّنِي كُنْتُ فَتًى ... عَلاَّمَـــةً بِالنَّسَبِ

فَقُلْتَ لِي: نُوحٌ أَبِي، ... فَقلتُ: جَاوِزْ بِأَبِ

فَـلَمْ تُجَاوِزْهُ وَفِي ... ذَلِكَ بَعْضُ الرِّيَبِ

فَيَا ابنَ نُوحٍ، يا أَخَا الْ ... حِلْسِ، وَيَا ابْنَ القَتَبِ[1]

وَمَنْ نَشَا وَالِدُهُ ... بَيْنَ الرُّبَى وَالْـكُثُبِ

يَا عَرِبِي يَا عَرِبِي ... يا عَرِبِي يا عَرِبِي

ولما ماتَ أبو تمام رثاه مُخَلَّد بهجاءٍ فقال:

سَقَتْ حَتَارَكَ[2] يَا طَائِيُّ غَادِيَةٌ ... مِنَ الْمَنِيِّ وَقُطْعَانٌ مِنَ الْـكَمَرِ

فَنَوْءِ جُرْدَانَ أَشْهَى لاَ أَشُكُّ بِهِ ... إِلَى حَتَارِكَ مِنْ نَوْءَيْنِ مِنْ مَطَرِ

---

(١) الحلس والحلس مثل شبه وشبه: كل شيء ولى ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج، وهى بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد. والقتب: رحل صغير على قدر السنام. (اللسان)

(٢) فى الأصل: حتارك، بكسر الحاء.

[١١٧] حَرُّ الحُلاَقِ وَبَرْدُ الشِّعْرِ أَتْلَفَهُ
فَجَاءَهُ الْمَوْتُ مِنْ حَرٍّ وَمِنْ خَصَرِ [١]

وكان أبو تمام لا يُجيبُ هاجياً له ، لأنه كان لا يراه نظيراً ولا يشتغلُ به .

حدثني أبو العشائرِ الأزْديُّ الشاعرُ قال ، حدثني أبي قال : قلتُ لأبي تمام : ويْحكَ قد فضحَنا هذا الموصليُّ بهجائكَ فأَجِبْـهُ ، قال : إنَّ جوابِي يرفعُ منه ، وأَسْتدِرُّ بهِ سَبَّهُ ، وإذا أمسكْتُ عنه سَكَتَتْ شِقْشِـقَتُه ، وما فِيَّ فَضلٌ مع هذا عن مَدْحِ مَنْ أَجْتَدِيه .

وقال فيه مُخَلَّد :

يا نَبِيَّ [٢] اللهِ فِي الشِّعْـــرِ وَيَا عيسَى بنَ مَرْيَمْ
أَنْتَ مِنْ أَشْعَرِ خَلْقِ اللَّـــهِ مَا لَمْ تَتَـكَلَّمْ !

وقد هجا أبا تمام مَنْ هو أشعرُ مِن مُخَلَّد : حدثني محمد بن موسى الهاشميُّ ، وأبو الربيع المِنْقَرِيُّ قالا : عزَم أبو تمام على الانحدارِ إلى البَصْرة والأَهوازِ لمدح مَنْ بهما ، فبلغ ذلك عبدَ الصَّمدِ بن المعذَّل فكتب إليه :

سطر ١٣ — ١٥ راجع : الشريشي ١٨٩/٢

(١) الحلاق : صفة سوء كأن متاع الإنسان يفسد فتشتد حرارته ، وهو في الأتان ألا تشبع من السفاد . والخصر بالتحريك : البرد يجده الإنسان في أطرافه ، يقال : خصرت يدي وخصر يومنا اشتد برده . (اللسان)

(٢) هبة الأيام ٩ ، النهاية للثعالبي ١٣ ، ما اتفق لفظه واختلف معناه : لأبي العميثل ٨٨ معزوا فيه لأبي العميثل أو عبد الصمد بن المعذل .

أنتَ[١] بينَ اثنتينِ تغدو معَ النَّا ... سِ وكلتاهُما بوجهٍ مُذالِ[٢]
لستَ تنفكُّ طالبًا لوصالٍ ... مِنْ حبيبٍ أوْ طالبًا لنوالِ
أيُّ ماءٍ لماءِ وجهِكَ يبقَى ... بعدَ ذُلِّ الهوَى وذُلِّ السُّؤالِ ؟

فلما قرأ الشعرَ قال : قد شغل هذا ما يليه ، فلا أَرَبَ لنا فيه ، وأضربَ عن عزْمِه .

وجدتُ فى كُتُبى : وقال الوليدُ يهجُو أبا تمام ، وهى قصيدةٌ اخترتُ منها :

دَعِ الهِجاءَ فإنَّ اللهَ حرَّمَهُ
وَاقْصِدْ إلَى الحَقِّ إنَّ الحَقَّ مُتَّسِع
وَاذْكُرْ حبيبَ بْنَ أَوْسٍ وادِّعاءَهُ[٣] [١١٨]
فإنَّ طَيًّا إذَا سُبُّوا به جَزِعُوا
إنْ يقبلُوكَ أَبَا النُّقصانِ يحتقِبُوا
عارًا وتَخفِضُ[٤] منْهُمْ كلَّ مَا رَفَعُوا

سطر ١ تغدو مع الناس = تبرز للناس .
« ٣ لماء وجهك = لحر وجهك .
« ١ — ٥ راجع : الشريشى ٢/١٨٩

(١) الشريشى ٢/١٨٩ ، الغيث المسجم ٢/٢٣٣ ، الأغانى ١٢/٧٠
(٢) المذال : المهان .
(٣) الدعوة بالكسر : الادعاء فى النسب .
(٤) فى الأصل : وتخفضْ ، بسكون الضاد .

لَوْ أَنَّ عَبْدَ مَنَافٍ فِي أَرُومتِهِمْ
تَقَبَّلُوكَ لَمَا ضَرُّوا وَلاَ نَفَعُوا
وَإِنْ نَفَوْكَ كما يَنْفُونَ كَلْبَهُمُ
عَنِ الصَّمِيمِ أَصَابُوا الْحَقَّ وَانْتَفَعُوا
إِنْ يَرْقَعُوا بِكَ خَرْقًا فِي أَدِيمِهِمِ
قَالَ الْعِبَـادُ جَمِيعاً : بِئْسَما رَقَعُوا
مِرْبَاعُ قَوْمِكَ نَاقُوسٌ وَشَمْعَلَةٌ
فَاذْكُرْ مَرَابِيعَهُمْ فِيهَا إِذَا ارْتَبَعُوا[1]
وَلَوْ تُنَاطُ بِطَيٍّ كُلُّ مُخْزِيَةٍ
لَـكُنْتَ أَخْزَى لَهُمْ مِنْهَا إِذا اجْتَمَعُوا
إِنِّي هَجَوْتُكَ عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
بِأَنَّ شِعْرَكَ قَدْ أَوْدَى بِهِ الْفَزَعُ
إِنَّ الْقُرُومَ إِذَا أَبْدَتْ شَقَاشِقَهَا
لِلْهَدْرِ لَمْ يَدْنُ مِنْ أَعْطَانِهَا الْهُبَعُ[2]

---

(١) المرباع : ما يأخذه الرئيس وهو ربع الغنيمة . والشـمعلة ، يقال : شمعلت اليهود شمعلة ، وهى قراءتهم إذا اجتمعوا فى فُهرهم : أى موضع مدراسهم الذى يجتمعون إليه فى عيدهم يصلون فيه . (اللسان)

(٢) هدر البعير يهدِر هدرا وهديرا وهدّر : صوت فى غير شقشقة . والأعطان : جمع عَطَن وهو مبرك الإبل حول الحوض . والهبع كصرد : الحمار والفصـيل ينتج أو فى آخر النتاج .

ى

ما روى من معائب أبى تمام

حدثنى هارونُ بن عبد الله المهلَّبىُّ قال : سُئل دعبلٌ عن أبى تمام قال : ثُلُثُ شعره سَرِقةٌ ، وثُلُثُه غَثٌّ ، وثُلثه صالح .

وقال محمدُ بن داودَ ، حدثنى ابن أبى خَيْثَمةَ [1] قال ، سمعتُ دِعبلاً يقول : لم يكن أبو تمام شاعراً ، إنما كان خطيباً ، وشعرُه بالكلام أشبَهُ منه بالشِّعر ، قال : وكان يميلُ عليه ، ولم يُدْخِلْهُ فى كتابه « كتاب الشعراء » .

وحُكِى أن ابن الأعرابىِّ قال ، وقد أُنشِد شعراً لأبى تمام :

إن كان هذا شِعراً فما قالتْهُ العربُ باطلٌ !

حدثنى محمد بن الحسن اليَشْكُرى قال : أُنشِد أبو حاتم السِّجِستانى شعراً لأبى تمام ، فاستحسنَ بعضَه واستقبح بعضاً ، وجعل الذى يقرؤه يسألُه عن معانيهِ فلا يعرفُها أبو حاتم ، فقال : ما أُشَبِّهُ شعرَ هذا الرجلِ إلاَّ بثيَابٍ مُصْقَلاتٍ خُلْقَانٍ ، لها رَوْعَةٌ ولَيْسَ لها مُفَتِّشٌ .

سطر ٢ — ٧ راجع : الموشح ٣٠٤

« ١٠ — ١٤ راجع : الموشح ٣٠٣ ، ٣٠٤

---

(١) هو محمد بن أبى بكر أحمد بن أبى خيثمة زهير بن حرب بن شداد ، نسائى الأصل ، كان فهما عارفا ، توفى سنة ٢٩٧ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٣٠٣/١ ، ٣٠٤ ، شذرات الذهب ١٧٤/٢ ، الطبرى ١٢/٢ — ١٤

[١١٩] حدثنى القاسمُ بن إسماعيلَ قال : كنا | عند التَّوَّجى ، فجاء ابنٌ لأبى رُهْمٍ السَّدُوسِى ، فأنشده قصيدةً لأبى تمـام يمدَحُ بها خالدَ بن يزيدَ أولُهـا :

طَلَلَ(١) الجميعِ لقدْ عَفَوْتَ حَميدَا
وكَفَى عَلَى رُزْئِى بذاكَ شَهِيــدَا(٢)

قال : فجعل يَضْطَرِبُ فيها ، وكنتُ عالمـا بشعرِه ، فجعلت أُقَوِّمُه ، فلما فرغَ قال : ياأبا محمد ، كيفَ تَرى هذا الشعرَ ؟ فقال : فيــه ما أستحسنُه ، وفيه مالا أعرِفُهُ ولم أسمعْ بمثلِه ، فإِمَّا أن يكون هذا الرجلُ أشعرَ الناسِ جميعاً ، وإِمَّا أن يكونَ الناسُ جميعاً أشعرَ منه !

وحُكِى عن ابن مِهْرَوَيْهِ(٣) عن أبى هِفَّانَ(٤) قال ، قلت لأبى تمام : تَعْمِدُ إلى دُرَّةٍ فتلقيها فى بحر خُرْءٍ(٥) ، فمَنْ يُخرجُها غيرُك ؟

سطر ١٠ ، ١١ راجع : الموشح ٣٠٤

(١) ديوانه ٨٧ ، الموازنة ٨٩

(٢) « أى عفوت محمودا لمـا كنا نجده ممن كان يسكنك من المساعدة وكفى على رزئى شاهدا بعفوِّك . أى عفوّك يكفى من أن أستشهد على رزئى فيك بفراق أهلك . أى إذا أثر هذا الأثر فى الجماد الذى لا يعقل ولا يميز ، فكيف تأثيره فى مع علمى وتمييزى . وموضع « بذاك » رفع بفعله ، والباء دخلت للتأكيد » . (شرح التبريزى)

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم الخولانى . وله من الكتب كتاب الخيل السوابق . راجع : الفهرست ٨٠ ، الأغانى ١٢/٦٩

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان المهزمى العبدى الشاعر ، كان من أهل البصرة وسكن بغداد ، وكان له محل كبير فى الأدب ، وحدث عن الأصمعى ، وروى عنه أحمد بن أبى طاهر . راجع : تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ ، الفهرست ١٤٤ ، سمط اللآلى ٣٣٥

(٥) فى الأصل : حر .

حدثني أبو صالح الـكاتبُ[١] قال ، سمعتُ أبا العَنْبس[٢] يقول ، وكان جاراً لى : راسلَ أبو تمـام أمَّ البحترى فى التزويج بها ، فأجابتْه وقالتْ له : اجمع الناسَ للإملاك[٣] ، فقال : اللهُ أجلُّ مِن أنْ يُذ كرَ بيننَا ، ولـكنْ نتماسحُ ونتسافحُ ، فـكان معها بلا نِـكاح .

وهـذا إنمـا كَذَبه أبو العَنْبَس ، واحتذى به حديثاً حدَّثه به الـكُدَيْمِىُّ[٤] عن الأصمعى قال : جاء أسودُ وسوداءُ إلى أبى مَهْدِيَّةَ[٥] فقالا له : قد أردنا التزويجَ فاخطُب لنا ، فقال : إن الله أجلُّ مِن أن يُذ كَرَ بينكما ، فاذهبا فاصطَـكَّا لعنكما اللهُ !

وقال قوم : هو حبيبُ بن تَدُوسَ النصرانىُّ ، فغُيِّر فصُيِّر أَوْسًا .

حدثنا جماعةٌ عن ابن الدقَّاق قال ، قرأنا على أبى تمام أرجوزةَ

سطر ١٠ راجع : الموشح ٣٠٥

(١) هو عبد الله بن محمد بن يزداد بن سويد ، أحد الـكتاب البلغاء ، وله من الـكتب كتاب التاريخ وكتاب رسائله . راجع : الفهرست ١٢٤

(٢) هو أبو العنبس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبى العنبس الصيمرى الشاعر ، كان أحد الأدباء الملحاء ، وكان خبيث اللسان هاجى أكثر شعراء زمانه ، وقدم بغداد ونادم جعفر المتوكل . راجع : تاريخ بغداد ٢٣٨/١ ، الفهرست ١٥١

(٣) فى الأصل : للأملاك ، بفتح الهمزة . والإملاك والملاك بكسرها : التزوج أو العقد .

(٤) هو محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم ، أبو العباس القرشى السامى البحرى المعروف بالكديمى . كان حافظا كثير الحديث ، سافر وسمع بالحجاز واليمن ، ثم انتقل إلى بغداد فسكنها وحدث بها . توفى سنة ٢٨٦ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٤٣٥/٣ — ٤٤٥ ، شذرات الذهب ١٩٤/٢

(٥) كان أعرابيا صاحب غريب ، يروى عنه البصريون . راجع : كتاب المعارف لابن قتيبة ٢٧١ ، الفهرست ٤٦

أبى نُواس التى مدحَ بها الفضلَ بن الربيع[١] :

* وبلدةٍ[٢] فيها زَوَرْ *

فاستحسنها وقال : سأروضُ نفسى فى عمل نحوِها ، فجعلَ يخرجُ إلى الجُنينةِ ، ويشتغلُ بما يعملُه ، ويجلسُ على ماء جارٍ ، ثم ينصرفُ بالعشىِّ ، فعمِلَ ذلك ثلاثةَ أيام ، ثم خرَّق ما عمِل وقال : لم أرضَ ما جاءنى .

[١٢٠ا] حدثنى أحمد بن سعيد قال ، حدثنا محمد بن عَمرو قال ، قال ابن الخَثْعَمى الشاعر : جُنَّ أبو تمامٍ فى قوله :

تروحُ[٣] علينا كلَّ يومٍ وتَغْتَدِى
خُطوبٌ يكادُ الدَّهرُ منهنَّ يُصرَعُ

أَيُصْرَعُ الدهر ؟ قال : فقلت له : هذا بشارٌ يقول :

وما كنتُ إلاَّ كالزمانِ إذا صَحَا
صَحَوْتُ ، وإن ماقَ الزَّمانُ أَمُوقُ

قال : فسكتَ ، قال : فقلتُ له : وأبوك يقول :

سطر ١ — ٦ راجع : الموشح ٣٠٥

(١) هو الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة ، وكنية الفضل أبو العباس ، وكان حاجب هارون الرشيد ومحمد الأمين ، وكان أبوه حاجب المنصور والمهدى . توفى سنة ٢٠٨ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٣٤٣/١٢ ، ٣٤٤ ، وفيات الأعيان ٥٧٥ ، ٥٧٦

(٢) ديوانه ٧٧ ، الموشح ٣٠٥

(٣) ديوانه ١٩٠

ولِينَ لِي دَهْرِي بأتباعِ جُـــودِهِ

فـكِدْتُ لِلِينِ الدهرِ أنْ أعقِدَ الدهْرَا

الدَّهرُ يُعْقَدُ ؟ قال : فسكَتَ .

وقال محمدُ بن عبد الملكِ بن صالح يهجو أبا تمام :

قد جاءني والمقـــالُ مختلفٌ

شـعرُ أبي ناقصٍ على بُعُـدِهْ

فـكانَ كالسَّهمِ صَافَ عن سَدَدِ القَوْ

لِ وعَنْ قَصْـدِهِ وعَنْ أَمَدِهْ

اى

ما رواه أبو تمـام

حدثنا الحسن بن عُلَيْل العَنَزِىُّ[1] قال ، حدثنى أبو بكر محمد ابن إبراهيمَ بن عتَّابٍ قال ، حدثنى أبو تمـامٍ الطائىُّ قال : مرَّ الطِّرِمَّاحُ[2] بمسجدِ البَصْرةِ ، وهو يَخْطِرُ فى مِشْيَته ، فقال رجل : مَنْ هذا الخَطَّارُ ؟ فقال : أنا الذى أقول :

لقـد[3] زادنى حُبًّا لنفسِىَ أننى
بغيضٌ إلى كلِّ امرىءٍ غيرِ طائلِ
إذا ما رآنى قطَّع الطَّرفَ دُونَه
ودُونِىَ فِعْلَ العَـارفِ المتجاهلِ
ملأتُ عليـه الأرضَ حتى كأنَّها
مِن الضِّيقِ فى عينيـه كِفَّةُ حَابِلِ

سطر ٨ ، ٩ الطرف = اللحن / دونه ودونى = بينه وبينى .

---

(١) هو الحسن بن عليل بن الحسين بن على بن حبيش بن سعد أبو على العنزى . كان صاحب أخبار وأدب ، وكان صدوقا ، توفى بسر من رأى سنة ٢٩٠ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٣٩٨/٧ ، ٣٩٩

(٢) هو الطرماح بن حكيم بن الحـكم بن نفر بن قيس ... بن طيء ، ويكنى أبا نفر وأبا ضبيبة . والطرماح : الطويل القامة ، وهو من فحول الشـعراء الإسلاميين وفصحائهم ، ومنشؤه بالشام ، وانتقل إلى الـكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشام ، واعتقد مذهب الشراة الأزارقة . راجع : الأغانى ١٥٦/١٠ — ١٦١

(٣) عيون الأخبار ١١٢/٣ ، الأغانى ١٥٨/١٠

[١٢١] حدثنى أحمدُ بن يزيدَ المهلبىُّ قال ، حدثنى أبو الفضلِ أحمدُ ابن أبى طاهرٍ قال ، حدثنى أبو تمام حبيبُ بن أوس الطائى قال ، حدثنا العطَّافُ بن هارونَ عن يحيى بن حمزةَ[1] قاضى دمشق — وكان فيمن تولى قَتْلَ الوليدِ بن يزيد — قال : إنى لفى مجلسِ يزيدَ بن الوليدِ الناقصِ ، إذ حدَّثه رجل فكَذَبه ، فعلِمَ يزيدُ أنه قد كذَبه ، فقال له : يا هذا ، إنك تكْذِبُ نفسَك قبلَ أن تكذِبَ جليسَكَ . قال : فما زلنا نعرفُ الرجلَ بعد ذلك بالتَّوَقِّى .

حدثنا أحمد بن يزيدَ قال ، حدثنى أحمد بن أبى طاهرٍ قال ، حدثنى أبو تمام قال ، حدثنى شيخٌ من الحىِّ قال : كان فينا رجلٌ شريفٌ ، فأتلفَ مالَه فى الجودِ ، فصار بعدُ لا يَفِى ، فقيلَ له : أصِرْتَ كَذّاباً ؟ فقال : نُصْرَةُ الصِّدقِ أفْضَتْ بى إلى الكذبِ !

قال أبو بكر : فنقل هذا ابنُ أبى طاهرٍ شعراً له ، فقال :

قد كنتُ[2] أُنْجِزُ دهراً ما وَعَدْتُ ، إلى ... أنْ أتلفَ الدهرُ ما جَمَّعْتُ من نَشَبِ

فإنْ أكنْ صِرتُ فى وَعْدِى أخا كذبٍ ... فَنُصْرَةُ الصدقِ أفضَتْ بِى إلى الكذبِ !

(١) هو أبو عبد الرحمن يحيى بن حمزة الحضرمى قاضى دمشق وعالمها ، وكان من حفاظ الحديث وتولى القضاء نحواً من ثلاثين سنة ، وقيل إنه مات سنة ١٨٣ هـ . راجع : تذكرة الحفاظ : للذهبى ١/٢٦١ ، ميزان الاعتدال ٣/٢٨٥

(٢) المحاسن والأضداد ٣٠

حدثنا أحمدُ بن يزيدَ قال ، حدثنا ابن أبى طاهرٍ قال ، حدثنى أبو تمام قال ، حدثنى كَرَامَةُ بن أَبان العَدَوىّ قال ، حدثنى رجل من عاملةَ من بنى زَهْدَمٍ قال ، قال عدىُّ بن الرِّقاع : ما أَسمعتُ عمرَ بن الوليدِ بن عبـدِ الملك مديحاً قطُّ إلاَّ كُنْتُ أَسمعُ حديثَ نفسه بحِبائى[1]. قال : فوالله إنى بعد هذا الحديث لفِى مجلس عمر ، إذ دخل عليه عدىٌّ ، فأنشده شعرًا فيه ، فدعا مولًى له فقال : هاتِ نقيضَةَ هذه القصيدةِ ، فظَنَنْتُ أنه يُنشِدُه شعراً ، فأتى ببَدْرةٍ فيها عشْرَةُ آلافِ درهمٍ فدفعها إليه .

حدثنا أحمدُ بن يزيدَ المهلَّبى قال ، حدثنى أحمدُ بن أبى طاهرٍ قال ، حدثنى أبو تمـام قال ، حدثنى أبو عبد الرحمنِ الأُموىُّ قال : وصفَ ابنُ لسانِ الحُمَّرةِ ، وهو ربيعةُ بن حِصن[2] من بنى تيمِ اللاتِ بن
[١٢٢] ثعلبةَ ، قومًا بالعِىِّ فقال : منهم | من ينقطِعُ كلامُه قبْلَ أن يصلَ إلى لسانِه ، ومنهم من لا يبلغُ كلامُه أُذُنَ جليسِه ، ومنهم من يَقْتَسِرُ الآذانَ فيُحَمِّلُها إلى الأَذْهانِ عِبْأً ثقيلا .

حدثنى أحمدُ قال ، حدثنى أحمدُ[3] قال ، حدثنى أبو تمامٍ قال :

---

(١) حبا فلانا : أعطاه بلا جزاء ولا من ، والاسم الحباء ككتاب . (قاموس)

(٢) فى كتاب المعارف لابن قتيبة (٢٦٦) أنه وقاء بن الأشعر وكنيته أبو كلاب ، كان أنسب العرب وأعظمهم بصراً .

(٣) « أحمد » الأول يريد به أحمد بن يزيد ، و « أحمد » الثانى يريد به أحمد ابن أبى طاهر .

كان يزيدُ بن الحُصَيْنِ بن تميم السَّكُونِىُّ لا يُعطِى ، فإذا أعطَى أعطَى كثيراً ، ويقول : أحب أن تكونَ مواهِبي كتائبَ كتائِبَ ، ولا أحبُّ أن تكونَ مَقانبَ مقانبَ(١) .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمـامٍ عن رجلٍ من كَلبٍ قال : كنتُ مع يزيدَ بن حاتمٍ(٢) بإفريقيَّة ، فاعترضَ(٣) دُروعًا وبالغَ فيها ، وكانت جيادًا(٤) ، فقيل له فى ذلك ، فقال : إنمـا أَشترِى أعماراً لا درُوعا !

حدثنى أحمدُ بن يزيدَ قال ، حدثنا أَبِى عن عَمِّه حبيب بن المهلَّبِ قال : ما رأيتُ قطُّ رجُلاً مُسْتلئِماً فى حربٍ إلاَّ كان عندِى بمنزلةِ رجلَيْنِ اثنين ، ولا رأيتُ رجلَيْنِ حاسرَيْنِ(٥) فى حربٍ قط إلاّ كانا عندى بمنزلةِ رجلٍ واحدٍ .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمـامٍ قال ، حدثنى كَرامةُ قال : قدِم رجلٌ من ولدِ مَعْدانَ بن عُبيدِ المَغْنِىّ من عنـدِ البرامكة ، فقلنا له : كيف تركْتَهم ؟ فقال : تركْتُهم وقد

(١) الـكتيبة : جماعة الخيل إذا أغارت من المـائة إلى الألف . والمقنب بالـكسر : جماعة الخيل والفرسان وقيل هى دون المـائة ، والجمع مقانب .

(٢) هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة والى إفريقية . توفى بها فولى الرشيد أخاه روح بن حاتم بعده . راجع : الطبرى ٣/٦٧ ، ١٢٠

(٣) فى الأصل : فاعترص ، بالصاد . واعترض المتاع : عرضه واحداً واحداً .

(٤) فى الأصل : حياداً ، بالحاء .

(٥) الحاسر : الذى لا بيضة على رأسه ، أو الذى لا درع له . (اللسان)

أنِسَتْ بهم النِّعمةُ حتى كأنَّها بعضُهم ! قال أبو تمـام ، قال كَرامةُ : فحدَّثْتُ بهذا ثعلبةَ بن الضحاكِ العامِلِيَّ فقال : لقد سمعتُ من بعض أعْرابكم نحواً من هذا : قدِمَ علينا غسَّانُ بن عبد الله بن خَيْبَرِيٍّ فى عُنفوانِ خلافةِ هشام ، فرأى آلَ خالد القَسْرِيِّ ، فقال : إنِّى أرى النِّعمةَ قد لَصِقتْ بهؤلاءِ القومِ حتى كأنها مِن ثيابِهم ! قلتُ : فإن صاحبَ هذا الكلامِ ابنُ عمٍّ صاحبِ هذا الحديث فيما أَرَى(١) ، أما ترى كلامَهُ ابنَ عمٍّ كلامِه ؟

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمـامٍ قال ، حدثنا كَرامةُ قال : تـكلَّمَ رجلٌ فى مجلسِ الهيثمِ بن صالح فهذَر ولم يُصِبْ ، فقال : يا هذا ، بِكلامِ أمثالكَ رُزِقَ الصَّمتُ المحبَّةَ !

حدثنا أحمدُ بن يزيدَ قال ، حدثنا أحمدُ ، قال حدثنا أبو تمامٍ [١٢٣] | قال ، حدثنى سلامةُ بن جابر النَّهْدِيُّ قال : سمعتُ أعرابيًّا يصفُ قوماً لَبِسوا النِّعمةَ ثم عَرُوا منها ، فقال : ما كانت نعمةُ آلِ فلانٍ إلاّ طيفاً وَلَّى مع انتباهِهِمْ !

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمامٍ عن سلامةَ ابن جابرٍ قال : سأل هشامٌ أسدَ بن عبد اللهِ القَسْرِيَّ عن نَصر بن سيَّارٍ وكان عدوَّه فقال : ذلك رجلٌ محاسِنُه أكثرُ من مَساويه ،

(١) فى الأصل : أُرى ، بالبناء للمجهول .

لا يضربُ طَبَقَةً إلاّ انتصفَ منها ، لا يأتى أمراً يُعتذَر منه ، قَسَم أخلاقَه بين أيام الفضل ، فجعل لكل خُلقٍ نَوْبةً ، لا يدْرى أَىُّ أحوالِه أحسنُ ، ما هَدَاهُ إليه عقلُه ، أو ما كَسَبَهُ(١) إياه أدبُهُ ! فقال هشام : لقد مدحْتَه على سُوءِ رأيكَ فيه ، فقال : نعم ، لأنى فيما يسألنى أميرُ المؤمنينَ عنْه كما قال الشاعرُ :

كَفَى ثمنًا لِما أَسْدَيْتَ أَنِّى صَدَقْتُكَ فى الصَّديقِ وَفى عِدَاى
وَأَنِّى حين تَنْدُبُنِى لِأَمْرٍ يكُونُ هَواكَ أَغْلَبَ مِن هَوَاىَ

قال : ذاكَ الظَّنُّ بك .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمام قال ، حدثنى محمدُ بن خالد الشَّيبانىُّ قال : قال رجلٌ يوماً لِرَقَبَةَ بن مَصْقَلةَ العَبْدىِّ : مِن أىِّ شيءٍ كَثْرة شكِّكَ ؟ قال : من مُحاماتى عن اليقين !

حدثنا أحمد بن يزيدَ قال ، حدثنا أحمدُ بن أبى طاهرٍ قال ، حدثنى أبو تمام قال ، حدثنى أبو عبد الرحمنِ الأُموىُّ قال : ذُكِرَ الكلامُ فى مجلسِ سليمانَ بنِ عبد الملكِ فذمَّه أهلُ المجالس ، فقال سليمانُ : كلاَّ ، إن مَن تكلَّمَ فأحسنَ ، قَدِر على أن يسكُتَ فيُحسن ؛ وليسَ كلُّ مَنْ سكتَ فأحسنَ ، قَدِرَ أن يتكلَّمَ فيُحسِنَ .

(١) كَسَب فلانا مالا كأكسبه إياه فكسبه هو . (قاموس)

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمد بن أبي طاهرٍ قال ، حدثني أبو تمام قال ، حدثني شيخٌ من بني عَدِيِّ بن عمرٍو قال : نَزَلَتْ[(١)] عندنا أَحْوِيَةٌ[(٢)] من طيِّئ ، فكنتُ أتحدَّثُ إلى فتًى يتحدثُ إلى ابنةِ عمٍّ له ، وهو من أقرحِ الناسِ كبِداً ، فسار [١٢٤] فريقُها الأدنى إلى الغَوْرِ ، وغَبَرَ في أهل بيتِه ، فاشتدَّ جزَعُه ، فقال : يا ابنَ عمٍ ، إن الصبرَ عن المحبوبِ أشَدُّ من الصَّبْرِ على المكروهِ .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ بن أبي طاهرٍ قال ، حدثني حبيبُ بن أوس الطائي قال ، حدثنا قِلابَةُ الجَرْمِيُّ قال : قال يزيدُ ابن المهلَّب يومًا لجلسائه : أَراكُم تُعنِّفُوني في الإقْدام ! قالوا : نعم ، والله إنك لتَرْمِي بنفسِكَ في المهالكِ ، فقال : إليكم عنِّي ، فوالله لو لم آتِ الموتَ مُسترسِلاً ، لأتاني مُستعجِلاً ؛ إني لستُ آتِي الموتَ من حُبِّه ، إنما آتيهِ من بُغْضِه ! وقد أحسنَ الحُصَيْنُ بن الحُمَام المرِّيُّ[(٣)] حيث يقولُ :

---

(١) في الأصل : نزلتُ ، بضم التاء .

(٢) الأحوية : جمع حواء وهو أخبية يداني بعضها من بعض ، وقال ابن سيده : الحواء والمحوَّى : كلاهما جماعة بيوت الناس إذا تدانت ، وهي من الوبر .

(٣) هو الحصين بن الحمام بن ربيعة ... بن مضر بن نزار ويكنى أبا يزيد . كان ذا رأي وقائد قومه ، وكان يقال له : مانع الضيم ، وزعم أبو عبيدة أنه أدرك الإسلام ، واحتج على ذلك بشعر له . راجع : الأغاني ١٢/١٢٣ — ١٢٩ ، سمط اللآلي ١٧٧، ٢٢٦

تأخّرْتُ[1] أستبْقِى الحياةَ فلمْ أجِدْ
حَيَاةً لِنَفْسِى مثلَ أنْ أتقـدَّمَا

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ عن أبى تمام قال ، قال رجلٌ من بنى عمرِو بن تميم : يزعُم الناسُ أنَّ السُّيوفَ مأمورةٌ تقطعُ وتَـكْهَمُ ، واللهِ ما رأيتُ يزيدَ بن المهلَّب قطُّ فنبا سيفُه ، فقال ثابتُ قُطْنَةَ : واللهِ لو لم تَـكُنِ السيوفُ مأمُورةً ، لصَيَّرَتْهَا يدُ يزيدَ مأمورةً !

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ بن أبى طاهر عن أبى تمام قال ، حدثنى مالكُ بن دَلْهَمٍ عن ابن الكلبى[2] قال : مات ابنٌ لأرْطَاةَ بن سُهيَّـةَ المرِّى[3] يقالُ له عمرو — وسُهيَّةُ أم أَرطاةَ وأبوه زُفَرُ أحدُ بنى مُرة فى زمن معاوية — فجزِع عليـه حتى ذهب عقلُه أو قاربَ ، فوقف على قبره فقال :

سطر ٢ حياة لنفسى = لنفسى حياة .

---

(١) الأغانى ٩٢/١١

(٢) هو أبو النصر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الـكلبى الـكوفى صاحب التفسير وعلم النسب ، كان إماماً فى هذين العلمين ، وكان من أصحاب عبد الله بن سبأ الذى كان يقول : إن على بن أبى طالب لم يمت ، وإنه راجع إلى الدنيا . حكى عنه ولده هشام وروى عنه سفيان الثورى ومحمد بن إسحاق وكانا يقولان حدثنا أبو النصر حتى لا يعرف . توفى سنة ١٤٦ هـ . بالـكوفة . راجع : وفيات الأعيان ٦٩٦

(٣) هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك المرى . وسهية أمه وهى بنت زامل ابن مروان بن عوف . وقيل إنها سبية من كلب ، كانت لضرار بن الأزور ، ثم صارت إلى زفر وهى حامل فجاءت بأرطاة . وهو شاعر إسلامى قال الشعر زمن معاوية بن أبى سفيان ، وبقى إلى زمن سليمان أو بعده . راجع : الأغانى ١٣٩/١١ — ١٤٦ ، الشعر والشعراء ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ابن عساكر ٣٦٥/٢ — ٣٦٧ ، الإصابة ١٠٤/١ ، سمط اللآلى ٢٩٩ ، ٦٠٣

وقفتُ (١) على قبرِ ابن سَلْمى فلم يَكُنْ
وُقوفي عليـــه غَيْرَ مَبْكًى وَمَجْزعِ

عن الدهْرِ فاصْفَحْ (٢) إنه غَيْرُ مُعْتَبٍ
وفي غيرِ مَنْ قد وَارتِ الأرضُ فاطْمَعِ

هل أنتَ ، ابنَ سَلْمَى إن نظرتُكَ (٣) ، رَائحٌ
معَ القومِ أو غَادٍ غَداةَ (٤) غدٍ معِي ؟

حدثنا أحمدُ قال حدثنـا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمـام قال :

[١٢٥] تذاكرنا الـكلامَ في مجلسِ سعيدِ بن عبد العزيز التَّنُوخيِّ وحُسْنَه ، والصَّمْتَ ونُبْـلَه ، فقال : ليس النجمُ كالقمرِ ، إنما تَمدحُ (٥) السُّكوتَ بالـكلامِ ، ولا تَمدَحُ الـكلامَ بالسكوتِ ، وما أَنْبأَ عنْ شيءٍ فهو أكثرُ منْه .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمـام قال ، حدثني أبو عبد الرحمنِ الأمويُّ قال : تـكلمَ رجلٌ عند هشامٍ

سطر ١ ابن سلمى = ابن ليلى .
« ٣ عن الدهر فاصفح = على الدهر فاعتب (في الأصل) .
« ٥ ابن سلمى = ابن ليلى .
« ٦ القوم = الركب .

(١) الأغاني ١١/١٤٤ ، ١٤٥ ، حماسة أبي تمام (طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هـ) ٢/١٨٣

(٢) في الأصل : على الدهر فاعتب .

(٣) نظرتك : انتظرتك .

(٤) في الأصل : عداه .

(٥) « « : عدح .

فأحْسنَ ، فقال هشامٌ : إنّ أحسنَ الحديث ما أحـدثَ بالقلوبِ عَهْـداً .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا حبيبُ بنُ أوسٍ قال ، حدثنى عمرُو بن هاشم السَّرَوِىُّ قال : تَحدَّثْنا عند محمدِ بن عمرو الأوْزاعىِّ — والأوزاعُ من حِمْيرَ — ومعَنا أعرابىٌّ من بنى عُليم بن جَنابٍ لا يتكلمُ ، فقلنا له : بحقٍّ ما سُمِّيتُم خُرْسَ العربِ ، ألا تُحدِّثُ القومَ ؟ فقال : إن الحظَّ للمرءِ فى أُذنِه ، وإن الحظ فى لسانِه لغيرِه ، فقال الأوزاعى : وأبيهِ لقد أحسن .

حدثنا أحمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو تمـامٍ قال : قال رجلٌ لرجل : ما أحسنَ حديثَكَ ! فقال له : إنما حَسَّنَهُ حُسنُ جوارِ سمعِكَ .

حدثنا أحمد قال ، حدثنا أحمدُ بن أبى طاهرٍ قال ، حدثنى أبو تمامٍ قال ، حدثنى يحيى بنُ إسماعيلَ الأموىُّ قال ، حدثنى إسماعيلُ بن عبدِ اللهِ قال ، قال جَدِّى : الصمتُ مَنـامُ العقلِ ، والنطقُ يَقَظتُه ، ولا منامَ إلاَّ بيقَظَةٍ ، ولا يَقَظةَ إلاَّ بمنامٍ .

١١ى

صـــفة أبى تمام وأخبار أهله

حدثنى عَونُ بن محمد قال : كان أبو تمـام طُوالاً ، وكانت فيه تَمتَمةٌ يسـيرةٌ ، وكان حُلْوَ الـكلامِ فصيحًا ، كأنَّ لفظَه لفظُ الأَعرابِ .

حدثنى على بن الحسن الـكاتب قال : رأيتُ أبا تمامٍ وأنا صبى صغير ، فـكان أسمرَ طُوالاً .

حدثنى أحمد بن يزيد المهَلَّبى قال : كنتُ جالساً مع ابن عَتَّابٍ ، فمر بنا رجلٌ من الـكُتَّاب ، فجلس إلينا وكان فصيحًا مليحَ الحديثِ ، فأطالَ معنا ثم قام ، فقال لى ابن عَتَّاب : ما رأيتُ رجلاً أشبهَ لفظًا بأبى تمامٍ من هذا إلاَّ حُبْسةً قليلةً كانتْ فى لسانِ أبى تمام .

[١٢٦] حدثنى عبدُ الله بن | عبدِ الله قال : كان لأبى تمامٍ أخٌ يقال له سَهْم ، وكان يقولُ الشعرَ ، فمن شعرِه :

ونازَعْتُــــهُ شَيْئاً إليه مُبَغَّضًا ... فلمَّا رأَى وَجْدى به صار يَعْشَقُهْ

فَدَعْه ولا تحزَنْ على فائزٍ بهِ ... فإِنَّ جَديداتِ اللَّيالِى سَتُخْلِقُهْ

حدثنى سَوَّارُ بن أبى شُراعةَ (١) قال ، حدثنى البُحترىُّ قال :

---

(١) هو سوار بن أبى شراعة أبو الفياض ، واسم أبى شراعة أحمد بن محمد بن عمير القيسى البصرى ، قدم بغداد وحدث بها عن العباس بن الفرج الرياشى وعمرو بن بحر الجاحظ ، وكان صاحب أخبار وآداب . راجع : تاريخ بغداد ٩/٢١٢

كان لأبي تمامٍ أخٌ يقال له سَهم ، وكان يقول شعراً دُوناً ، فجاء إلى أبي تمام يستميحُه فقال له : واللهِ ما يفْضُلُ عني شيء ، ولكني أحْتالُ لك ، فكتب إلى يحيى بن عبد الله بقصيدةٍ أوّلها :

إحْدَى بنِي بكرِ بن عبدِ مَنَاهِ
بيْنَ الكثيبِ الفَرْدِ فالأمْوَاهِ (١)

فقال فيها :

سَهْمُ بنُ أوْسٍ فى ضَمَانِكَ وَاثِقٌ (٢)
أنْ لَسْتَ بالنَّاسِي ولا بالسَّاهِي
أجْزِلْ له الحظَّين مِنْكَ وكُنْ له
رُكْناً عَلَى الأيَّامِ ليْسَ بِوَاهِي
بِوِلايتَيْنِ وِلاَيةٍ مَشْهورةٍ
فِى كُورَةٍ ووِلايةٍ بالْجاهِ (٣)

سطر ٧ واثق = عالم .
« ١١ مشهورة = مذكورة .
« ١٢ بالجاه = فى الجاه .

(١) لهذا البيت شرح طويل أورده التبريزى لقول الشاعر : « عبد مناه » بالهاء المكسورة والأصل أن يقول : « عبد مناة » بالتاء وهو اسم الصنم المعروف وقد أجازه المرزوقى لأن العرب تحمل هاء التأنيث وهاء الضمير وهاء الوقف بعضها على بعض لتشابهها . وقد قرأ بعضهم « عبد مناة » على غير التصريح . وقيل إنه سماهم بنى عبد مناه بهاء أصلية من ناه ينوه إذا انتشر ذكره لأن الشعراء يسمح لهم بتغيير الأسماء إلى ما قاربها .
(عن شرح التبريزى)

(٢) فى الأصل : واثقاً .

(٣) « يقول : أجزل حظى سهم بولايتين توليهما إياه ، فإحدى الولايتين ولايته =

هُوَ فى الغِنَى غَرْسِى ، وَغَرْسُكَ فى العُلا
أَنَّى أردتَ ، وأنتَ غَرْسُ اللهِ[1]

حدثنى أحمد بن إسماعيلَ قال ، حدثنى أبو سَهل الرازىُّ قال : لما وَلِى محمدُ بن طاهرٍ خراسانَ ، دخلَ الناسُ لتهنئَته ، فكان فيهم تمامُ بن أبى تمام الطائى فأنشده :

هنَّاكَ[2] رَبُّ النـاسِ هَنَّا كا ... ما مِنْ جَزيلِ المُلْكِ أعْطَا كَا
قَرَّتْ بمـا أُعْطِيتَ يا ذَا الحِجَى ... والبَاسِ والإنْعـامِ عَيْنا كَا
أَشْرقَتِ الأَرضُ بِمـا نِلتَهُ ... وَأَوْرقَ العُودُ لِنَجْوا كَا

فاستضعفَتِ الجماعةُ شعرَهُ وقالوا : يا بُعْدَ ما بينَه وبينَ أبيه ! فقال محمدٌ لعبدِ اللهِ بن إسحاقَ ، وكان يُعَرِّفُهُ الناسَ وهو على أَمرِه :
١٢٧] | قُلْ لبعضِ شُعرائِنا : أَجِبْه ، فغمَزَ رجُلا فى المجلسِ ، فأقبل على تمامٍ فقال :

سطر ٢ أنى أردت = أنا حيث كنت = أنى انصرفت .
« ٧ قرت بما أعطيت يا ذا الحجى = محمـد يا ذا الحجى والندى / والبأس والإنعام = قرت بما وليت .
« ٨ أشرقت الأرض بما نلته = بغـداد من أجلك قد أشرقت / بنجوا كا = بجدوا كا .
« ٢ — ١٢ راجع : زهر الآداب ٧٨/٢ ، ابن عساكر ٣٤١/٣

= كورة توليه إياها ، وولاية أخرى بإيجاهك إياه ، أى : تجعله وجيهاً عندك ليجل فى عيون الناس ومن كان يستصغر قدره » . (شرح التبريزى)
(١) أى : أنا غرسته فى الغنى لأنى وصلته بك .
(٢) زهر الآداب ٧٨/٢ ، ابن عساكر ٣٤١/٣

حيَّاكَ(١) ربُّ النـاسِ حيًا كا … إنَّ الذى أمَّلْتَ أخْطـا كا

مَدحْتَ خِرْقًا مُنْهِبًا مالَهُ … ولَوْ رأى مدْحًا لَواسَا كا

٣ فهاكَ إنْ شئْتَ بهـا مِدْحَةً … مِثلَ الذى أَعْطَيْتَ أعْطَا كا

فقال تمام : أعزَّ اللهُ الأميرَ ، إن الشعرَ بالشعر ربًا ، فاجعلْ بينهما رَضْخًا(٢) من دراهمَ حتى يَحِلَّ لى ولك ! فضحك محمد وقال : إن لم

٦ يكنْ معه شعرُ أبيه ، فمعه ظَرفُ أبيه ، أَعطُوه ثلاثةَ آلافِ درهم ، فقال عبد الله بن إسحاقَ : ولقولِ أبيهِ فى الأميرِ عبدِ الله بن طاهرٍ :

أَمَطْلِعَ الشَّمسِ تَنْوِى أَنْ تَؤُمَّ بنا ؟

٩ فقُلتُ : كلاَّ ، ولـكنْ مطْلِعَ الجُودِ

ثلاثةَ آلافٍ أُخرى ، قال : ويُعطَى ذلك .

سطر ٢ مدحت خرقاً منهباً ماله = فقلت قولا فيه ما زانه = وافيت شخصاً قد خلا كيسه / رأى مدحاً = حوى شيئاً .
« ١ — ١٠ راجع : زهر الآداب ٢/٧٨ ، ابن عساكر ٣/٣٤١

(١) زهر الآداب ٢/٧٨ ، ابن عساكر ٣/٣٤١

(٢) الرضخ : العطاء ، أو العطية القليلة .

١١١ى

أخبار لأبى تمـام متفرقة

حدثنى أبو جعفر أحمدُ بن يزيدَ المهلَّبىُّ قال ، حدثنى محمد بن القاسم بن مِهْرَوَيهِ — وقد كان ابن مِهرويه هذا يسمع معنا من المغـيرة بن محمد المهلَّبى وغيرِه بالبَصرةِ ، ولم أسمعْ منه شيئاً عن الحَمْدَوى — قال : سمعتُ أبا تمـامٍ يقول : أنا كقولى :

نَقِّلْ[(١)] فؤادَكَ حيثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى
ما الحبُّ إلاّ للحبيبِ الأَوَّلِ
كم مَنْزِلٍ فى الأرضِ يأْلَفُــهُ الفَتَى
وحَنِينُـــهُ أبداً لأوَّلِ مَــنْزِلِ

وحكى محمدُ بن داودَ هـذا الشعرَ فى كتابهِ[(٢)] وقال : أخذه [١٢٨] من قولِ ابن الطَّثْرِيَّة[(٣)] :

(١) الشريشى ١/١٥ ، الموازنة ٢٧ ، الصناعتين ١٥٢ ، دلائل الإعجاز ٣٧٩ ، المنتحل ١٧٧ ، البيت الأول ، المحاسن والمساوى ١/٢٣٦ ، المحاسن والأضداد ٧٩

(٢) لعله أراد كتاب الورقة : لمحمد بن داود بن الجراح .

(٣) هو أبو المكشوح يزيد بن سَلَمة الخير بن عامر بن صعصعة المعروف بابن الطثْرية ، وأمه من طثْر بطن من عنز الشاعر المشهور ، وكان فصيحاً كامل الأدب وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه ، وكان سخيا شجاعاً ، وكان من شعراء بنى أمية مقدماً عندهم وهو من أعيان الشعراء توفى سنة ١٢٧ هـ . راجع : الشعر والشعراء ٢٥٥،٢٥٦، معجم الأدباء ٧/٢٩٩ ، سمط اللآلى ١٠٣

أَتانِي[١] هوَاها قبلَ أنْ أعرِفَ الهَوى
فصادَفَ قلبًـــا فارِغًا فتَمَكّنا

وهو عندى بقول كُثيِّر[٢] أشبهُ ، ومنه أخذه :

إذا وصَلَتْنَا خُـلَّةٌ لِتُزِيلَها أَبَيْنَا وقُلْنَا : الحَاجِبِيَّةُ أوَّلُ

وهو يتعلقُ أيضاً بما قاله من جهةٍ .

حدثنا أحمدُ بن يزيدَ المهلَّبيُّ قال ، حدثنا أبى قال : أُنشَدْتُ يوماً لجرير :

وما زَالَ[٣] معْقُولاً عِقَالٌ عَن النَّدى
وما زَالَ مَحبُوساً عَنِ الخَيْرِ حَابِسُ

حَـكَى محمدُ بنُ داودَ أن أبا عبدِ الله أحمدَ بن محمد الخثْعَمىَّ الـكوفى قال لأبى تمامٍ وقد اجتمعا فقام أبو تمـام إلى الخَلاءِ : أتَدْخُلُكَ ؟ فقال : نعم ، لا نَحمِلُك .

حدثنى أحمدُ بن موسى قال : أخبرنى أبو الغمْرِ الأنصاريُّ عن

سطر ٢ قلباً فارغاً = قلبي خالياً .
« ٨ الندى = العلا .
« ٩ الخير = المجد .

(١) البيان والتبيين ٢/٤٥ معزوا فيـه لمجنون بنى عامر ، كتاب الزهرة لأبى بكر بن داود ٢٢ ، المحاسن والأضداد ١٠ ، المحاسن والمساوى ١/٩ .

(٢) راجع : طبقات الشعراء لابن سلام ١٢٢ ، الأغانى ٨/٢٧ — ٤٤ ، ١١/٤٦ — ٥٧ ، الشعر والشعراء ٣١٦ — ٣٢٩ ، الموشح ١٤٣ — ١٥٧ ، وفيات الأعيان ٦٠٥ — ٦٠٨ ، سمط اللآلى ٦١

(٣) ديوانه ١٥١ ، سر الفصاحة ١٨٤

عمرو بن أبى قَطيفةَ قال : رأيت أبا تمـام فى النوم فقلتُ له : لِمَ ابتدأتَ بقولِك :

* كَذَا فَلْيَجِلَّ الخطْبُ ولْيَفْدَحِ الأَمْرُ[(١)] *

فقال لى : تركَ الناسُ بيتاً قبلَ هذا ، إنما قلتُ :

حَرامٌ لعَيْنٍ أَنْ تَجِفَّ لهَا شُفْرُ
وَأَنْ تَطْعَمَ التَّغْمِيضَ مَا أَمْتَعَ الدهرُ

كذا فلْيَجِلَّ . . .

حدثنى على بن الحسنِ الـكاتبُ قال : الذى يقول فيه أبو تمام :

يَا سَمِيَّ[(٢)] النبيِّ فى سُورَةِ الجِنِّ ٭ ويا ثانىَ العزيزِ بِمِصْرِ[(٣)]

هو عبد الله بن يزيدَ بن المهلَّبِ الطُّرْهُبَانِى ، من أهْلِ الأنبار ، كاتبُ

(١) القصيدة فى شرح الخطيب التبريزى مبدوءة بالبيتين :

حرام لعينى أن يجف لها قطر وأن تطعم التغميض ما بقى العمر
كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وقال الصولى فى معنى البيت الثانى : « عابوا عليـه قوله « كذا » فقالوا لا يكون « كذا » إلا فى تعظيم السرور . وما علمت أن شيئاً قيل فى تعظيم الفرح إلا قيل فى تعظيم الحزن مثله ، وقد جرت البشارة فى كلام العرب بما يسوء قال الله تعالى : (فبشرهم بعذاب أليم) ، وقوله « فليجل » يجوز بكسر اللام وفتحها والـكسر أجود » .

(شرح الصولى)

(٢) ديوانه ٢ ٤٤٢

(٣) « إن صح أن هذا الشعر للطائى فهو يعنى عبد الله الكاتب الذى ذكره فى قوله :

* جعلت فداك عبد الله عندى *

ويعنى بقوله « يا سمى النبى فى سورة الجن » قوله تعالى : (وأنه لمـا قام عبد الله يدعوه) وعبد الله فى هذا الموضع وصف ليس باسم علم ، وقد يجوز أن تسمى الصفة اسما لأنها اسم فى الحقيقة . وقوله : « يا ثانى العزيز بمصر » يعنى أن مصر وليها بعـد عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبى سرح » . (شرح التبريزى)

أبي سعيد الثَّغْرى ، ثم كتبَ بعده لابنِه يوسفَ .

حدثني ابن المتوكِّلِ القَنْطَرِيُّ قال : دخل أبو تمـام إلى نصْرِ [١٢٩] ابن منصور ، فأنشده مدحاً له ، فلما بلغَ إلى قولِه :

أَسَائِلَ(١) نَصْرٍ ، لاَتَسَلْهُ ، فَإِنَّهُ
أَحَنُّ إِلى الإِرْفَادِ مِنْكَ إِلى الرِّفْدِ

قال له نَصر : أنا واللهِ أَغارُ على مدحِكَ أن تضَعَه في غيرِ موضِعِه ، ولئن بقِيتُ لأَحْظُرَنَّ ذلك إلاّ علَى أهلِه ، وأَمَر له بجائزةٍ سنيَّةٍ وكِسْوة . قال : فمات نصرٌ بعد ذلك في شوّال سنةَ سبعٍ وعشرين ومائتين .

حدثنا أحمدُ بن إسماعيلَ قال ، حدثني مَنْ سأَل أبا تمام عن قوله :

غُرْبَةٌ(٢) تَقْتَدِي بِغُرْبَةِ قَيْسِ بْـ
ـنِ زُهَيْرٍ وَالحارِثِ بْنِ مُضَاضِ(٣)

(١) ديوان المعانى ١/٢٩

(٢) ديوانه ١٨٧

(٣) « قيس بن زهير العبسى مشهور ، كان لما حارب ذبيان انتقل فى البلاد ، ثم إنه فى آخر عمره على ما جاء فى بعض الروايات ترهب . ويقال إنه قتل : لقيه رجل فسأله عن خبره ، فلما علم أنه قاتل حذيفة وحمل ابنى بدر قتله . والحارث بن مضاض ينتسب فى جرهم ، وكان رئيساً فى مكة أيام كان قومه بها ، ويقال إن خزاعة أجلتهم عنها . وهذا الشعر ينسب إلى الحارث بن مضاض :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... سمير ولم يسمر بمكة سامر

يقول : خير من صبرك على النائبات غربة كغربة هذين وهى أشد غربة وأطولها » . (شرح التبريزى)

فقال : أمَّا غُربةُ قيسِ بن زهير العبْسىِّ فمشهورةٌ ، وهـذا الحارثُ ابنُ مُضَاض الجُرْهُمِى زوج سيدة من إسماعيلَ بن إبراهيم(١) ، ثم تحدث بحديثٍ طويلٍ ، قد ذكرناهُ فى شعره عند هذا البيتِ .

حدثنى محمدُ بن البَرْبرىِّ قال ، حـدثنى الحسنُ بن وهبٍ قال : قلت لأبى تمام : أَفهِمَ المعتصمُ باللهِ من شِعْرِكَ شَيئاً ؟ قال : استعادَنى ثلاثَ مراتٍ :

وَإنَّ أَسْمَجَ مَنْ تشْـكُو إليْـهِ هَوًى
مَنْ كانَ أحْسَنَ شَىْءٍ عِنـدَهُ العَذَلُ

واستحسنَه ، ثم قال لابن أبى دُؤاد : يا أبا عبد الله ، الطَّائِىُّ بالبَصريين أَشْبَهُ منه بالشَّامِيِّينَ .

حدثنا أبو عبـد الله الألُوسى قال ، أخبرنى أبو محمد الخُزاعِىُّ المكىُّ صاحب « كتاب مكة » عن الأزْرَقىِّ قال : بلغ دِعْبلاً أن أبا تمامٍ هجاه عندما قال قصيدتَهُ التى رَدَّ فيها على الكُميْتِ(٢) وهى :

أَفيقِى(٣) مِن مَلاَمِكِ يا ظَعِينَا كَفَاكِ اللَّوْمَ مَرُّ الأرْبعِينَا

(١) كذا ، ويريد أن الحارث من جرهم ومنهم زوج سيدنا إسماعيل عليه السلام وإلى هذا يشير الأفوه الأودى بقوله :

ريش جرهم نبلا فرمى جرهم منهن فوق وغرار

قاله (هـ .)

(٢) هو الكميت بن زيد بن خنيس ... بن مضر بن نزار الأسدى ، شاعر مقدم بلغات العرب خبير بأيامها ، من شعراء مضر ، ولد سنة ٦٠ هـ . وتوفى سنة ١٢٦ هـ . راجع : الأغانى ١٥/١١٣ — ١٣٠ ، سمط اللآلى ١١

(٣) الأغانى ١٨/٥١

فقال أبو تمام : [١٣٠]

نَقَضْنَا(١) لِلْحُطَيْئَةِ أَلْفَ بَيْتٍ ... كَذَاكَ الحيُّ يَغْلِبُ أَلْفَ مَيْتِ
وذَلِكَ دِعْبِلٌ يرجُو سَفَاهاً ... وَحُمْقاً أَنْ ينالَ مَدَى الكُمَيْتِ
إذا مَا الحيُّ نَاقَضَ جِذْمَ قَبْرٍ ... فَذَلكُمُ ابنُ زَانِيَةٍ بِزَيْتِ

وأَنَّ دِعْبلاً قال لما بلَغَتْهُ هَذه الأَبْيَاتُ :

يا عَجَباً(٢) مِنْ شاعرٍ مُفْلِقٍ ... آبَاؤُهُ فِي طَيِّءٍ تَنْمِي
أُنْبِئْتُهُ يَشْتِمُ مِنْ جَهْلِهِ ... أُمِّي ، وَمَا أَصْبَحَ مِنْ هَمِّي
فَقُلْتُ : لَكِنْ حَبَّذَا أُمُّهُ ... طَاهِرَةٌ زَاكِيَةٌ عِلْمِي
أَكْذِبُ وَاللهِ عَلَى أُمِّهِ ... كَكِذْبِهِ أيضاً عَلَى أُمِّي !

وقد رُويتْ هذه الأبياتُ التائيةُ لأبي سَعد المخزومي(٣) ، ورُويَتِ

---

(١) أورد صاحب الأغاني هذه الأبيات الثلاثة منسوبة إلى أبي سعد المخزومي لا إلى أبي تمام ، ولما كانت رواية الأغاني بها بعض الاختلاف فقد أثبتناها فيما يلي :

وأعجب ما سمعنا أو رأينا ... هجاء قاله حي لميت
وهــذا دعبل كلف معنى ... بتسطير الأهاجي في الكميت
وما يهجو الكميت وقد طواه الر ... دى إلا ابن زانيــة بزيت

راجع : الأغاني ٣١/١٨

(٢) رواية هذه الأبيات في الأغاني هي :

وشــاعر عرض لي نفسه ... لخارك آباؤه تنمى
يشتم عرضي عند ذكري وما ... أمسى ولا أصبح من همي
فقلت لا بل حبذا أمه ... خيرة طاهرة علمي
أكذب والله على أمه ... ككذبه أيضاً على أمي

وقوله : « لخارك آباؤه تنمى » إشارة إلى الخاركي النصري ، وهو رجل من الأزد كان قد هجا دعبلا فرد عليه بهذه الأبيات . راجع : الأغاني ٣٤/١٨

(٣) راجع : الأغاني ٣١/١٨ ، ٥٠ — ٥٦ ، سمط اللآلي ٥٧٨

الأبياتُ الميميَّةُ لغيرِ دِعْبلٍ فى أبى تمام .

وزَعَم ابنُ داودَ أنّ محمدَ بن الحُسين حدثه قال : زار الحسنُ ابن وهبٍ وأبو تمام ، أبا نَهْشَل بن حُميدٍ ، فقال أبو تمام وقد جلسوا :

أَعَضَّكَ اللهُ أبَا نَهْشَلِ

ثم قال للحسن : أَجِزْ ، فقال :

بِخَدِّ رِيمٍ شَادِنٍ أَكْحَلِ

ثم قال لأبى نَهشل : أَجِزْ ، فقال :

يُطمِعُ فى الوصْلِ فإن رُمْتَهُ

صَارَ مَعَ العَيّوقِ فى مَنْزِلِ

حدثنا ميمون ابنُ هرونَ قال ، حدثنى صالحٌ غلامُ أبى تمام قال : غَضِبَ عَلَيَّ أبو تمام فكتبتُ إليه بهذا الشعر ، وهو أول شعر قلتُه قطُّ[1] :

[١٣١] إذَا عاقَبْتَنِي فى كلِّ ذَنبٍ ... فما فضْلُ الكريمِ عَلَى اللَّئيمِ ؟
فإنْ تكُنِ الحوادِثُ حَرَّكَتْنِي ... فإنَّ الصَّبْرَ يَعْصِفُ بالهُمُوم

فجاءنى إلى الموضعِ الذى كنتُ فيه فترضَّانى .

وجدتُ بخط عبد الله بن المعتز : صار أبو تمام إلى

(١) الشائع فى « قط » أنها تختص بالنفى ، ويقل استعمالها فى الإثبات كما هى هنا وكقول بعض الصحابة : قصرنا الصلاة فى السفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنا قط ، أى أكثر وجودنا فيما مضى . راجع : مغنى اللبيب ١٤٧/١

أحمدَ بن الخصيبِ[1] فى حاجةٍ له أيامَ الواثق ، فأَجْلَسَـهُ إلى أن أصَابتْهُ الشمسُ ، فقال :

تغافلَ عنَّا أحمــدُ مُتَنَاسِياً
ذِمَامَ عُهُودِ المدْحِ والشُّـكْرِ والحمْدِ

نَمُوتُ مِنَ الحَرِّ المُبَرِّحِ عِنْـدَهُ
وحاجاتُنَا قَدْ مِتْنَ من شِدَّةِ البَرْدِ !

حدثنى أبو ذَكْوان قال ، حدثنى عمُّكَ أحمدُ بن عبـد الله طِماس قال : كنتُ عند عمى إبراهيم بن العباس ، فدخل عليه رجلٌ فرفعَهُ حتى جلس إلى جانبه أو قريباً ، ثم حادثه إلى أنْ قال له : يا أبا تمام ، ومَنْ بقِيَ ممَّنْ يُعتصَمُ به ويُلْجأُ إليه ؟ فقالَ : أَنْتَ فلا عُدِمْتَ ، قال : وكان إبراهيم تامًّا فأنشده :

يَمُدُّ نِجـادَ السَّيفِ حَتى كأَنَّهُ
بأَعْلَى سَنَامَىْ فَالِـجٍ[2] يتَطَوَّحُ

وَيُدْلِـجُ فى حاجَاتِ مَنْ هُو نَائِمٌ
وَيُورِى كَرِيمَاتِ النَّدَى حِينَ يَقْدَحُ

(١) فى الأصل « الحصب » .

(٢) الفالج : البعير ذو السنامين وهو الذى بين البختى والعربى ، أو هو الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة . (اللسان)

إِذَا اعْتَمَّ بالبُرْدِ اليمَانِىِّ خِلْتَهُ
هِلاَلاً بدَا فِى جَانِبِ الأُفْقِ يَلْمَحُ
يَزِيدُ عَلَى فَضْلِ الرِّجالِ فَضِيلَةً
وَيقْصُرُ عَنْهُ مَدْحُ مَنْ يَتَمَدَّحُ

فقال له : أنتَ تُحْسِنُ قائلاً وراوياً ومُتمثِّلاً ، فلما خَرَجَ تبعْتُه ، فقلتُ : أمِلَّ عَلَىَّ هذه الأبياتَ ، فقال : هى لأبى الجُوَيْرِيَةِ العَبْدِىِّ(١) يقولها للجُنَيْدِ بن عبد الرحمنِ(٢) فأخرجْتُها من شعرِه .

(١) هو عيسى بن أوس بن عُصية من عبد القيس ، وهو فى سمط اللآلى (٣٢٣) أبو جويرية بغير ال التعريف . راجع : معجم الشعراء للمرزبانى ٢٥٨ ، سمط اللآلى ٣٢٣

(٢) هو الجنيد بن عبد الرحمن المرى والى خراسان . راجع : الطبرى ١٥٢٧/٢ — ١٥٣٦ ، ١٥٣٨ — ١٥٤٠ ، ١٥٤٣ — ١٥٤٨ ، ١٥٥٠ — ١٥٥٤

وفاة أبى تمـــــام

ومبلغ سِـــنّه

حدثنى محمدُ بن خَلَفٍ قال ، حدثنى هرونُ بن محمـد بن [١٣٢] عبد الملكِ(١) قال: لما مات أبو تمام قال الواثقُ لأبِى : قد غَمَّنِى موتُ الطائىِّ الشاعرِ ، فقال : طيِّئٌ بأجْمَعِها فداءُ أميرِ المؤمنين والناسُ طُرًّا ؛ ولو جاز أن يتأخَّرَ مَيْتٌ عن أجَـلِه ، ثم سمِع هـذا من أميرِ المؤمنين لـما مات !

حدثنى محمدُ بن موسى قال : عُنِىَ الحسنُ بن وهبٍ بأبى تمام ، وكان يكتبُ لمحمدِ بن عبدِ الملكِ الزياتِ ، فولّاه بريدَ الموْصِلِ ، فأقام بها سنةً ، ومات فى جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، ودُفِن بالموْصلِ .

حدثنى عونُ بن محمدٍ الـكندىُّ قال : قرأت على أبى تمامٍ شيئاً من شعرِه فى ســـنةِ سبعٍ وعشرين ومائتين ، وسمعتُه يقول : مَوْلِدِى سنةَ تسعينَ ومائةٍ . قال : وأخبرنى مُخَلَّدٌ الموْصِلى أن أبا تمام

---

(١) هو هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أبو موسى الـكاتب . راجع : تاريخ بغداد ١٤/٢٦

مات بالموصلِ ، فى المحرَّمِ سنةَ اثنتين وثلاثين ومائتين[1] .

حدثنى أبو سليمانَ النابلسى قال ، قال تمَّامُ بن أبى تمامٍ : مَوْلدُ أبى سنةَ ثمانٍ وثمانينَ ومائةٍ ، ومات فى سنةِ إحدى وثلاثين ومائتينِ .

(١) فى الأصل « ومائة » وهو خطأ .

مراثى أبى تمـام

أنشدَنى أبو الغَوْثِ(١) لأبيهِ ، يرثى أبا تمام ودعبلاً :

٣ قَدْ زَادَ(٢) فِى كَلَفِى وَأَوْقَدَ لَوْعَتِى
مَثْوَى حَبِيبٍ يَوْمَ ماتَ وَدِعْبِلِ
وَبَقَـاءُ ضَرْبِ الخَثْعَمِىِّ وَشِبْهِهِ
٦ مِنْ كلِّ مُضْطَرِبِ القَرِيحَةِ مُهْمِلِ
أَهْلُ المَعَانِى المسْتَحِيلَةِ إنْ هُمُ
طَلَبُوا البَدَاعَةَ وَالـكَلَامِ المُعْضِلِ
٩ أَخَوَىَّ ، لاَ تَزَلِ السَّمَاءُ مُخِـيلَةً
تَغْشَاكُمَا بِحَياً مُقِيمٍ مُسْـبِلِ

سطر ٣ كلفى = حزنى .
« ٥ وبقاء ضرب الخثعمى = وتقاصرت بالخثعمى .
« ٦ مهمل = مخبل .
« ٨ البداعة والـكلام المعضل = البراعة بالـكلام المقفل .
« ١٠ بحيا مقيم مسبل = بحيا السحاب المسبل .

(١) هو يحيى بن أبى عبادة الوليد بن عبيد البحترى الشاعر ، يكنى أبا الغوث ، وكان مقيما بالشام وقدم بغداد ، وروى عن أبيه شعره . وروى عنـه أبو بكر الصولى وغيره . راجع : تاريخ بغداد ١٤/٢٢٨

(٢) هـذه الأبيات غير موجودة فى ديوان البحترى ، شذرات الذهب ٢/١١٢ البيت الأول .

جَدَثٌ عَلَى الاهْوَازِ يَبْعُدُ دُونَهُ
مَسْرَى النَّعِيِّ وَرِمَّـــةٌ بِالموْصِلِ

ورثاهُ الحسنُ بن وهبٍ فقال :

سَقَتْ(1) بالموْصِلِ الْقَبْرَ الغَرِيبَا   سَحَـائِبُ يَنْتَحِبْنَ لَهُ نَحِيبَا
إِذَا أَطْلَعْنَهُ أَطْلَقْنَ فِيـــهِ   شَعِيبَ المُزْنِ مُنْبَعِقاً شَـعِيبَا
[١٣٣] وَلَطَّمَتِ البُرُوقُ لهَا خُدُوداً   وَشَقَّقَتِ الرُّعُودُ لها جُيُوبَا
فإِنَّ تُرابَ ذَاكَ الْقَبْرِ يَحْوِى   حَبِيبًا كَانَ يُدْعَى لِى حَبِيبَا
ظَرِيفًا شاعِراً فَطِنًا لَبِيبًا   أَصِيلَ الرَّأْى فى الْجُلَّى أَرِيبَا
إِذَا شاهَدْتَه رَوَّاكَ مِمَّـا   يَسُرُّكَ رِقَّةً مِنْـهُ وَطِيبَا
أَبَا تَمَّامٍ الطَّائِىَّ ، إِنَّا   لَقِينَا بَعْدَكَ الْعَجَبَ الْعَجِيبَا
فَقَدْنَا مِنْكَ عِلْقًا لاَ تَرَانَا   نُصِيبُ لَهُ مَدَى الدُّنْيا ضَرِيبَا
وَكُنْتَ أَخًا لنَا تُدْنِى إِلَيْنَا   صَمِيمَ الوُدِّ وَالنَّسَبَ القَرِيبَا
وَكَانَتْ مَذْحِجٌ تُطْوَى عَلَيْنَا   جَمِيعًا ثُمَّ تَنْشُرُنَا شُـــعُوبَا

سطر ١ على = لدى .
» ٤ سقت = سقى / القبر = الجدث .
» ٥ أطلعنه أطلقن = أطللنه أطللن / منبعقا = يتبعها .
» ٦ لها = له (فى الموضعين) .
» ٨ ظريفاً = لبيباً / لبيباً = أديباً .
» ٩ مما = فيما .
» ١١ علقا = قرما .
» ١٢ تدنى إلينا = أبدى إلينا / صميم الود = ضمير الود .

(١) هبة الأيام ٥٢ ، ٥٣ ، مروج الذهب ١٥٧/٧ باختلاف كثير .

فَلَمَّا بِنْتَ نَكَّرَتِ اللَّيَالِي قَرِيبَ الدَّارِ وَالأَقْصَى الْغَرِيبَا
وَأَبْدَى الدَّهْرُ أَقْبَحَ صَفْحَتَيْهِ وَوَجْهاً كالِحًا جَهْماً قَطُوبَا
فَأَحْرِ بِأَنْ يَطِيبَ الْمَوْتُ فِيهِ وَأَحْرِ بِعِيشَةٍ أَلاَّ تَطِيبَا

وقال عليُّ بنُ الجهْم يرثيه :

غَاضَتْ بدَائِعُ فِطْنَةِ الأَوْهَامِ
وَعَدَتْ عليْهَا نَكْبَةُ الأَيَّامِ
وَغَدَا الْقَرِيضُ ضَئِيلَ شَخْصٍ بَاكِياً
يَشْكُو رَزِيَّتَهُ إِلَى الأَقْلاَمِ
وَتَأَوَّهَتْ غُرَرُ القَوَافِي بَعْدَهُ
وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسَقَامِ
أَوْدَى مُثَقِّفُهَا وَرَائِضُ صَعْبِهَا
وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَّامِ

وأنشدني أبو جعفر المهلبيُّ ، وأبو محمد الهَدَادِيُّ ، لأحمدَ بن يحيي البَلاذُرِيِّ[1] ، يرثي أبا تمام ، ويهجُو أبا مُسلِم بن حُمَيدٍ الطُّوسِيِّ :

سطر ١ نكرت = كدرت .
« ٣ فأحر بأن = فأحرى أن /وأحر بعيشة = وأحرى عيشنا .

(١) هو أبو جعفر أحمد بن يحيي بن جابر البلاذرى ، من أهل بغداد وقيل يكنى أبا الحسن ، وكان جده جابر يكتب للخصيب صاحب مصر ، وكان شاعراً راوية . وله من الكتب كتاب البلدان الصغير وكتاب البلدان الكبير وكتاب الأخبار والأنساب وغيرها . وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى اللسان العربي . راجع : الفهرست ١١٣ ، فوات الوفيات ١/ ٧ ، معجم الأدباء ٢/ ١٢٧

أَمْسَى حَبِيبٌ رَهْنَ قَبرٍ مُوحِشٍ
لَمْ تُدْفَعِ الأَقْدَارُ عَنْـــهُ بِأَيْدِ
لَمْ يُنْجِهِ لمَّا تنَاهَى عُمْــــرُهُ
أَدَبٌ ، وَلَمْ يَسْلَمْ بقوةِ كَيْدِ
قد كُنتُ أَرْجُو أَنْ تنَالَكَ رَحْمَةٌ
لَـكِنْ أَخَاف قَرَابَةَ ابن حُمَيْـدِ !

وقال فيه الحسنُ بن وَهْبٍ أيضاً :

فُجِعَ(١) القَرِيضُ بخاتَمِ الشُّعراءِ وغَدِيرِ رَوْضَتِهَا حَبِيبِ الطَّائِى
مَاتَا مَعًا فتجاوَرَا فى حُفْرَةٍ وكذاكَ كانَا قبلُ فِى الأَحيَاءِ

[١٣٤] وقال محمدُ بن عبد الملكِ يَرْثيه وهو وزيرٌ :

نَبَأٌ(٢) أَتَى مِنْ أَعظَمِ الأَنْبَاءِ
لمَّا أَلَمَّ مُقَلْقِـلُ الأَحشَاءِ
قَالُوا : حَبِيبٌ قد ثَوَى ، فأَجبْتُهُمْ :
نَاشَدْتُـكُمْ لاَ تَجْعَـلُوهُ الطّائِى

وقال أيضًا :

أَلاَ للهِ مَا جنَتِ الخُطُوبُ
تُخَـــرِّمَ مِنْ أَحِبَّتِنَا حَبِيبُ

(١) ابن عساكر ٤/٢٦ ، هبة الأيام ٥٢
(٢) » » ٤/٢٦

فَمَاتَ الشِّعْرُ مِنْ بَعْدِ ابنِ أَوْسٍ
فَلاَ أَدَبٌ يُحَسُّ وَلاَ أَدِيبُ
وكُنْتَ ضَرِيبَ وَحْدِكَ يا ابنَ أَوْسٍ
وَهذا النَّاسُ أخـلاقٌ(١) ضُروبُ
لِئِنْ قَطَعَتْكَ قَاطِعَـةُ المنَايَا
لَمِنْكَ وَفِيكَ قطِّعتِ القُلوبُ

وقال عبدُ الله بنُ أبي الشِّيصِ(٢) :

أَصْبَحَ فِي ضَنْكٍ مِنَ الأَرْضِ ... أَكْثَرُ فِي الأرضِ منَ الأرْضِ
مَنْ عَرْضُ ذِكْرَاهُ وَمَنْ طُولُها ... كالأرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالعَرْضِ
أَكْرِمْ بِمَلْحُودٍ يُدَانَى إلى ... وَجْهِكَ يا ابْنَ الْكَرَمِ المحْضِ
مَا فِي حَبِيبٍ لِي، ابنَ أَوْسٍ، أُسًى ... يَجْمَعُ بَيْنَ الجَفْنِ والغُمْضِ
حارَ ذَوُو الآدَابِ إذْ فُوجِئُوا ... مِنْهُ بِيَوْمٍ غَـيْرِ مُبْيَضِّ
انْتَقَضَ الإبْرَامُ مِنْ عُمْرِ مَنْ ... كانَ أَبَا الإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ
طَوْدٌ مِنَ الشِّعْرِ دَعَا بَعْضُهُ ... بَعْضًا ، فَهُدَّ البَعْضُ بالبَعْضِ
بَحْرٌ مِنَ الشِّعْرِ لَهُ جَائِشٌ ... مُلْتَطِمٌ باللُّؤْلُؤِ الْبَضِّ

(١) القاف بدون نقطتين فى الأصل ، ولعل الصواب : أخلاف ، بالفاء

(٢) هو محمد بن عبد الله بن رزين أبو الشيص الشاعر ، يكنى أبا جعفر ، وأبو الشيص لقب ، وهو ابن عم دعبل بن على الخزاعى . وقيل هو محمد بن رزين وكان عم دعبل ، والأول أصح . وكان أحد شعراء الرشيد ، وله فيه مدائح كثيرة . راجع : تاريخ بغداد ٥/٤٠١ ، الفهرست ١٦١ ، الشعر والشعراء ٥٣٥ — ٥٣٩ ، سمط اللآلى ٥٠٦ ، فوات الوفيات ٢/٢٨١ ، الأغانى ١٥/١٠٥

كأنمـا الشِّعْرُ شِعَارٌ لَهُ   أَوْ وَرَقٌ فِي غُصُنٍ غَضِّ
لمـا أَتَمَّ اللهُ فِيـكَ الذى   أَمَّلتَ مِنْ بَسْطٍ وَمِنْ قَبْضِ
رَمَاكَ رَامٍ لِلْمَنَايَا وَمَا   آذَنَ عِنْدَ الرَّمْىِ بِالنَّبْضِ
لَوْ كانَ لِلشِّعْرِ عُيُونٌ بَكَتْ   لِـكَوْكَبٍ لِلشِّعْرِ مُنْقَضِّ

وقال ، ووجدته بخطّ ابن مِهْرَوَيْهِ :

يا حُفْرَةَ الطّائىِّ ، أَىَّ امْرِئٍ   أَثْوَيْتِ مِنْهُ فى ثَرَى الرَّمْسِ !
شِعَارُهُ أَنتِ وَلَمْ تَشْـعُرِى   بِأَنَّهُ أَشْـعَرُ ذِى نَفْسِ
كَمْ بَيْنَ أَثْنَائِكِ مِنْ حِكْمَةٍ   كانتْ شِفَاءَ النَّفْسِ بِالأَمْسِ !

[١٣٥] تمتْ أخبارُ أبى تمـام ، ولله الحمدُ دائمـا ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمدٍ النبي ، وعلى آله الطاهرين ، وسلم تسليما .

فهارس الكتاب

---

١ — فهرس الأعلام

(ا)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

٢ – فهرس البلدان والأمكنة والجبال

٣ – فهرس أبيات الشعر والمصاريع

(ا)

(ب)

(ت)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(ن)

٤ — فهرس القوافى

٥ — فهرس الكتب

التى ورد ذكرها فى الكتاب

---

٦ — فهرس المراجع
التى اعتمدنا عليها فى نشر الكتاب

١ — أحسن ما سمعت : للثعالبى . صححه محمد صادق عنبر . طبعة القاهرة

٢ — أدب الكاتب : لابن قتيبة . نشره ماكس جرونرت . طبعة ليدن سنة ١٩٠٠ م — وطبعة القاهرة التى نشرها محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٦ هـ

٣ — أدب الكتاب : للصولى . طبعة القاهرة سنة ١٣٤١ هـ

٤ — أسد الغابة ، فى معرفة الصحابة : لابن الأثير الجزرى . طبعة القاهرة سنة ١٢٨٦ هـ

٥ — أسرار البلاغة : لعبد القاهر الجرجانى . نشره الشيخ محمد رشيد رضا . طبعة المنار بالقاهرة سنة ١٩٢٥ م

٦ — الإصابة ، فى تمييز أسماء الصحابة : لابن حجر العسقلانى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ

٧ — إعجاز القرآن : للباقلانى . طبعة القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ

٨ — الأغانى : لأبى الفرج الأصفهانى . طبعة بولاق سنة ١٢٨٥ هـ

٩ — أمالى السيد المرتضى . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ م

١٠ — الأنساب : للسمعانى . نشره مرجليوث . طبعة ليدن سنة ١٩١٢ م

١١ — أنيس الجلساء ، فى شرح ديوان الخنساء : نشره الأب لويس شيخو . طبعة بيروت سنة ١٨٩٦ م

١٢ — الأوراق : للصولى . نشره دَن . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٤ م

١٣ — البديع : لابن المعتز . نشره كراتشقوفسكى . طبعة لندن سنة ١٩٣٥ م

١٤ — بغية الوعاة : للسيوطى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ

١٥ — البيان والتبيين : للجاحظ . نشره حسن السندوبي . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٦م
١٦ — تاريخ بغداد : للخطيب البغدادى . طبعة القاهرة سنة ١٩٣١ م
١٧ — تاريخ الطبرى . طبعة ليدن سنة ١٨٧٩ م
١٨ — التاريخ الكبير : لابن عساكر . طبعة روضة الشام سنة ١٣٢٩ ﻫ
١٩ — تذكرة الحفاظ : للذهبى . طبعة حيدر آباد بالهند سنة ١٨٩٧م
٢٠ — التصحيف والتحريف : لأبى أحمد العسكرى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٧ ﻫ
٢١ — تهذيب الألفاظ : لابن السكيت . نشره الأب لويس شيخو . طبعة بيروت سنة ١٨٩٦م
٢٢ — الجليس الصالح الكافى ، والأنيس الناصح الشافى : لابن طرار الجريرى النهروانى . (محفوظ بالمكتبة الشيروانية بعليكرة الهند)
٢٣ — جواهر الألفاظ : لقدامة بن جعفر . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٢ م
٢٤ — الحيوان : للجاحظ . طبعة محمد ساسى بالقاهرة سنة ١٣٢٣ ﻫ
٢٥ — خاص الخاص : للثعالبى . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٨ م
٢٦ — خاندان نوبخت : لعباس إقبال . طبعة طهران سنة ١٣١١ ﻫ
٢٧ — خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب : للبغدادى . طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ ﻫ
٢٨ — دلائل الإعجاز : لعبد القاهر الجرجانى . نشره الشيخ محمد رشيد رضا . طبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٣١ ﻫ
٢٩ — ديوان ابن الرومى . نشره كامل كيلانى سنة ١٩٢٤م
٣٠ — ديوان ابن قيس الرقيات : نشره رودوكوناكس . طبعة فينا ١٩٠١ م
٣١ — ديوان ابن المعتز . طبعة القاهرة سنة ١٣٠٧ ﻫ
٣٢ — ديوان أبى تمام . نشره محيى الدين الخياط . طبعة القاهرة

٣٣ — ديوان أبي تمام (رواية القالى) : نسخة مصورة عن أصل محفوظ بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا .
٣٤ — ديوان أبي العتاهية ، المسمى : الأنوار الزاهية ، في ديوان أبي العتاهية . طبعة بيروت سنة ١٨٨٦م
٣٥ — ديوان أبي نواس . شرح محمود واصف . طبعة القاهرة سنة ١٨٩٨م
٣٦ — ديوان الأعشى . نشره جاير . طبعة لندن سنة ١٩٢٨ م
٣٧ — ديوان البحترى . طبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠٠ هـ
٣٨ — ديوان جرير . طبعة القاهرة سنة ١٣١٣ هـ
٣٩ — ديوان حسان . نشره هرشفيلد . طبعة ليدن سنة ١٩١٠ م
٤٠ — ديوان الحطيئة . نشره جولد زيهر . طبعة ليبزج سنة ١٨٩٣ م
٤١ — ديوان ذى الرمة . نشره مكارتنى . طبعة كمبردج سنة ١٩١٩ م
٤٢ — ديوان عمر بن أبي ربيعة . طبعة القاهرة سنة ١٣١١ هـ
٤٣ — ديوان الفرزدق . نشره بوشيه . طبعة باريس سنة ١٨٧٥ م
٤٤ — ديوان مسلم . نشره دى جويه . طبعة ليدن سنة ١٨٧٥ م
٤٥ — ديوان المعانى . لأبي هلال العسكرى . طبعة القاهرة ١٩٠٢ م
٤٦ — زهر الآداب ، وثمر الألباب : للحصرى . نشره زكى مبارك . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥ م
٤٧ — سر الفصاحة : لابن سنان الخفاجي . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٢ م .
٤٨ — سرح العيون ، شرح رسالة ابن زيدون : لابن نباتة . طبعة بولاق سنة ١٢٧٨ هـ
٤٩ — سمط اللآلى : للشيخ عبد العزيز الميمنى . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٦ م

٥٠ — شذرات الذهب ، فى أخبار من ذهب : لابن العماد . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ
٥١ — شرح ديوان أبى تمام : لابن المستوفى . (مخطوط)
٥٢ — شرح ديوان أبى تمام : للخطيب التبريزى « مطول » . (مخطوط)
٥٣ — شرح ديوان أبى تمام : للخطيب التبريزى « مختصر » . (مخطوط)
٥٤ — شرح ديوان أبى تمام : للصولى . (مخطوط)
٥٥ — شرح ديوان الحماسة : للتبريزى . نشره فريتاخ . طبعة بن سنة ١٨٢٨ م
٥٦ — شرح ديوان المتنبى : للعكبرى . طبعة بولاق سنة ١٢٧٨ هـ
٥٧ — شرح شواهد المغنى : للسيوطى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ
٥٨ — شرح مقامات الحريرى : للشريشى . طبعة بولاق سنة ١٣٠٠ هـ
٥٩ — الشعر والشعراء : لابن قتيبة . نشره دى جويه . طبعة ليدن سنة ١٩٠٢م
٦٠ — الصناعتين : لأبى هلال العسكرى . طبعة الآستانة سنة ١٣٢٠ هـ
٦١ — طبقات الشعراء : لابن سلام الجمحى . نشره يوسف هل . طبعة ليدن سنة ١٩١٣ م
٦٢ — الطراز ، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ليحيى بن حمزة العلوى اليمنى . طبعة المقتطف بالقاهرة سنة ١٩١٤ م
٦٣ — طراز المجالس : للخفاجى . طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ
٦٤ — العقد الثمين ، فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين : نشره أهلورد . طبعة لندن سنة ١٨٧٠ م
٦٥ — العقد الفريد : لابن عبد ربه . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨ م
٦٦ — العمدة : لابن رشيق القيروانى . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ م
٦٧ — عيون الأخبار : لابن قتيبة . طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٥ م
٦٨ — الغيث المسجم ، فى شرح لامية العجم : للصفدى . طبعة القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ

٦٩ — فرق الشيعة : للنوبختى . نشره رِتَر . طبعة الآستانة سنة ١٩٣١ م

٧٠ — الفهرست : لابن النديم . نشره فلوجل . طبعة ليبزج سنة ١٨٧١ م

٧١ — فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي . طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ ﻫ

٧٢ — القاموس المحيط : للفيروزابادى . طبعة القاهرة سنة ١٣٤٤ ﻫ

٧٣ — قراضة الذهب : لابن رشيق القيروانى . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٦م

٧٤ — الكامل : للمبرد . نشره رايت . طبعة ليبزج سنة ١٨٦٤ م

٧٥ — لسان العرب : لابن منظور . طبعة بولاق سنة ١٣٠٨ ﻫ

٧٦ — ما اتفق لفظه واختلف معناه : لأبى العميثل . نشره كرنكو . طبعة لندن سنة ١٩٢٥م

٧٧ — مجموعة المعانى . طبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠١ ﻫ

٧٨ — المحاسن والأضداد : للجاحظ . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤ ﻫ

٧٩ — المحاسن والمساوى : للبيهقى . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٦م

٨٠ — المختار ، من شعر بشار : للخالديين . نشره محمد بدر الدين العلوى . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٤ م

٨١ — المخصص : لابن سيده . طبعة بولاق سنة ١٣١٦ ﻫ

٨٢ — مروج الذهب : للمسعودى . نشره دى مينار و دى كورتل . طبعة باريس سنة ١٨٦١ م

٨٣ — مطالع البدور ، فى منازل السرور : للغزولى . طبعة القاهرة سنة ١٢٩٩ ﻫ

٨٤ — المعارف : لابن قتيبة . نشره وستنفلد . طبعة جوتنجن سنة ١٨٥٠م

٨٥ — معاهد التنصيص ، فى شرح شواهد التلخيص : لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسى . طبعة القاهرة سنة ١٣١٦ ﻫ

٨٦ — معجم الأدباء : لياقوت . نشره مرجليوث . طبعة هندية بالقاهرة سنة ١٩٢٣ م

٨٧ — معجم البلدان : لياقوت . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٥ ﻫ
٨٨ — معجم الشعراء : للمرزبانى . نشره كرنكو . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٤ ﻫ
٨٩ — مغنى اللبيب، عن كتب الأعاريب : لابن هشام . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨ م
٩٠ — المنتحل : للثعالبى . نشره الشيخ أحمد أبو على . طبعة الإسكندرية سنة ١٩٠١ م
٩١ — الموازنة بين أبى تمام والبحترى : للآمدى . طبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٢٨٧ ﻫ
٩٢ — المؤتلف والمختلف : للآمدى . نسخة الأستاذ عبد العزيز الميمنى .
٩٣ — الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء : للمرزبانى . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ ﻫ
٩٤ — ميزان الاعتدال ، فى نقد الرجال : للحافظ الذهبى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٥ ﻫ
٩٥ — نزهة الألبا ، فى طبقات الأدبا : للأنبارى . طبع حجر سنة ١٢٩٤ ﻫ
٩٦ — نقائض جرير والفرزدق : نشرها بيفان . طبعة ليدن سنة ١٩٠٥ م
٩٧ — نقد الشعر : لقدامة بن جعفر . طبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠٢ ﻫ
٩٨ — نقد النثر : لقدامة بن جعفر . نشرته الجامعة المصرية . طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٣٣ م
٩٩ — نهاية الأرب ، فى فنون الأدب : للنويرى . طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٣ م
١٠٠ — النهاية ، فى التعريض والكناية : للثعالبى . طبعة مكة سنة ١٣٠١ ﻫ
١٠١ — هبة الأيام ، فيما يتعلق بأبى تمام : للبديعى . نشره الشيخ محمود مصطفى . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٤ م
١٠٢ — الوزراء والكتاب : للجهشيارى . نشره منزيك . طبعة فينا سنة ١٩٢٦ م
١٠٣ — وفيات الأعيان : لابن خلكان . نشره دى سلان . طبعة باريس سنة ١٨٣٨ م
١٠٤ — يتيمة الدهر : للثعالبى . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٤ م

تصويبات

ص	س	خطأ	صواب
٢٤	٤	ذكَّرتْهُمْ	ذكَّرتْهُمُ
٣٢	١٠	عبد الله	عبيد الله
٣٢	١١	ابن جعفر	ابن أبي جعفر
٤٩	١٧	بضم الباء	بضم النون
٦٢	١٢	أكبر	أكثر
٧٠	٢	للبرْدان	للبرَدان
١١٢	٨	عجَبٍ	عجَبِ
١١٨	١٣	ويكُدَّ	ويكُدُّ
١٤٣	٩	إبراهيم(٢)	إبراهيم
٢٠٥	١	أاَلبِسُ	أألبِسُ
٢٠٨	٩	جعفر	جفر
٢٦٩	١٠	ميمون ابن	ميمون بن

